

لَقَدْ تَوَقَّعْنَا الْوَقْفَ الشَّكْرِيَّ
الْعَتَبَةَ الْعَيْسِيَّةَ بِبَابِ الْقُدْسِ
مَرَّةً ثَلَاثَ سِنِينَ مَرَّةً

الْأَمَامِ الْحَسَنِ الْعَيْسِيَّ كَرِيمًا الشُّبُوحَ وَالْأَمَامَةَ
فَقَامَ الْمَوْثِقُ الْعَامِلِي الَّذِي لَمْ يَلْتَأِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ

إِشْرَافٌ وَمُرَاجَعَةٌ
مَرَّةً ثَلَاثَ سِنِينَ مَرَّةً

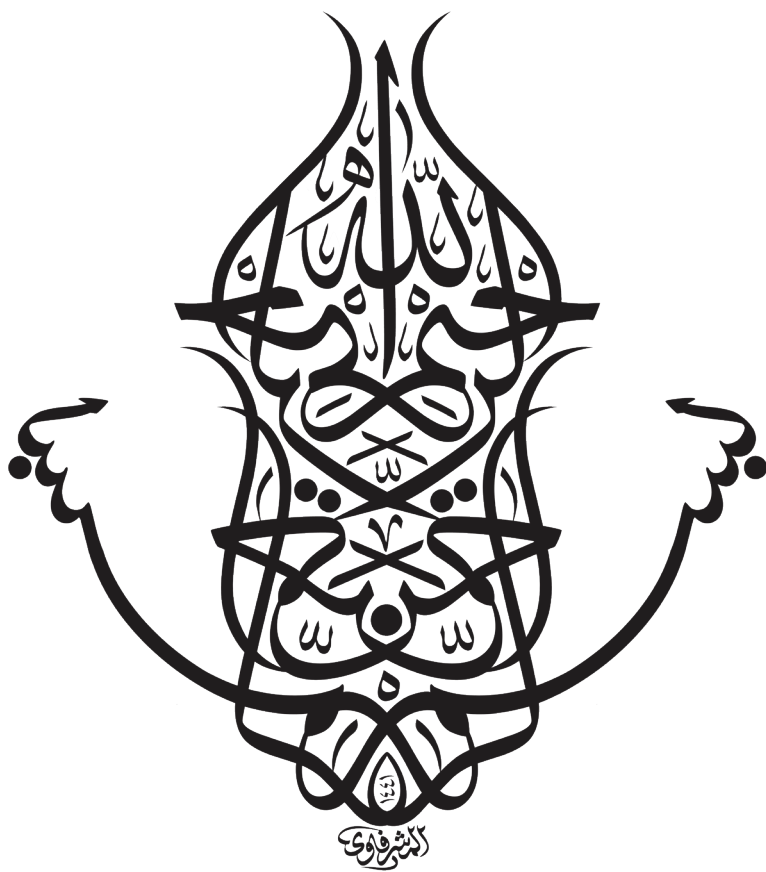


مركز تراث سامراء

الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢ م.
ISBN: 978-9922-21-401-6
جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامراء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.





العقيدة





البحث الحادي عشر
دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام
في حفظ كيان الأمة من الانحراف والضلال

أ.م.د. جبار محارب عبد الله

جامعة الكوفة

كلية التربية الاساسية



تشتمل المنظومة الدينية الإسلامية على ثلاثة أبعاد رئيسة: عقائدي، فقهي، أخلاقي، وقد أولى أئمة أهل البيت عليهم السلام عموماً والإمام الحسن العسكري عليه السلام خصوصاً البعد العقدي إلى جانب البعدين الآخرين، عناية فائقة نظراً لأهمية العقيدة في حياة الإنسان، فالعقائد هي التي تتكفل تصحيح تصور الإنسان حول الكون والحياة، وتجيّب عن الاسئلة الكبرى التي رافقت الإنسان منذ أن فتح عينه على هذه الدنيا، وأنّه من أين، ولماذا، وإلى أين.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام، نتيجة مضايقة السلطة العباسية للإمام عليه السلام، ومراقبة تحركاته، ومحاولة فصله عن قواعده الشعبية، نجد أنّ الإمام عليه السلام استطاع أن يمارس دوره في بيان العقيدة الصحيحة الحقّة، ولم يدخر جهداً في هذا المجال، حيث كان عليه السلام يتصدى لمواجهة الشبه والاشكاليات التي تثار في هذا المجال.

وقد تمخض عن تلك الجهود مجموعة من الأقوال والأفعال التي حفظها لنا التاريخ، والتي تتعلق بالجانب العقدي، وفي أبواب مختلفة من العقيدة.

والحديث في هذا الموضوع يقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: نبذة من حياة الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: جهود الإمام عليه السلام في مواجهة القضايا المعاصرة آنذاك.

المبحث الثالث: الإجراءات التي اتخذها الإمام عليه السلام في حفظ الأمة مستقبلاً.

المبحث الأول: حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الحديث عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام له جوانب متعددة، والاحاطة بتلك الجوانب يحتاج إلى بسط من الكلام، لا يتناسب مع حجم هذا البحث المتواضع، وعليه فنحاول أن نختصر الحديث، ونسلط الضوء على بعض الجوانب من سيرته عليه السلام، وعليه سيكون الحديث بشكل مختصر عن ولادته ونشأته، وعن حياته السياسية والاجتماعية، وذبك في مطلبين.

المطلب الأول: ولادته ونشأته.

في اليوم العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٣٢ للهجرة، وفي مدينة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله، استقبل بيت الإمام الهادي عليه السلام ثاني أبنائه من امرأة فاضلة، صالحة كانت تسمى (حديث) أو (سوسن)^(١).

وبقي في المدينة إلى عام ٢٤٣ هـ، حيث انتقل مع والده الإمام الهادي عليه السلام إلى عاصمة الخلافة العباسية (سر من رأى)، حيث ارسل المتوكل العباسي بطلب الإمام عليه السلام، ليكون تحت نظر السلطة، وفرض عليه الإقامة الجبرية في تلك المدينة، واستوطن معه في منطقة تسمى بالعسكر، ولُقب على أساسها بالعسكري، كما كان يلقب أيضاً بالقبأخرى، وهي: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، النقي، وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميدة التي تجلّت في حياته للناس، وكانت كنيته أبا محمد، والعامّة من الناس كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليه السلام^(٢).

وكان للإمام العسكري عليه السلام أخ أكبر سنّاً منه يُسمّى بـ(محمد)، عظيم الشأن جليل المنزلة، وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد والده، باعتباره أكبر أولاده، إلا أن الإمام الهادي عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه أن صاحب العهد من

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

بعده إنَّما هو أبو محمد الحسن عليه السلام، وفعلاً قبض محمد في سن مبكر، ودفن حيث مرَّقه اليوم في منطقة تسمى (بلد) بين بغداد وسامراء، حيث يتوافد عليه الزوار، ويدعون الله هناك، فيستجيب لهم كرامة له ولآبائه الطاهرين، وبوفاة السيد محمد عرف الجميع أنَّ الإمام الحادي عشر سيكون أبا محمد الحسن عليه السلام.

وكان الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى أنَّ الإمام بعده هو الحسن العسكري عليه السلام من قبل وفاة ابنه أبي جعفر محمد (المعروف بالسيد محمد)، كما أنَّ هناك روايات أخرى أشارت إلى ذلك مأثورة عن آبائه الكرام عليهم السلام.

ونذكر في هذا المجال بعض تلك النصوص، وهي ذات دلالة كافية على امامة الإمام العسكري عليه السلام:

يقول علي بن عمر النوفلي: كنتُ مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في صحن داره، فمرَّ بنا محمد ابنه، فقلتُ له: جعلتُ فداك، هذا صاحبنا؟، فقال عليه السلام: «لا، صاحبكم بعدي الحسن»^(١).

وكتب الإمام الهادي عليه السلام إلى أبي بكر الفهفكي^(٢) يقول له: «أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنتُ سائلي منه فاسأله عنه، وعنده ما تحتاج إليه»^(٣).

وقد أشار الإمام الجواد عليه السلام إلى هذه الحقيقة أيضاً، حيث جاء في الحديث عن الصقر بن دلف أنه قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إنَّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٢.

(٢) هو ابن أبي طيفور، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. ابوالقاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١، ٨٣، الترجمة ١٣٩٨٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٥.

وهكذا انتقلت مهام الإمامة الإسلامية والخلافة الإلهية إليه بعد وفاة والده الإمام الهادي عليه السلام، وله من العمر ثلاثة وعشرون عاماً، وكان في سني إمامته بقية أيام المعتز العباسي، ثم ملك المهدي، وخمس سنين من ملك المعتمد^(٢).

صفاته وكراماته:

يصفه بعض معاصريه بأنه عليه السلام كان بين السمرة والبياض، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، له هبة وجلالة^(٣).

وقد وصف جلاله وعظمة شأنه وزير البلاط العباسي في عصر المعتمد أحمد بن عبيد الله بن خاقان - الذي كان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام - فقال:

ما رأيتُ ولا عرفتُ بسر من رأى، من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء والكتّاب وعامة الناس...

فما سألتُ أحداً من بني هاشم والقواد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام، والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه^(٤).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٨.

(٤) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١ - ٣٢٣.

ووصفه الشاكري الذي لازم خدمته فقال: كان أستاذاً صالحاً من بين العلويين، لم أر قط مثله، قال: وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس، قال: وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم، ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم.

قال: فإذا جاء أستاذاً سكنت الضجة، وهذا صهيل الخيل، ونهاق الحمير، وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقى من الدواب نحفه ليزحمها، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج وصاح البوابون: هاتوا دابة أبي محمد، سكن صياح الناس وصهيل الخيل، وتفرقت الدواب، حتى يركب ويمضي.

وأضاف في صفة الإمام عليه السلام: كان يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وانتبه وأنام، وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثنتين ويقول شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول هذا كله؟، فيقول: خذه، ما رأيت قط أسدى منه^(١).

وعندما سجنه طاغية بني العباسي، قال بعض العباسيين للذي كان موكلاً بسجن الإمام عليه السلام، وهو صالح بن وصيف: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟!، وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه؛ فقد صاراً من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر باحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكم ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟، فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا^(٢).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥١-٢٥٣.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٨-٣٠٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه، وقد حفلت كتب الحديث بكراماته، ونذكر بعضها من باب المثال، وليس الحصر، لنزداد معرفة بحقه عليه السلام، وبأن أئمة الهدى عليهم السلام نور واحد من ذرية طيبة، بعضها من بعض، اصطفاها الله لبلاغ رسالاته واتمام حجته، واكمال نعمه على الأمة ^(١).

١- قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ ^(٢)، فقال عليه السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء، فقلت في نفسي، هذا قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٣)، فأقبل عليه السلام عليّ فقال: هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قلت: أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه ^(٤).

٢- قال علي بن زيد: صحبت أبا محمد عليه السلام، من دار العامة إلى منزله، فلما صار إلى الدار واردت الانصراف، قال عليه السلام: امهل، فدخل ثم اذن لي فدخلت، فأعطاني مائتي دينار وقال: اصرفها في ثمن جارية، فإن جاريتك فلانة قد ماتت، وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها انشط بما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة. قلت ما حالها؟، قيل: شربت ماء فشرقت فماتت ^(٥).

٣- قال أبو هاشم الجعفري: شكوت إلى أبي محمد الإمام العسكري عليه السلام ضيق الحبس وشدة القيد، فكتب إليّ: أنت تصلي الظهر في منزلك، فأخرجت عن السجن

(١) يمكن ملاحظة الروايات في هذا المجال في بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٧ - ٣٠٥.

(٢) سورة الروم، الآية ٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٥٠، ص ٢٥٧، ح ١٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٢٦٤، ح ٢٣.

وقت الظهر، فصلّيتُ في منزلي^(١).

٤- وروي عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعتُ أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانَه وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجبتُ من ذلك، وقلتُ: هذا ولد بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام، ولا رآه أحد فكيف هذا؟، أحدث نفسي بذلك، فأقبل عليه السلام عليّ فقال: «إنَّ الله جلَّ ذكره أبان حجَّته من بين سائر خلقه، وأعطاه معرفة كلِّ شيء، فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجَّة والمحجوج فرق»^(٢).

٥- وروي عن محمد بن علي قال: ضاق بنا الأمر قال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فإنَّه قد وصف عنه سباحة.

فقلتُ: تعرفه؟، فقال لي: ما أعرفه، ولا رأيته قط، قال: فقصدناه، قال أبي - وهو في طريقه - ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم: مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة، وقلتُ في نفسي ليتَه أمر لي بثلاث مائة درهم: مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل^(٣).

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلام وقال: يدخل علي بن إبراهيم، وابنه محمد، فلما دخلنا عليه وسلَّمنا قال لأبي: يا علي ما خلفك عنَّا إلى هذا الوقت؟، قال: يا سيدي استحييتُ أن ألقاك على هذه الحال.

فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرةً، وقال: هذه خمس مئة، مئتان

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٧، ح ٢٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٨.

(٣) الجبل والجبال اسم علم لعراق العجم، وهي ما بين اصفهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين كرمشاه والري وما بين ذلك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

للكسوة، ومئتان للدقيق، ومئة للنفقة، وأعطاني صرة، وقال هذه ثلاث مئة درهم فاجعل مئة في ثمن حمار، ومئة للكسوة، ومئة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سوراء^(١)...^(٢).

وفاته ومدفنه.

مرض الإمام العسكري عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وتوفي في الثامن من ربيع الأول من تلك السنة، فيكون عمره الشريف ٢٨ سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام^(٣).

ويقال: إن بني العباس دسّوا له ذلك السم الذي قطع أحشاءه قطعاً، حيث أثر في بدنه تأثيراً كبيراً، إلى أن فارق الدنيا شاباً وفي مقتبل العمر، وهو في بلاد غربة عن أهله ومدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفن في داره إلى جانب والده الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

المطلب الثاني: حياته السياسية والاجتماعية.

إنّ دراسة الحياة السياسية للإمام العسكري عليه السلام لا تنفك عن ملاحظة حياة أبويه: الجواد والهادي عليهما السلام، حيث إنّ الباحث والمتبع لسيرة الأئمة عليهم السلام يلاحظ أنّ الأئمة الثلاثة المتأخرين زمانياً عليهم السلام، بدءاً من الإمام محمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري عليهم السلام، يشتركون في مجموعة من القضايا، فرضتها ثلاثة أمور رئيسة:

١- طبيعة الأنظمة السياسية العباسية الحاكمة.

(١) سوراء: موضع بالعراق من ارض بابل، قرية من الحلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢٦ - ٣٢٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٦.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

٢- طبيعة تطور الأمة الإسلامية آنذاك.

٣- طبيعة الصراع بين الحكم العباسي وبين شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وسنركز في الحديث عن بعض هذه الظواهر المشتركة عن الإمام العسكري عليه السلام، لأنّ الحديث هنا عن سيرته عليه السلام، فهناك ظواهر مشتركة بين الأئمة الثلاثة عليهم السلام، نذكر منها:

١- ظاهرة قصر أعمارهم عليهم السلام.

يلحظ الباحث في الفترة الزمنية التي احتضنت هؤلاء الثلاثة من الأئمة المعصومين عليهم السلام صغر أعمارهم، فالإمام الجواد عليه السلام استشهد وعمره ٢٥ سنة^(١)، وهو في ريعان شبابه، والإمام الهادي عليه السلام الذي يعتبر أطولهم عمراً كان ٤١ سنة^(٢)، أمّا الإمام الحسن العسكري عليه السلام فاستشهد في عمر ٢٨ سنة، فالجامع المشترك بينهم أنّ أعمارهم كانت قصيرة، ويمكن من خلال ذلك أن نستفيد أنّ موتهم لم يكن طبيعياً.

إنّ ملاحظة قصر أعمارهم عليهم السلام يقوّي الاتجاه القائل بأنّ مفارقة هؤلاء الأئمة عليهم السلام للدنيا لم يكن أمراً طبيعياً، وإنّما كان بتعدّد من جهة معينة، فهناك أمور تعجّل في موت بعض الأشخاص، فعندما يموت شخص من أبناء ثمانين سنة مثلاً، لا يُسأل لماذا مات، فالحالة طبيعية، كأنّما استوفى نصيبه من الحياة، وهذه المرحلة تُعتبر نهاية عمره، بخلاف ما لو توفي شخص في عمر ٢٥ سنة، فإنّه يُسأل عن سبب موته، لأنّه في مرحلة شباب، فهذا الأمر يعزز موت هؤلاء الأئمة عليهم السلام موتاً غير طبيعي عن طريق أعدائهم، وللشيعة قولان في هذه القضية:

أ. الرأي الأوّل: إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كلّهم ماتوا بين مقتول ومسموم،

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ويستدلون على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: «والله ما منّا إلا مقتول شهيد»^(١).

ومن المؤيدات التي يذكرها أصحاب هذا الرأي هو أنّ الأئمة عليهم السلام ماتوا ميتة غير طبيعية، ولذلك مؤكّدات وهي صغر السن، ومفارقة الدنيا في وقت مبكر، ولم يعرف عنهم أنّهم كانوا في حالة مرض مثلاً، حتى يكون ذهابهم عن هذه الدنيا بسبب ذلك، فمن هذا يتضح أنّ موتهم كان بميتة غير طبيعية.

ب. الرأي الثاني: يقول أصحابه إنّ المتبع في هذه المسألة هو الدليل، فمثلاً الشيخ المفيد: ٤١٣ هـ، يقول في حديثه عن وفاة الإمام الجواد عليه السلام أنّه توفي في بغداد سنة ٢٢٠ هـ، ثم قال: «وقيل: إنّهُ مضى مسموماً، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به...»^(٢).

وعلى أي حال كانت إمامتهم مبكرة في الغالب، لا سيما بالنسبة للإمامين الجواد والهادي عليهم السلام في عمر ٨ أو ٩ سنوات، وتولّى الإمام العسكري عليه السلام الإمامة وعمره ٢٢ سنة تقريباً.

٢- ظاهرة الحجب والاحتجاب عن الناس.

إنّ العادة الجارية في عهود الأئمة السابقين من الإمام علي وحتى الإمام الرضا عليهم السلام، كانوا مع الناس، وكان اللقاء بهم متيسراً، فكان بإمكان أي شخص أن يلتقي بالإمام لكي يسأله عما يريد، فيأخذ منه معالم الدين والتعرف على شرائع الإسلام.

أمّا في عصر الإمام الجواد عليه السلام فصاعداً، -وتدخل فترة سجن الإمام الكاظم عليه السلام،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٨.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٥.

وبعض فترة وجود الإمام الرضا عليه السلام في طوس لمدة ثلاث سنوات - فكان هناك حجب واحتجاب، فالحجب من قبل الحكام، والاحتجاب من قبل الأئمة عليهم السلام أنفسهم، فحجب الخلفاء للأئمة عليهم السلام كان واضحاً، حيث كان الخلفاء العباسيون يريدون فصل الأئمة عن أتباعهم وشيعتهم، حيث إنَّ أيَّ قائد إذا فُصل عن الناس، يفقد جزءاً من شعبيته، حيث لا يستطيع توجيههم، ولا الاستماع لهم، ولا تسلُّم أموال الحقوق الشرعية وصرفها في مكانها، فالخلفاء العباسيون حجبوا الأئمة عليهم السلام عن بيئاتهم الطبيعية.

وكان لحجب الأئمة عليهم السلام طرق وأشكال:

أ - نقل الأئمة عليهم السلام من أماكنهم، حيث نقلوا الإمام الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد، وجاءوا بالإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء في وقت مبكر من حياته عليه السلام، وبقي فيها فترة طويلة، إلى حدِّ أنَّ بعض المؤرخين قال بأنَّ ولادة العسكري عليه السلام كانت في سامراء، ولم تكن في المدينة^(١)، وهذا يبين حجم الفترة الطويلة لوجود الإمام الهادي عليه السلام هناك من جهة، ويرصد حجم المعاناة التي كان يعيشها الأئمة عليهم السلام في تلك الفترة، وكان الإمام العسكري عليه السلام مع أبيه في سامراء، وبقي فيها بعد رحيل الإمام الهادي عليه السلام عن الدنيا، ففصلوا الأئمة عليهم السلام عن أتباعهم وشيعتهم حتى لا يستطيعوا الالتقاء بقواعدهم، ولا الناس تصل إليهم وتسألهم وتلتقي بهم.

ب - قضية السجن، فالأئمة عليهم السلام تعرضوا للسجن، ومنهم الإمام العسكري عليه السلام الذي تعرض للسجن عدّة مرات، مع شدّة السلطة العباسية في زمن أئمة الضلال: المعتز، والمهتدي العباسي، حيث مارسوا أشدَّ أنواع الضغط والمضايقة على الأئمة عليهم السلام، فعملوا على فصل الإمام عليه السلام ليس عن أهل المدينة فقط، بل حتى عن أهل سامراء، حتى لا يتصل به احد ويرتبط به ويتولاه، وكانوا يختارون لهم سجوناً

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

خاصّة، حيث كانوا يسجنونه في دور بعض جلاوزتهم، لأنّ السجون العامة يمكن للإمام فيها أن يلتقي مع السجناء، كما في سجن الإمام العسكري عليه السلام عند صالح بن وصيف، وعند تحرير الخادم الذي كان من خواص خدم بني العباس^(١).

ج- وهناك نوع ثالث من الحجب اتخذته الأئمة عليهم السلام بمحض ارادتهم واختيارهم كإجراء يتناسب مع تلك المرحلة، فقد احتجب الأئمة عليهم السلام عن شيعتهم ومواليهم، وعن اللقاء مع الناس، وكان ذلك لغرض حفظ أتباعهم من الخطر، إذ تركز السلطة على الأتباع وتؤديها، وقد نُقل عن الإمام العسكري عليه السلام وقت عدم وجوده في السجن أنّه كان يحذّر أصحابه أنّه إذا ذهب إلى قصر الخلافة لا يسلم عليه أحد، ولا يسأله عن شيء، ولا حتى يومئ بعينه، خوفاً عليهم من السلطان، حيث جاء في توقيعه: «ألا لا يسلمن عليّ أحد، ولا يشير إليّ بيده ولا يوميء فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم»^(٢)، فكان عليه السلام لا يتصل بشيعته كثيراً، بل خفف الاتصال بهم لأجل الحفاظ عليهم.

ولأجل سدّ تلك الفجوة وتعويض هذا الأمر، قاموا عليهم السلام بإنشاء نظام للتواصل في زمانهم وللمستقبل، وهو نظام الوكلاء في زمانهم، ونظام المرجعية للمستقبل، فمع أنّ الإمام محجوب بحجب السلطة أو هو محتجب، ولكنّ لديه وكلاء يتصل بهم الناس.

ومن أمثلة ذلك: علي بن جعفر الهماني، كان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام، ثمّ العسكري عليه السلام، وقد أمر الإمام العسكري عليه السلام المؤمنين أن يقصدوا علي الهماني في قضية الأموال وقضاء الحوائج، وإدارة أمور الناس^(٣).

وروي أنّ الإمام العسكري عليه السلام كتب إلى إبراهيم بن عبده: «وكتابي الذي ورد

(١) لاحظ: المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٩.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ٣١٢-٣١٦، الترجمة: ٧٩٧٠.

على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم هو كتابي بخطي إليه، أقمته - أعني إبراهيم بن عبده - لهم ببلدهم حقاً غير باطل، فليتقوا الله حقّ تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه، فقد جوّزتُ له ما يعمل به فيها، وفّقهُ الله ومنّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته»^(١).

وقد ورد عن أحمد بن إسحاق القمي أنّه قال: دخلتُ على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في يوم من الأيام فقلتُ: ياسيدي أنا أغيب واشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدتُ في كلِّ وقت، فقول مَنْ نقبل؟ وأمر مَنْ نمتثل؟، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما اداه إليكم فعني يؤديه.

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلتُ له مثل قولي لأبيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعني يؤديه^(٢).

وفي حديث آخر عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينين قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته، فاخبر عليه السلام بمجيء قوم من الشيعة من اليمن فقال عليه السلام لبدر خادمه: امض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فلما حضر عثمان قال له الإمام عليه السلام: امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمينيين ما حملوه من المال.

إلى أن قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: ياسيدنا! والله إنَّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال عليه السلام: نعم، واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال رجال الكشي، ص ٤١١.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، ح ٣١٥.

مهديكم^(١)، فنشط الوكلاء آنذاك في كل الأماكن، وقاموا بالوظيفة المنوطة بهم خير قيام.

٣- العنف المتزايد من السلطة العباسية تجاه هؤلاء الأئمة عليهم السلام.

من الظواهر المشتركة أيضاً العنف المتزايد من السلطة العباسية تجاه هؤلاء الأئمة عليهم السلام، حيث كان الخلفاء العباسيين أشداء وقساة، لكن هذه الفترة شهدت أموراً لم تكن لها سابقة، فالإمام العسكري عليه السلام أُلقي به بأمر المعتمد العباسي في بركة السباع، وكانوا يتصورون أنّ السباع ستقضي عليه، إلا أنهم تفاجأوا بأنّ الإمام عليه السلام قائم يصليّ مناجياً ربه، والسباع في حالة الخشوع تنظر إليه بنظر الخشية والاحترام^(٢).

ومما يكشف عن بشاعة الأتراك والعباسيين في الاغتيال الأساليب التي اتبعوها، إذ إنّ أساليب الاغتيال صارت بنحو آخر، فالأتراك اتبعوا بعض السياسات في تعاملهم مع العباسيين، ثم اتبعها العباسيون أنفسهم مع للأئمة عليهم السلام، فمثلاً كانوا إذا أرادوا أن يسمّوا شخصاً، يتحينوا لذلك الفرص، فإذا كان مريضاً يرسل له الخليفة طبيبه الخاص، فيفصده بأبرة مسمومة، والفصد نوع من أنواع العلاج في ذلك الوقت، فبدل من فصده بصورة طبيعية، يوصل السم إلى داخل بدنه عن طريق الإبرة، وهذه الطريقة لم توجد في زمن الأئمة السابقين، لكنها وصلت إلى هؤلاء في زمن الأئمة الثلاثة عليهم السلام، وهذه الطريقة من التصفية الجسدية تبين عنف السلطة في التعامل مع الآخرين، بل كانوا يتبعون هذه الطريقة فيما بينهم على الرغم من اعتبارهم (إمام الزمان)^(٣).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٥، ح ٣١٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٩.

(٣) قد كان من أساليب الخلفاء يومئذٍ في الاعدام القاء المتهم أمام السباع لتأكله، أو إلقاؤه في تنور ليحترق أو ضربه حتى الموت، أو ما أشبه ذلك من الأساليب الوحشية، وقد انعكس الإرهاب حتى أصبح أسلوباً في فض صراعاتهم الداخلية، حيث نجد الانقلابات والاغتيالات أصبحت

المبحث الثاني: جهود الإمام العسكري عليه السلام الإصلاحية في مواجهة الانحراف الفكري في عصره عليه السلام.

٢٣

إنّ دور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء عليهم السلام، ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله تعالى، والترغيب في ثوابه، والترهيب من شديد عقابه، وسوق الناس إلى اتباع رضوانه، وتركية نفوسهم من الرذائل، وتطهيرها بالحب والايان والخلق الفاضل، ثمّ تعليمهم شرائع دينهم.

وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء والأئمة عليهم السلام قيادة المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولية من علاقة بتطبيق أصول القيم الإلهية على مفردات الحياة اليومية، وتجسيد تلك الأصول ضمن مواقف وفاعليات وأنشطة، فكانوا يقودون عملية التغيير، والنهضة الإصلاحية بكلّ أبعادها الثقافية (نشر الدعوة)، والتربوية (تركزية

لغة التفاهم بين أبناء الأسرة الحاكمة.

فالمتوكل الطاغية يسلّط الله عليه ابنه المنتصر، فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراك فيشبون عليه ليلاً، ويقتلونه هو ووزيره الطاغية فتح بن خاقان، وهما غارقان في اللهو والفجور. وبعد المتوكل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر، حيث قيل إنّ الأتراك الذين ساعدوه في اغتيال والده خشوا الفتك بهم، فدرسوا إليه السمّ عبر طبيبه المعروف بابن طيغور الذي رشوه بثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة، فمات من ساعته.

وحكم المستعين الذي خلعه الأتراك وبايعوا المعتز، وكان قد هرب إلى بغداد وجهاز جيشاً لمحاربة الأتراك، ولكنهم هزموه وجيشه، ثمّ قتلوه ولم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره. أمّا المعتز الذي كان شديد العداء لآل البيت عليهم السلام وقد ورث من أبيه المتوكل الحقد ضد الأسرة النبوية الشريفة، فقد أخذ هو الآخر وأقيم في الشمس في يوم قائف، واضطر ليخلع نفسه أمام قاضي بغداد، ثمّ قتلوه صبراً.

وبعد المعتز نصب الأتراك المهتدي الذي سار على سنة أجداده في الإرهاب والضغط على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم حتى قال: والله لأجلبنهم عن جديد الأرض، ولكنّ الله نفاه إلى جهنم قبل ذلك، حيث هجم عليه قائد تركي مخمور وضربه على أوداجه، ثمّ أخذ يشرب دمه حتى روى منه.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

النفوس)، والاجتماعية (تكوين التجمع الايماني وتنظيم علاقاته)، كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسة، بمعنى صنع القوى الفاعلة في المجتمع، والتي تؤثر بالتالي في عالم الحكم من جانب، وإدارة القوى الاجتماعية ذات التأثير في عالم الحكم من جانب ثان.

والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالأصلاح ومواجهة الانحراف بكل ما أوتوا من قدرة، وذلك عبر قيادتهم المباشرة للمسلمين عموماً وللمؤمنين الاصفياء من شيعتهم بوجه خاص، حتى انتهى الأمر إلى الإمام العسكري عليه السلام، حيث قام خلال سني إمامته بنشر الفكر الإسلامي وبيان العقيدة الحقّة، والذب عن الدين، وابطال شبه الملحدين وتزييف تشكيكات المشككين، فضلاً عن إدارة شؤون الشيعة الذين أصبح وزنهم السياسي متعظماً في عهد الإمام الكاظم عليه السلام، واصبح الاتجاه المقابل يعترف بهم كقوة سياسية في العهود التي تلت ولاية العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وفي هذا المجال نحاول أن نسلط الضوء على بعض الجوانب الاصلاحية للإمام العسكري عليه السلام وجهوده في مواجهة الانحراف الذي حصل في فترة إمامته عليه السلام.

لقد تكاثرت في حضارة الأمة الإسلامية في عصر الإمام العسكري عليه السلام عوامل الأنهيار، ولولا دفاع الإمام وشيعته عن الدين الإسلامي، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغي والجهل، ربما كانت الحضارة تتلاشى بصورة كلية، فقد أوغل الخلفاء العباسيين وحاشيتهم الفاسدة في الإرهاب والقمع، وسرقة أموال الأمة، والاسراف في صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر الشعراء والتافهين.

وكان المعارضون للسلطة يواجهون أشد أنواع التعذيب والتنكيل، ويفرض عليهم حصاراً إقتصادياً شديداً، وقد بلغ الأمر بالسلالة العلوية في عهد المتوكل أن القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصليّ فيه الواحدة بعد الأخرى^(١).

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩٦.

وبسبب هذا الوضع الاجتماعي البائس اندلعت ثورات اجتماعية في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وفي الأعم الأغلب تكون بقيادة واحد من العلويين، ولكن تلك الثورات كانت تقمع من قبل العسكر العباسي، وتقتل قيادتها، ويشكل هذا حلقة في سلسلة المصائب التي تواردت على آل النبي صلى الله عليه وآله ^(١).

وكان لهذه الطريقة الشاذة التي اتبعها السلاطين في إدارة البلاد باسم الخلافة الإسلامية تأثير سلبي على الثقافة الدينية للأمة، الأمر الذي جعل من أعداء الإسلام أن يعملوا على نشر ثقافتهم وأفكارهم والترويج لها، فقد استغل المتأثرون بالفلسفة اليونانية هذا الوضع، وحاولوا تشكيك الناس بحقائق دينهم، وعمل الغلاة على نشر أفكارهم، وتحرك المنافقون لبث سمومهم وتشكيكاتهم.

وفي هذا المبحث سوف نسلط الضوء على بعض مواقف الإمام العسكري عليه السلام تجاه تلك المشاريع، والإجراءات التي قام بها، حيث تصدى عليه السلام لمواجهة الانحراف العقائدي، والوقوف بوجه الشبهات التي كانت تثار هنا وهناك في طريق المسلمين، تلك الشبهات التي كانت تهدف إلى حرف الناس عن عقيدتهم وتشكيكهم بمعتقداتهم.

وعرض تلك المواقف يقع في ثلاثة مطالب:

(١) لاحظ تلك الثورات: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٣٣ - ٤٤٤.

المطلب الأول: مواجهة الفلاسفة المنحرفين.

كان من بينهم فيلسوف العراق في زمانه إسحاق الكندي^(١)، حيث أخذ في تأليف كتاب يظن أنه يرد فيه على القرآن الكريم، وبيّن تناقضاته، فلما انتهى الخبر إلى الإمام العسكري عليه السلام طلب بعض تلامذة الكندي وقال له: أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟، فلما سأل الرجل عن كيفية ذلك، قال له الإمام عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟، قال: نعم، قال: فصر إليه، وتلطف في مؤانسته، ومعوته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة فقل: قد حضرني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟، فإنه سيقول لك إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع؛ فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه.

فذهب الرجل إلى الكندي، وصنع مثلاً أمره الإمام عليه السلام، وحينما ألقى عليه هذه المسألة، وقع الكلام في قلبه، وعرف أن الاحتمال يبطل الاستدلال - كما يقول الفلاسفة -، وأن هذا الكلام لو انتشر في تلامذته لم يصدقه أحد في كتابه، فيكون قد حكم على نفسه بالسفاهة، فيما إذا أصرّ في تأليف الكتاب، فتوجه إلى تلميذه وقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه الكلام، فتفكّر في نفسه، ارتدع عن مشروعه، ولكنه سأل تلميذه وقال له: أقسمت عليك ألا ما أخبرني من أين لك هذا؟، قال الرجل: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، قال الكندي: كلا ما مثلك من يهتدي إلى هذا، قال الرجل: أمرني به

(١) ذكر الشيخ عبد الله نعمة ترجمة وافية للفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي، وذكر أنه من فلاسفة الشيعة، وعرض هذه القصة بتمامها، وقال إن هذه الرواية صحيحة على ما يبدو، وتدلّ على أن الكندي كان قد أخذ في الطعن على القرآن، وتؤيد تهمته في الطعن في النبوة، ولكنه عاد عن هذه الفكرة بفضل تدبير الإمام العسكري عليه السلام الحكيم، وألف أكثر من مؤلف في تأييد الوحي الذي أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله. فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص ٦٧٥ - ٦٧٦.

الإمام أبو محمد عليه السلام، فقال الكندي: وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، وعمد إلى كتابه فأثلفه^(١).

وهكذا أنقذ الإمام دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله من كتاب شبهة وضلالة، ولعلّ ذلك التلميذ كان من شيعة الإمام عليه السلام، إذ من المناسب جداً استعمال هذه الأساليب من قبل القيادات الرسالية لمقاومة التيارات المنحرفة.

المطلب الثاني: مواجهة حركة النصارى.

ذكر ابن الصباغ المالكي أنّ أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام كان في الحبس، وفي تلك الايام قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء.

فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا.

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر، وسقوا سقياً شديداً حتى استعفوا.

فعجب الناس من ذلك، وداخلهم الشكّ، وصفا بعضهم إلى دين النصرانية، فشقّ ذلك على الخليفة، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن، وأتني به.

فلما حضر أبو محمد الحسن عليه السلام عند الخليفة قال له: أدرك أمة محمد صلى الله عليه وآله فيما لحق بعضهم في هذه النازلة.

فقال أبو محمد عليه السلام: دعهم يخرجون غداً، اليوم الثالث.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا، فما فائدة خروجهم؟.

قال: لأزيل الشكَّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم، وأن يخرجوا الناس.

فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلا ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن ولفّه في خرقة، وقال: استسق!.
فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟.

فقال: عظم نبيٍّ من أنبياء الله عزَّ وجلَّ ظفر به هؤلاء من فنون الأنبياء، وما كشف نبيٍّ عن عظم تحت السماء إلا هطلت بالمطر، واستحسنوا ذلك، فامتحنوه، فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسرٍّ من رأى، وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وقد سرَّ الخليفة والمسلمون ذلك^(١).

(١) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦، الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص ٢٠٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧١.

المطلب الثالث: مواجهة حركة الغلو.

الغلو في اللغة: تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدلّ على مجاوزة الحد والقدر.

قال الراغب الأصفهاني: «الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر، غلاءً، وإذا كان في القدر والمنزلة غُلُوً، وفي السهم: غُلُوً، وأفعالها جميعاً غلا يغلو...»^(١).
وغلا في الدين غلواً من باب قعد تصلّب وشدّد حتى جاوز الحد...، وغالى في أمره مغالاةً بالغ^(٢)..

الغلو اصطلاحاً: ذُكر للغلو أكثر من تعريف وبعبارة موجزة، وهذه بعض تلك التعريفات:

قال الفخر الرازي، (ت ٦٠٦ هـ): «الغلو نقيض التقصير، ومعناه خروج عن الحد، وذلك لأنّ الحقّ بين طرفي الإفراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير»^(٣).
وقال الحافظ ابن حجر، (ت ٨٥٢ هـ)، في تعريفه بأنّه: «المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»^(٤).

والغلو: «تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر: غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة: غلو»^(٥).

و«الغلو: تجاوز الحد، غلا يغلو، ومعنى (غلا في الدين): تصلّب وتشدّد حتى

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ص ٥٠٣.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ص ٤٥٢.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٢، ص ٤١١.

(٤) بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ٣٤٤.

(٥) معجم المصطلحات الكلامية، ج ٢، ص ١١٧.

جاوز الحد، قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(١)، أي لا تبالغوا فيه فتجعلوا المسيح إلهاً وابتناً لله بسبب شدة حبكم إياه^(٢).

وهذه التعاريف متقاربة وتفيد أنّ الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة، والمعيار في تحديد مظاهر الغلو إنّها هو إلى الشريعة، فإنّ الغلو تجاوز لحدودها.

و«قد وقعت الإشارة إلى الغلو في الدين والغالي فيه، في الكتاب الكريم والسنة ووقع البحث عنه في الفقه أيضاً، فإنّ الأصحاب قد ذكروا الغلو واختلفوا فيه موضوعاً وحكماً، وبيانه إجمالاً أنّ الغلو المبحوث عنه في الفقه هو الغلو في النبي صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة عليهم السلام من بعده وبعض أصحابهم نظير غلو النصارى في عيسى عليه السلام، ويتصور له صور بعضها مستلزم للكفر والشرك، وبعضها باطل غير مستلزم لذلك، فإنّه إنّ اعتقد الغالي بربوبية محمد صلى الله عليه وآله أو علي أو غيرهما من الخلق، بأنّ اعتقد أنّ هذا الشخص الخارجي بعوارضه المشخصة هو الرب القديم الواجب وجوده، وأنكر غيره أو اعترف بوجود صانع واجب الوجود غيره، كان هذا كفراً أو شركاً بلا إشكال، وإنّ اعتقد بربوبيتهم ذاتاً وحدث عوارضهم الشخصية الخارجية بعداً، بأنّ تنزل الربّ وتجسد وتصور بصورة أحدهم، كما يتمثل الملك أو الجن بصورة البشر، فهو أيضاً كفر لما ثبت بالضرورة من الشرع أنّ الله أجل شأناً من أن يصير بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ونظيرهما ما لو اعتقد بحلول الرب تعالى في جسد أحدهم كحلول الروح في جسد الإنسان»^(٣).

وقد حصلت مظاهر للغلو على مرّ التاريخ، ولعل حصرها يكون صعباً، لأنّ مظاهر الانحراف كثيرة لا تحصر، وفي أيام إمامة الإمام العسكري عليه السلام حصلت

(١) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٢) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج ٣، ص ٢٢.

(٣) علي المشكيني، مصطلحات الفقه، ص ٣٨٦.

مظاهر للغلو، وقد تصدى عليه السلام لها ونبّه الناس على ذلك، وأخذ عليه السلام يحذّرهم من أولئك المنحرفين.

وفي هذا المجال نذكر بعض من عرف بالغلو، ومواقف الإمام العسكري عليه السلام التي تصدى فيها للغلو والغلاة.

١- أحمد بن هلال العبرتائي.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: «أحمد بن هلال العبرتائي، بغدادى، غالى»^(١)، «وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام»^(٢).

روى أبو عمرو الكشي رحمته الله عن علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني أبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما خرج من لعن ابن هلال، وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنّع، قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه.

قال: وكان رواية أصحابنا بالعراق لقوه، وكتبوا منه وأنكروا ما ورد في مذمّته فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره.

فخرج إليه: قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال، لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا يغفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، يداخل في أمرنا بلا إذن منّا، ولا رضى، يستبدّ برأيه، فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إلا بما يهواه ويريد، أرادته الله بذلك في نار جهنم.

فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره.

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٨٤، الترجمة: ٥٦٤٧.

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ص ٨٣، الترجمة: ١٩٩.

وكنّا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه، لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا، ونحن نبرء إلى الله من ابن هلال، لا رحمه الله، ومَن لا يبرأ منه.

وأعلم الإسحاقي سلّمه الله وأهل بيته، ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر وجميع من كان سألَكَ ويسألَكَ عنه من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحق أن يُطلع على ذلك، فإنّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّاً، ونحمّله إياهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.

وقال أبو حامد: ثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعاودوه فيه. فخرج: لا شكر الله قدره، لم يدعُ المرء ربه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما من به عليه مستقراً، ولا يجعله مستودعاً. وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله، وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفوّاً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة، ولا يمهله، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على محمد وآله وسلّم^(١).

٢- عروة بن يحيى الدهقان.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله، (ت ٤٦٠هـ): «عروة بن يحيى الدهقان، غالي»^(٢)، وقال أبو عمرو الكشي رحمته الله: حدثني محمد بن قولويه الجمال، عن محمد بن موسى الهمداني: إنّ عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان لعنه الله، وكان يكذب على أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، وعلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بعده.

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص ٥٨١ - ٥٨٢، الترجمة: ١٠٢٠.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٨٩، الترجمة: ٥٧٢٦.

وكان يقطع أمواله لنفسه دونه، ويكذب عليه حتى لعنه أبو محمد عليه السلام، وأمر شيعته بلعنه، والدعاء عليه لقطع الأموال، لعنه الله.

قال علي بن سلمان بن رشيد العطار البغدادى: فلعه أبو محمد عليه السلام، وذلك أنه كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة، وكان يليها أبو علي بن راشد عليه السلام، فسلمت إلى عروة، فأخذ منها لنفسه، ثم أحرق باقي ما فيها، يغيظ بذلك أبا محمد عليه السلام، فلعه، وبرىء منه، ودعا عليه، فما أمهل يومه ذلك وليته حتى قبضه الله إلى النار.

فقال عليه السلام: جلست لربي ليلتي هذه كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح، ولا انطفئ ذلك النار حتى قتل الله عدوه، لعنه الله ^(١).

٣- علي بن حسكة والقاسم اليعقوبي.

روى محمد بن مسعود الكشي عليه السلام عن محمد بن نصير، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، كتب إليه عليه السلام في قوم يتكلمون ويقرءون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمأز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردّها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك، وهو رجل يقال له علي بن حسكة، وآخر يقال له القاسم اليعقوبي، من أقاويلهم إنهم يقولون إن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ^(٢) معناها رجل، لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل، لا عدد درهم ولا إخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحدّ الذي ذكرت، فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمنّ على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك؟، فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فأعترله ^(٣).

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص ٦٤، الترجمة: ١٠٨٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٣) الطوسي، رجال الكشي، ص ٥٦٥-٥٦٦، الترجمة: ٩٩٤.

المبحث الثالث: الإجراءات التي اتخذها الإمام عليه السلام في حفظ الأمة مستقبلاً.

إنّ ارتباط الشيعة بالإمامة والولاية له جذور ممتدة لأكثر من قرنين من الزمن تقريباً، مع اتساع رقعة انتشارهم الجغرافي وتوزّعهم الديمغرافي، وأضحى الإمام المعصوم عليه السلام أهم عنصر تعتمد عليه الشيعة ويرجعون إليه في قضاياهم ومشكلاتهم الفردية والاجتماعية، وهو بدوره يقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية، ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الإمام أصبح يمثل كل شيء في حياة الشيعة، وقد تعود الشيعة على التواصل مع شخص الإمام عليه السلام خلال تلك الحقبة الزمنية، وعلى ذلك جرت عاداتهم وثقافتهم.

ومن هنا فإنّ غيبة الإمام عليه السلام عنهم فترة طويلة من الزمن، تشكل حدثاً جديداً يحتاج إلى ثقافة جديدة حتى يتربوا عليها، ويتقبلوا فكرة عدم رؤيته، ويتكيفوا على أجواء جديدة من الارتباط، ومن الواضح أنّ حدثاً كغيبة الإمام عن أتباعه وشيعته قد يعرضهم للضياع والانحراف ما لم تكن هناك تدابير من شأنها حفظهم من الضياع والانحراف.

وعلى هذا الأساس يتبين لنا عظمة وخطورة الدور الذي أوكل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لا سيما بملاحظة الظروف الصعبة والحرّة المحيطة بالإمام آنذاك، ولذا كان اللازم على الإمام العسكري عليه السلام أن يؤدي دوراً مهماً جديداً وهو تربية الشيعة على ثقافة غيبة الإمام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التربية بدأت في ظل إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام، باعتبار أنّ تهيئة الشيعة على الثقافة الجديدة تحتاج مدة من الزمن، خصوصاً بملاحظة أنّ مدة إمامة الإمام العسكري عليه السلام كانت قصيرة جداً، مع صرف جل اهتمامه لحماية المولود الجديد.

وعلى أي حال قد أخذ الإمام العسكري عليه السلام عدّة إجراءات، وقام عليه السلام

بمجموعة أعمال، من شأنها تهئية الأرضية لتقبل غيبة الإمام المهدي عليه السلام، ونذكر منها:

١ - اطلاع الشيعة على وجود الإمام المهدي عليه السلام.

قد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قاله: «قد وضع بنو امية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين، أحدهما: أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من ادعائنا إياها، وتستقر في مركزها، وثانيهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام، أو قتله، فأبى الله أن يكشف امره لواحد منهم إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون»^(١).

ومع ما كان يحيط بالإمام العسكري عليه السلام من مخاطر ومحن فقد اتخذ عليه السلام بعض التدابير اللازمة التي من شأنها اعلام الشيعة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده، عن طريق خواص الأئمة عليهم السلام، مع المحافظة على سرية ذلك وعدم افشائه.

وقد تجلّى ذلك في أكثر من مناسبة، نذكر منها ما ورد عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد عليه السلام ابنه، وقال: هذا صاحبكم بعدي^(٢).

وما ورد عن أحمد بن إسحاق الأشعري، حيث قال: دخلتُ على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

(١) الصافي، منتخب الاثر، ص ٢٩١، ب ٣٤، ح ٤.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٤، ح ٢٠٣.

قال: فقلتُ له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟.

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين فقال عليه السلام: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزَّ وجلَّ وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنَّه سَمِّي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا مَنْ ثبته الله عزَّ وجلَّ على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلتُ له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟، فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق^(١).

وورد عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن جماعة من الشيعة، منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجَّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يا بن رسول الله أريد أن أسالك عن أمر أنت اعلم به مني.

فقال له: اجلس يا عثمان، فقام ليخرج فقال: لا يخرجن أحد، فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه.

فقال: أخبركم بما جئتم؟، قالوا: نعم يا بن رسول الله.

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٨٤، الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٢،

قال عليه السلام: جئتم تسالوني عن الحجّة من بعدي؟، قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بابي محمد عليه السلام، فقال عليه السلام: هذا امامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، اطيعوه ولا تتفروا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه^(١).

٢- الإعداد الفكري للغيبة.

لقد جرى الإمام العسكري عليه السلام على طريقة آبائه وأجداده عليهم السلام في استعراض فكرة الغيبة، وإمكانها ثبوتاً، ثمّ تطبيقها على ولده القائم، وكان الحث والتركيز على الثبات في غيبته، وتوضيح الحال عن طبيعة مرحلة الغيبة، وما يقع فيها من بلائات ومصائب، وفي الوقت نفسه يدعوهم إلى التصبر والتجلد والاحتساب ويزرع فيهم الأمل بالظهور، وأنّ المنتظر له هو في عبادة، وكالمشحط في دمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

حيث جاء في بعض الروايات عن الحسن بن محمد بن صالح البرّاز يقول: سمعتُ الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة، حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»^(٢).

ومن أهم الأفكار التي تصبّ في هذا الاتجاه، والتي كان الإمام العسكري عليه السلام يؤكد عليها، ويحث الشيعة عليها، هي معرفة الإمام عليه السلام، كما جاء في الحديث عن أبي علي بن همام، قال: سمعتُ محمد بن عثمان العمري يقول: سمعتُ أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: إنّ الأرض

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، ح ٣١٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٢٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنَّ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: إنَّ هذا حقٌّ كما أنَّ النهار حقٌّ. فقليل له: يا بن رسول الله، فَمَنْ الحجة والإمام بعدك؟، فقال عليه السلام: «ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، مَنْ مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما أنَّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج فكأنِّي انظر إلى الأعلام البيض تحف فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١).

٣- الارتباط بالشيعة عبر الوكلاء.

إنَّ عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام يشكل الحلقة الجوهرية للانتقال من عصر الحضور والشهود إلى عصر الغيبة، وهذا الواقع يستدعي الاعتماد على الوكلاء، ويقتضي وضع نظام يحكم كامل تصرفاتهم، خصوصاً وأنَّ العدد ليس بقليل، إذ عيَّن الإمام العسكري عليه السلام وكلاء في كلِّ منطقة يوجد فيها اتباعه وشيعته، وكان أولئك الوكلاء يمثلون حلقة الوصل بينه وبينهم، واستمر هذا النظام إلى ما بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام، إذ اعتمد كأسلوب وحيد تقريباً في عصر الغيبة الصغرى.

ويعتبر هذا الأسلوب من العوامل النفسية المهمة والرئيسية لاستمرار الارتباط بالإمام عليه السلام، فقد ورد عن أبي علي أحمد بن إسحاق أنَّه سأل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن مَنْ يعامل وعن مَنْ يأخذ وقول مَنْ يقبل؟.

فقال عليه السلام: «العمري وابنه ثقتان، فما اديا إليك فعني يؤديان، وما قالاً فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما فانَّهما الثقتان المأمونان»^(٢).

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣، ح ٢٠٩.

٤- تأسيس المرجعية الدينية بعد الغيبة.

لم يتوقف دور الإمام العسكري عليه السلام عند تهيئة الشيعة لعصر الغيبة، بل المهمة الصعبة هي تهيئة الظروف لعصر الغيبة الكبرى، فقد وضع الإمام العسكري عليه السلام تبعاً لمن سبقه من الأئمة عليهم السلام برنامجاً لمستقبل الأمة بعد وقوع الغيبة للإمام الثاني عشر عليه السلام، تمثل ذلك بنظام المرجعية الدينية الحقيقية الصالحة، التي تقوم مقام الإمام والوكلاء والتوقيعات، والتي ينعم فيها اليوم شيعة آل محمد عليهم السلام بأفضل نحو.

ويعتبر الامام الإمام العسكري عليه السلام هو المؤسس الحقيقي لنظام المرجعية الدينية، فإنّ الفقهاء أقاموا أدلة على لزوم التقليد ورجوع الجاهل للعالم أكثرها عقلية، ولهم بحوث مفصلة في هذا الجانب، وقد استدلوا أيضاً بالتوقيع الوارد عن الإمام العسكري عليه السلام: «فأما مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه...»^(١).

وهكذا طفق العلماء المهتدون بضياء أهل البيت عليهم السلام بالتصدي لشؤون الطائفة في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وكانوا يرسلون الإمام فيما تأتيهم من مسائل غامضة، فيأتيهم الجواب المختوم بتوقيعه، مما سمّي عندهم بالتوقيع، وقد اشتهرت جملة منها عن الإمام العسكري عليه السلام.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، كتاب الله تعالى.

١. ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي المكي، ت: ٨٥٥هـ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، إيران - قم.

٢. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، ت: ٥٨٨هـ، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة انتشارات علامة، المطبعة العلمية، إيران - قم.

٣. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الراغب، ت: ٥٠٢هـ، مفردات الفاظ القرآن، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، ت: ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبين، مطبعة الديواني، العراق - بغداد، ١٩٧٩م.

٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت: ٦٢٦هـ، معجم البلدان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تصحيح: محمد عبد الرحمن المرعشي، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت - لبنان.

٦. الخوئي، أبو القاسم الموسوي، ت: ١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

٧. الصافي، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام.

٨. الصدوق، ثقة الإسلام، محمد بن علي بن بابويه، ت: ٣٨١هـ، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران،

١٣٩٠ هـ.ق.

٤١

٩. الطوسي، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة، ت: ٤٦٠ هـ، الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران - قم، ط ٢، ١٤١٧ هـ.ق.

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة، ت: ٤٦٠ هـ، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٥، ١٤٣٠ هـ، إيران - قم.

١١. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر - القاهرة.

١٢. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ت: ٨٥٢ هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٣. الكليني، ثقة الإسلام، محمد بن يعقوب، ت: ٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ت: ١١١١ هـ، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط ٣: ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، بيروت - لبنان.

١٥. المشكيني، علي، مصطلحات الفقه، الناشر: دفتر نشر الهادي، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى، جمادى الآخرة، ١٤١٩ - ١٣٧٧، إيران - قم.

١٦. المفيد، محمد بن محمد النعمان، ت: ٤١٣ هـ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. ق.

١٧. المقرري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ت: ٧٧٠هـ، المصباح المنير، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط ٣، مطبعة سرور.

١٨. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي، ت: ٤٥٠هـ، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٩، ١٤٢٩هـ. ق، إيران - قم.

١٩. نعمة، عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الكتاب الإسلامي، إيران - قم، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠. الهيثمي المكي، أحمد بن حجر، ت: ٩٧٤هـ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، خرج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر - القاهرة.



البحث الثاني عشر
الإمام الحسن العسكري عليه السلام
وموقفه من التيارات الفكرية

أ.د. فراس يحيى عبد الجليل

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن



الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان بعض مواقف الحسن العسكري عليه السلام للتيارات الفكرية المعادية للإسلام عبر القرون الماضية، والنهج الذي نهجوه ضد الإسلام، فقد ألفوا الكتب والبحوث الكثيرة عن الإسلام والقرآن، والطعن في مسائل القرآن والعقيدة، وتشويه صورة الإسلام، فلا بد من فضحهم، والرد عليهم، وإبطال حججهم؛ نصرته للإسلام والقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مواقف لمحات، التيارات الفكرية.

المقدمة

٤٦

الحمد لله رب العالمين، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وآله وعلى آله وصحابه المنتجبين.

أنه مما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية قد بدأ وجودها العلمي والحضاري بنزول القرآن الكريم، ومنذ أن بزغ هذا النور على البشرية وأعداء الإسلام يحاربونه ليل نهار، وبشتى الطرق والأساليب، وعلى مر التاريخ، ومن بين وسائلهم دراسة القرآن الكريم، والطعن فيه، والتشكيك في مصداقيته، فجددوا لذلك جيشاً من المفكرين، وهذا ما نجده واضحاً في حركات التيارات المغرضة الحديثة.

وليس من المبالغة القول: إنهم اهتموا ولا زالوا ينخرون بجسد الدولة الإسلامية منذ بزوغ فجر الحضارات وإلى يومنا هذا بما يقرب أو يوازي اهتمام المسلمين أنفسهم بل أحياناً يزيد؛ إذ تشير التقديرات إلى أن عدد الكتب التي كتبت عن الشرق الأدنى بلغ نحو (٦٠٠٠٠ كتاب) ما بين عامي (١٨٠٠ و ١٩٥٠ م)، وكان لتاريخ الإسلام والمسلمين الحظ الأوفر من هذه الكتب والبحوث والدراسات، بل إن عنايتهم بالتراث العربي الإسلامي وحضارته فاقت كل الجهود التي قدمها أعداء الإسلام لاختراق أفق الشرق الفكري، وليس هذا غريباً، إذا علمنا أنه يوجد في أمريكا وحدها حوالي (٥٠ مركزاً) قد تخصصت بدراسة أحوال العالم الإسلامي، وأن المستشرقين يصدرن (٣٠٠ مجلة) متنوعة بمختلف اللغات، وعقدوا (٣٠ مؤتمراً دولياً) فضلاً عن عشرات المؤتمرات والندوات الإقليمية خلال قرن واحد، ومنذ (١٥٠ سنة) وحتى الوقت الحاضر، يصدر في أوروبا بلغاتها المختلفة كتاب واحد يومياً - على الأقل عن الإسلام والمسلمين، وقد اتفقت هذه الكمية الهائلة من البحوث والدراسات واختلفت في مواضيع جزئيات شتى؛ بحسب متبنيات كل مستشرق ودوافعه وتوجهه وآرائه وتفسيراته وتوقُّر مصادره، ومنهجيته وموضوعيته ومتبنياته.

كما أن البحث في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام باعتباره أحد قادة الأئمة العظام، والقُدوة الحسنة، تمثل خصائص العظمة والاستقامة، ويعكس دورهم الإيجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة، وتعميق حركة الإسلام الأصيل في وجدانهم، وحماية الرسالة من حالة التردّي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

وموضوعنا الذي نحن بصدد الكلام عنه، نحاول أن نبين فيه بنهاج لبعض لمواقف الإمام العسكري عليه السلام لبعض ما سلكوا من طرق وانتهجوا من نهج ضد الإسلام، والطعن في مسائل القرآن والعقيدة، وتشويه صورة الإسلام، وأنه لا بدّ من فضحهم، والردّ عليهم، وإبطال حججهم؛ نصرّة للإسلام والقرآن الكريم.

ب- أهداف البحث:

١- معرفة حقيقة التيارات الفكرية في ساحة الفكر الإسلامي .

٢- عرض شبهات التيارات الفكرية والرد عليها.

منهجية البحث:

اقتضت منهجية البحث أن نعرض نقولات الإمام الحسن العسكري عليه السلام من مضان الكتب ذات العلاقة في التعامل مع مسائل هذا البحث، ثم اتباع المنهج الاستنباطي في استخراج ما يمكن استخراجه من فوائد وإضاءات أمام الدراسين .

خطة البحث:

من مقتضيات البحث الأكاديمي وضع خارطة واضحة المعالم تهَيِّئ للقارئ معرفة تفاصيل مضمون البحث؛ لذا اقتضى الموضوع أن يُقسّم إلى مقدمة ومطلّبين وخاتمة.

أمّا المقدمة فقد تناولت فيها أهمية البحث ومنهجيته وأهدافه.

وأما المطلب الأول: فقد تناولت فيها تعريفاً بمفردات العنوان، وفيه:
أولاً: تعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.
وثانياً: التعريف بالتيارات الفكرية لغة واصطلاحاً.
والمطلب الثاني تحدث عن: مواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام وملاحقته
للأفكار المنحرفة وفيه:
أولاً: متابعته للأفكار المنحرفة.
ثانياً: شبهة الميراث.
ثالثاً: مسألة خلق القرآن.
رابعاً: التصدي لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة.
ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام

أولاً: التعريف بسيرة الإمام الحسن العسكري باختصار^(١):

نسبه: هو الإمام أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

لقبه: ألقابه عليه السلام العسكري، السراج، الخالص، الصامت، التقي، الزكي، ... وأشهرها العسكري، فنسبة إلى البلد التي كان يُقيم فيها، وهي التي تُسمى الآن «سامراء» أو «سُرَّ مَنْ رَأَى».

مولده: وُلِدَ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام عام ٢٣٢ هـ في المدينة، وتوفي عام ٢٦٠ هـ في سامراء.

نشأته: عندما بلغ الحسن العسكري الثانية من عمره (أو الثالثة أو الرابعة حسب بعض الروايات) استدعى الخليفة المتوكل العباسي والده علي الهادي وأشخصه من المدينة إلى سامراء في العراق التي كانت آنذاك معسكراً، ليجعله تحت رقابته ويبعده عن شيعته ومواليه، ثم سمح لأسرته بأن تأتي إلى سامراء كذلك. فانتقل الحسن العسكري أيضاً إلى سامراء ونشأ هناك تحت الإقامة الجبرية.

فضله: ذكر فضله، فقليل عنه عليه السلام: «كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام

(١) ينظر في ترجمته: <https://Ar.wikipedia.org/wiki/Article/5721884>، للمزيد: <https://AlqABAs.com/>

٥٢، صفحة: ٢٤. نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين؛ محمد الكوفي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ١٧/٠٣/٢٠٠٨. نسخة محفوظة ١٧ يونيو ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين؛ وليد البياتي، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكالة أنباء برائا، ٢٠٠٧-٢٠٠٢-٢٦. نسخة محفوظة ١٩ أبريل ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين؛ المظفر، الشيخ محمد رضا، عقائد الإمامية، ج ١، ص ١١١. نسخة محفوظة ٢٢ يناير ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ابنه أبا محمد الحسن بن عليّ، لاجتماع خلال (خصال) الفضل فيه، وتقدّمه على كافّة أهل عصره في ما يُوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقرّبة إلى الله».

مؤلفاته:

إنّ المأثور عن الإمام العسكري عليه السلام هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت العناوين التالية:

١. تفسير العسكري: هو كتاب في تفسير القرآن نسب إليه، وقد اختلف فقهاء الشيعة ومحدّثوهم في مدى صحة انتسابه إليه منذ القرن الرابع الهجري، غير أن المعلوم هو أن العسكري قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال التفسير.

٢. رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وهو

مطبوع

٣. مكاتبات الرجال عن العسكريين. مخطوط

٤. مجموعة من وصاياه وكتبه وتوقيعاته إلى شيعته. مخطوط

٥. كلماته وأحاديثه في مجالات شتى. مخطوط ^(١).

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٢٢؛ ابن تيمية، منهاج السنة ج ٥، ص ١٢٩ - ١٣١؛
اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٢٢٥؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص ١٥٨؛ البغدادي،
تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٦، ونزهة الجليس، ج ٢، ص ٨٢.

ثانياً: التيارات الفكرية

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي، وهذا البحث شمل عدة مصطلحات، ينبغي التعريف بها؛ وفي السطور الآتية سوف نقوم بالتعريف بها: قبل بداية الحديث عن موقف المغرضين، نتعرض لمعنى الاغراض لغة واصطلاحاً:

أ- المَعْنَى اللُّغَوِي للتيار:

التيار في اللغة: حركة سطحية في ماء المحيط، تتأثر باتجاهات الرياح، وقيل: شدة جريان الماء، أي: أن فيه معنى القوة والاندفاع مثل تيار الهواء، تيار الماء، تيار الأمواج، وفي علم الطبيعة التيار: سيال كهربائي يجري في جسم موصل للكهرباء، وقيل: هو موج البحر وهو أذيه وموجه، ويروى: حسيفه، أي: غيظه وعداوته، ويقال: قطع عرقاً تياراً، أي: سريع الجرية ^(١).

ب- التيار في الاصطلاح: هو الحركة المندفعة كالموج، تكسب صفة الشمولية والجماعية، فتنتقل عبر الأشخاص وعبر حاملها إلى أكثر من مكان، ولها أثر في الحياة الاجتماعية والسياسية، بالتالي ما لم يؤثر اجتماعياً وسياسياً لا يسمى تياراً، وهو ما يصوغ أنظمة وقوانين مثل الرأسمالية، والديمقراطية، والعلمانية، وغيرها، فالتيار ما اكتسب زخماً فكرياً وتطبيقاً اجتماعياً وتأثيراً سياسياً في الحياة ^(٢).

ويستعمل مصطلح التيار للتعبير عن تعدد الآراء أو المواقف تجاه قضية أو هيئة واحدة ^(٣).

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٥٠٨ مادة (تير)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٠٩٩، مادة (تير).

(٢) ينظر: الشمري، جميلة، مفهوم التيارات الفكرية، ص ١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ج- الفكرية لغة: مصدر مستق من العفل الثلاثي فكر، وهو: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر، إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكّير: كثير الفكر^(١)، والفكر: إعمال الخاطر في الشيء، وجمعه أفكار، والتفكر: التأمل^(٢).

د- الفكر اصطلاحاً: عرف الفكر بتعاريف كثيرة، ومنها:

الفكر بوجه عام: جملة النشاط الذهني من تفكير واردة ووجدان وعاطفة، وبوجه خاص هو ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية^(٣).

والفكر هو: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة، أو الوصول إلى الأحكام.

هـ- مفهوم التيارات الفكرية: مما سبق من التعريف بالتيارات والفكر، يمكن الاجتهاد في القول بأن التيارات الفكرية هي حركات فكرية تنتهجها مجموعة من الأفراد أو الجماعات التي تتبنى فكراً معيناً أو اتجاهًا واحدًا، وذلك بهدف تغيير نظام قائم بكل ما يتضمنه من محددات سياسية واقتصادية واجتماعية، واستبداله بنظام جديد، وليس للتيارات صفة الديمومة إلا إذ تحولت إلى تنظيم أو حزب له دستوره ومبادئه وأهدافه وقوته وحضوره السياسي^(٤).

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة (فكر)، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فكر)، ج ٥، ص ٦٥.

(٣) ينظر: الشمري، جملة، مفهوم التيارات الفكرية، ص ١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤.

المطلب الثاني: لمحات من الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة.

أولاً: متابعتة للأفكار المنحرفة:

ينقل لنا صاحب كتاب (الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ)^(١) بعضاً من الأخبار التي تشير إلى أن الإمام العسكري عليه السلام كان يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعتمد إلى تهديم الأسس الإسلامية على المستوى العقائدي أو الفقهي، فكان يواجهها بالحجة والأسلوب العلمي والجدل الموضوعي.

لا شك أن الدافع النفسي وحب الاطلاع والتعرف على حياة الآخرين، وأفكارهم وسبل معيشتهم أمر فطري غريزي في الإنسان، وهذه الرغبة متأصلة في أعماق النفس البشرية لا يمكن أن تستأصل، ومن أجل هذه الرغبة يتحمل الإنسان المتاعب والمصاعب بأنواعها.

لذا فهذا الدافع من ملاحقة الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعتمد إلى تهديم الأسس الإسلامية على المستوى كان من أول الدوافع التي جعلت المستشرقين يهتمون بالشرق وحضارته وسبل عيش أهله وطرق تفكيرهم، إلى غير ذلك مما يجهلونه ويحبون أن يطلعوا عليه.

ثم يضيف المؤلف الكعبي قائلاً: (من ذلك ما نقله ابن شهر آشوب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي^(٢)، كان فيلسوف العراق في

(١) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) كذا، واسم الكندي إذا أريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن إسحاق، وكان معاصراً للإمام حيث توفي سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: إنه هم بأن يعمل شيئاً مثل القرآن: ثم أذعن بالعجز... راجع،

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، فسَلَط الإمام عليه أحد طلابه بكلامٍ قاله له، مما جعله يتوب ويحرق أوراقه^(١).

ويقول أيضاً: (وملخص الفكرة التي أبدّاها الإمام للتلميذ، هي احتمال أن يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها، باعتبار أن اللغة العربية مرنة متحركة، فقد يفهم بعض الناس الكلام على أنه الحقيقة وهو من المجاز، وقد يفهم أن المراد هو المعنى اللغوي والمقصود هو المعنى الكنائي، وطلب الإمام من تلميذ الكندي أن يتلطف في مؤانسة أستاذه قبل إلقاء الاحتمال، ووصفه بقوله: إنه رجل يفهم إذا سمع، فصار التلميذ إلى الكندي، وألقى إليه ذلك الاحتمال، فتفكر في نفسه، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة، وسائغ في النظر)^(٢).

وفي أقواله استنبطات جلية، منها^(٣):

١ - كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يتابع الحركة الثقافية، ويحاول إبعاد تشكيك الغرب للمسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، فقد ركز المستشرقون في أبحاثهم على أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، وما المسلمون في نظرهم إلا ناقلون لفلسفة هذه الحضارة، وقد شككوا كذلك في التراث العلمي للمسلمين زاعمين أنه قد دخله التحريف والوضع والكذب كما هو حال الحديث النبوي الشريف، وغيره من بقية العلوم الأخرى.

٢ - ذكر مؤلف كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ أننا نستوحي من هذه القصة أنك عندما تريد أن تحاور إنساناً وتجادله، فلا يكن العنف سبيلك إلى

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٣٧ - ١٣٤، الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٩٥.

(١) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٤ وما بعدها.

ذلك، ولا يكن القلب القاسي وسيلتك إلى الانفتاح عليه، بل حاول أن تتلطف به أولاً وإن تؤانسه ثانياً، حاول أن تربح قلبه قبل أن تخاطب عقله، لأن أقرب طريق إلى عقل الإنسان هو قلب.

٣ - الأسلوب الذي اتبعه الإمام في مخاطبة هذا العالم هو الانفتاح على علمه وتفكيره، حيث ألقى إليه الفكرة على سبيل الاحتمال ليدفعه إلى التأمل .

٤ - إن قول الكندي: «لقد علمت أنه لا يخرج هذا إلا من أهل هذا البيت» يدلّ على الثقة العلمية العالية التي كان يحملها الفلاسفة والمثقفون في علم أهل البيت، مما يوحي أنهم كانوا قد بلغوا القمة في العلم حتى خضع الآخرون لعلمهم، وانحنوا لهذا المستوى الكبير من الثقافة .

ثانياً: شبهة الميراث:

وهناك حديث آخر يحال الإمام العسكري أن يرد فيه بعض الشبهات، رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن إسحاق بن محمد النخعي، قال: (سأل الفهفكي أبا محمد: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: أبو محمد: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليّ، فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء ولرسول الله، وأمير المؤمنين فضلهم^(١)).

وما ذهب إليه الإمام العسكري عليه السلام موافقاً ووجيهاً، ونقول للرد عليهم: حاول أعداء الإسلام الدخول على القرآن من خلال آيات الميراث، زاعمين أن القرآن العظيم أعطى الأنثى عموماً، والزوجة خصوصاً من التركة - الميراث - نصف

(١) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٨٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ما أعطاه للذكر عموماً والزوج خصوصاً، فزعموا أن القرآن العظيم هضم المرأة حقها، وأجحف بها، وللرد على هذه الشبهة المتهافئة نقول: أولاً: القول بأن الإسلام أعطى الأنثى من الميراث أقل مما أعطاه الذكر بهذا الإطلاق قول غير صحيح، فالأنثى والذكر في الميراث لهما أربع حالات.

الحالة الأولى: أن يكون نصيب الأنثى كنصيب الذكر تماماً كما هو الحال في الإخوة والأخوات من الأم، فالواحد منهم يأخذ السدس سواء كان ذكراً أو أنثى، والجماعة منهم يأخذون الثلث، ونصيب الأنثى كنصيب الذكر من هذا الثلث.

الحالة الثانية: أن ترث الأنثى فقط وتكون هي سبباً في حرمان الذكر منه، كما لو توفي رجل أو امرأة عن بنت وأخت شقيقة وأخ من الأب، فالبنت لها النصف والأخت الشقيقة لها النصف الباقي، ولا شيء للأخ من الأب، لأنه محجوب بالأخت الشقيقة مع كونه ذكراً وهي أنثى.

الحالة الثالثة: أن تأخذ الأنثى أكثر مما يأخذه الذكر، كمن توفي عن أخت (شقيقة أو من الأب) وأم وعم (أو أخ من الأم)، فالأخت لها النصف، والأم لها الثلث، والباقي سدس يأخذه العم (أو الأخ من الأم)، فالأخت هنا وكذا الأم كل واحدة منهما أنثى، وقد أخذت أكثر من نصيب الذكر، وهو العم أو الأخ من الأم.

الحالة الرابعة: أن تأخذ الأنثى نصف ما للذكر وهذه تكون في عدة صور منها، (البنت مع الابن)، و(بنت الابن مع ابن الابن)، و(الأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق)، و(الأخت من الأب مع الأخ من الأب)، و(نصيب الزوجة مقارنة بنصيب الزوج)، فكل واحدة من الإناث هنا تأخذ نصف ما يأخذ الذكر، ولكن لماذا؟ وما الحكمة من ذلك؟ وهل هذا التفضيل راجع إلى جنسهما؟ أي للذكورة والأنوثة، أم أن هناك سبباً آخر وراء هذا التفضيل؟ وللجواب عن هذه التساؤلات نقول: ليس التفضيل هنا راجعاً للجنس قطعاً، بدليل أن هناك حالات ورثت فيها الأنثى

مثل الذكر تماماً، وحالات ورثت فيها أكثر منه، بل وحرمة أيضاً في حالات أخرى - كما مرَّ معنا، ولم يفهم القرآن من ظن أن أنصبة الوارثين والوارثات جاءت معللة بسبب الذكورة والأنوثة فقط؛ لأن القرآن العظيم قسَّم الأنصبة بين الوارثين على ثلاثة معايير:

١ - درجة القرابة بين الوارثين - ذكراً أو أنثى - وبين المورث (المتوفى)، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين.

٢ - موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال؛ فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكثر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباءها - عادة - مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات، فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه - وكلتاها أنثى - بل ترث البنت أكثر من الأب حتى لو كانت رضيعة لا تدرك شكل أبيها، وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة التي للابن، والتي تنفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب وكلاهما من الذكور.

٣ - العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمُّله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثير تفاوتاً بين الذكر والأنثى، لكنه تفاوت لا يفضي إلى أي ظلم للأنثى أو إنصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح. ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، واتفقوا وتساووا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى ذكوراً وإناثاً - يكون تفاوت العبء المالي في الغالب هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث؛ ولذلك لم يُعمَّم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما في صورة معدودة.. فالابن الذكر مطالبه في الحياة، وفي نظام الإسلام نفسه أكثر من مطالب أخته؛ فهو الذي يُكلَّف بإعالة نفسه متى بلغ سنَّ الرشد، وهو المكلف بدفع المهر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

لزوجته، وبنفقة الزوجية، ونفقة الأولاد؛ من تعليم، وتطبيب، وكساء، وغير ذلك، والأنثى ستزوج في الغالب ولا تطالب بدفع مهر ولا نفقة وإنما نفقتها على زوجها^(١).

ثالثاً: مسألة خلق القرآن:

أورد مؤلف كتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ^(٢)، قائلاً:

لقد أثرت مسألة خلق القرآن منذ زمان المأمون، وانقسم العلماء فيها إلى قسمين، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه، ومنهم من قال بحدوثه، مما أدى إلى خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الأعلام، وكان جواب الأئمة المعاصرين لتلك المحنة واضحاً، يقوم على أساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم، قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٌ﴾^(٣)، وأما علمه فقديم قدم ذاته المقدسة، وهو من الصفات التي هي عين ذاته.

رابعاً: التصدي لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة

أورد صاحب كتاب: (الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ)^(٤) تصدى الإمام العسكري لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغلاة الذين كانوا في زمانه، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمة: بصفات اللوهمية، فتبرأ أهل البيت: منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة، ومن هؤلاء إدريس بن زياد الكفرتوثائي، قال: «كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد، فقدمت وعلي أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرفة أبي محمد قد قرعني بها حتى استيقظت،

(١) ينظر: موقع الشبكة الإسلامية: https://Ar.islAmwAy.net/Article_

(٢) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٦.

فعرفته فقمتم قائماً أقبِلَ قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١). فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّا جنّت أسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى^(٢).

وقال أيضاً: (ويبدو من بعض الأخبار أن الإمام العسكري عليه السلام كان لا يترحم على الغلاة ولو كانوا من الوالدين، وذلك لكي يؤدّب أصحابه للوقوف بشدة ضدّ هذه النزعة الهدامة، فقد نقل الحميري في الدلائل عن أبي سهل البلخي، قال: «كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لو الولد، وكانت الأم غالية، والأب مؤمناً، فوقع عليه السلام: رحم الله والدك»^(٣).

ونحن نقول أيضاً:

أولاً: إن هذه الفرق وإن كانت قديمة فليست العبرة بأشخاص مؤسسي تلك الفرق ولا بزمهم، ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق في وقتنا الحاضر. فإننا إذا نظرنا إلى فرقة من تلك الفرق الماضية نجد أن لها امتداداً يسري في الأمة سريان الوباء.

وأقرب مثال على ذلك فرقة المعتزلة، أليس أفكارهم لا زالت حية قوية يتشدد بها بعض المغرضين من الذين استهوتهم الحضارة الغربية أو الشرقية، فراحوا يمجّدون العقل ويحكمونه في كل الأمور، ويصفون من يعتمد على ما وراء ذلك

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٦ - ٢٧.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٦١، وينظر للمزيد: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ: ج ١، ص ١٦٦.

(٣) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٦، وينظر: الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٠٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

إنهم يريدون الخروج عن النهج الإسلامي ولكنهم لم يجرؤا صراحة على ذلك، فوجدوا أن التستر وراء تلك الآراء التي قال بها من ينتسب إلى الإسلام خير وسيلة لتحقيق ذلك، فذهبوا إلى تمجيد تلك الأفكار لتحقيق أهدافهم البعيدة.

ثانياً: مما هو معلوم أن كل الأفكار والآراء التي سبقت لها أتباع ينادون بتطبيقها، فالنزعة الخارجية وتنطع أهلها في الدين، واستحلال دماء المسلمين لأقل شبهة، وتكفيرهم الشخص بأدنى ذنب - قائمة الآن في كثير من المجتمعات الإسلامية على أشدها، موهمين الشباب ومن قلت معرفته بالدين أن الدين هو هذا المسلك فقط.

كذلك نرى الصوفية وقد اقتطعت من المسلمين أعداداً كثيرة، مثقفين وغير مثقفين، جرّفهم التيار الخرافي فراحوا ينادون بالجهل والخرافات، واتباع المنامات، وتحضير الأرواح، ومعرفة المغيبات، وتعظيم الأشخاص والغلو فيهم^(١).

ووقف الإمام العسكري عليه السلام بوجه بعض الوضّاعين والصوفية المتصنعين، وعرف أصحابه بسوء نواياهم، وأمرهم بالبراءة منهم لئلا يفسدوا عقائدهم...^(٢).

ونحن نرد عليهم أيضاً بقولنا: إنّ الدوافع السياسية تأتي في طليعة العوامل التي أدت إلى بروز هذه الظاهرة وانتشارها، وتعاقب الحكام سابقاً كانت وراء إضفاء صفة الشرعية على نظام حكمهم وتقديمه للمسلمين بصورة مقبولة دينياً، فقد كان الأمويون يعلمون كغيرهم بافتقار نظامهم إلى مثل هذه الشرعية وضعف الأساس الديني الذي يرتكز عليه حكمهم، لهذا لجأوا إلى الحديث المكذوب على الرسول يستمدون منه الغطاء الشرعي ويدعمون به الأساس الواهي لحكمهم^(٣).

(١) ينظر: موقع الدرر السنية، <https://www.dorAr.net/Firq/4/>

(٢) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٦٦.

(٣) ينظر: مركز الأبحاث العقائدية: <https://www.AqAed.com/Book/513/AlwAddAeoon-04.html>

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلتُ إلى الخاتمة التي أدون فيها أهم ما توصلتُ فيه من نتائج، وعلى النحو الآتي:

١. استطاع الإمام عليه السلام بما أوتي من كفاية عالية ومؤهلات مثلى، ان يثبت كالطود الأشم في أحلك الظروف وأقساها في وجه الانحراف العقائدي، وأن يصمد متطوِّلاً شاخصاً في مهب تلك الرياح العاصفة ليمسك برسالة السماء من كيد الظالمين.

٢. أسس الإمام عليه السلام مدرسة فكرية متنقلة تمثلت بالعديد من أصحابه كانت مسؤوليتهم تعليم الناس ونشر ثقافة إسلام والوسطية، وقد كانت لهذه المدرسة دوراً كبيراً في محاربة الفكر المنحرف آنذاك .

٣. كان لموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام أثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، متفرغاً للدفاع عن الإسلام، وقد كان ذلك هو الامام بإرادة تكوينية.

٤. ان موجات التضليل قد اتخذت شتى الأساليب والطرق لبث سمومها في جسم الأمة، الأمر الذي دفع الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لتلك الفرق والطوائف التي عادت عقيدة ومنهج الإسلام.

٥. وجود الإمام الحسن العسكري عليه السلام هيباً الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري، من خلال الإشارة بإيجاز مكثف إلى ابرز الظواهر التي استطاع الإمام التعامل معها بجدية وموضوعية.

٦. الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الشخصيات الفكرية المميزة على جميع الأصعدة وقد ظهرت بصماته واضحة من خلال التراث العلمي الذي خلفه لنا، بالإضافة إلى رواياته العلمية والفقهية عن آبائه المعصومين عليهم السلام، وقد أطر تلك المؤلفات والروايات ضمن اطار علمي ذات منهجية اكاديمية رائعة حوت في ثناياها الأسلوب والعلمية والدقة، بالإضافة إلى اعتماده التقية لنشر الحقائق وبثها بين

الناس، ولا ريب أن كل ذلك قد احتاج إلى العقل القادر على الاحاطة العلمية بمثل هذا المجال، فكان الإمام هو المؤهل علمياً وفكرياً لتبوء هذه المكانة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط ١، القاهرة، ١٩٦٠.
٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
٣. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
٤. أحمد، رضا، معجم متن اللغة، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٥٨م.
٥. البياضي، وليد، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين، وكالة أنباء براتا، ٢٦/٠٢/٢٠٠٧. نسخة محفوظة ١٩ أبريل ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.
٦. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب، التحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامية، الطبعة ٢، ١٤١١هـ.
٨. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٩. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ.
١٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

١١. الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٢. الشعراني، عبد الوهاب، كشف الغمة عن جميع الأمة، دار الكتب العلمية.

١٣. الشمري، جميلة، مفهوم التيارات الفكرية وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة، محاضرات مسجلة في شبكة الألوكة .

١٤. الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

١٥. في رحاب الإمام العسكري عليه السلام، مجلة بقية الله، شعبان ١٤١٦، العدد ٥٢، صفحة: ٢٤، نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

١٦. الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨ م.

١٧. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة.

١٨. الكليني، الكافي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، قسم الفقه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣ هـ.

١٩. الكوفي، محمد، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ١٧/٠٣/٢٠٠٨. نسخة محفوظة ١٧ يونيو ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.

٢٠. المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، بيروت، د.ت.

٢١. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، نسخة محفوظة ٢٢ يناير ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

٢٢. المكي، العباس بن علي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات

المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٢٣. يعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ يعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية:

١. موقع الدرر السنية: [/https://www.dorAr.net/Firq/4](https://www.dorAr.net/Firq/4)

٢. مركز الأبحاث العقائدية: <https://www.AqAed.com/Book/513/>
AlwAddAeoon-04.html

٣. <https://Ar.wikipedia.org/wiki>

٤. <https://AlqABAs.com/Article/5721884>

٥. موقع الشبكة الإسلامية: <https://Ar.islAmwAy.net/Article>

٦. <https://Ar.islAmwAy.net/Article>



البحث الثالث عشر
الغلاة وموقف
الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم

م. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



المقدمة:

من المعروف أنّ دور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والترتيب في ثوابه والترتيب في شديد عقابه، وكان من أبرز مسؤولياتهم هي توضيح مسارات الدنيوية والاخروية لعامة المجتمع، فضلاً عن اتخاذ مواقف محددة من الأفكار الهدامة والمنحرفة التي تهدد واقع المجتمع الإسلامي.

ويعد الغلو من أخطر الأفكار الهدامة التي تهدد الأمة الإسلامية، وإنّ ظاهرة الغلو قديمة قدم الرسائل السماوية، إذ هذه الظاهرة جاءت من طبيعة المجتمع وطبيعة ما فيه من الصراعات، فضلاً عن تدهور في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مهدت لظهور هذه الظاهرة والتي أخذت مأخذها في المجتمع الإسلامي.

ولما يتمتع به أهل البيت عليهم السلام من مراتب ومقامات عالية من العلم والإيمان، لا يسع لعامة المجتمع الإسلامي إدراكها، ولذلك نجد بعض كبار الصحابة في عهد الأئمة كثيراً ما يُتهمون بالغلو بسبب القول في تلك المراتب والدرجات للأئمة عليهم السلام، يذكر هذا الأمر السيد البروجوردي رحمته الله في كتابه البدر الزاهر، بقوله: «كان السبب في ذلك يعود للقصور الفكري والعقائدي لبعض الشيعة فكانوا لذلك ينسبون ذوي المعرفة الكاملة والعقائد الصحيحة من الشيعة إلى الغلو والإفراط».

وبذل الإمام الحسن العسكري عليه السلام جهوداً جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي والرد على الأفكار المنحرفة على الرغم من حراجه ظروفه السياسية بسبب

فرض السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليه؛ لأنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان زعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره، فضلاً عن ازدهار مدرسة أهل البيت عليه السلام آنذاك، بالعلم والدعوة إلى الدفاع عن الشريعة الإسلامية، من خلال كوكبة من أصحاب الإمام ورواة حديثه وطلاب مدرسته.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة ولحقتها خاتمة، تطرق المبحث الأول (الغلو، مفهوم ودوافع)، إلى بيان مفهوم الغلو لغةً واصطلاحاً، وبيان هذا المفهوم في القرآن الكريم وعند أهل البيت عليه السلام، كما تطرق هذا المبحث إلى الأسباب والدوافع هذه الظاهرة، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان (موقف أئمة أهل البيت عليه السلام من الغلاة) الذي وضح الموقف الصريح لأئمة أهل البيت عليه السلام من هذه الظاهرة التي اثرت بشكل سلبي على المجتمع الإسلامي بمختلف عصوره، ووضح المبحث الثالث بعنوان (موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الغلاة) ليوضح موقف الإمام عليه السلام من هذه الظاهرة التي اخذت تنتشر في عهده بشكل كبير، اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة التي كان لها إسهام واضح في البحث.

المبحث الأول: مفهوم الغلو ودوافعه

أولاً: مفهوم الغلو:

١ - الغلو لغةً:

جاء ذكر الغلو في اللغة في مواقع عدة منها:

ما أشار إليه ابن منظور: (غلا في الدين، والأمر يغلو غُلُوًّا: جاوز حده، وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه، وفي الحديث: «إياكم والغلو في الدين» أي التشدد فيه ومجاوزة الحد)^(١).

وقال الطريحي: (غلا في الدين غلواً من باب قعد، تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار)^(٢)، وقال الراغب: (الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء)^(٣)، وأشار ابن فارس إلى الغلو بقوله: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر)^(٤).

ويقال غلا غلاءً فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلواً أي جاوز حده. وغلت القدر تغلي غلياناً، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه، ويقال غلا في الدين غلواً تشدد وتصلب حتى جاوز الحد^(٥)، وبهذا يتضح أن المعنى اللغوي للغلو، هو الارتفاع ومجاوزة الحد للشيء سواء أكان في المعتقدات الدينية أو غيرها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١١٢.

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج ١، ص ٣١٨.

(٣) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.، ص ٣٦٤.

(٤) بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٤٨.

(٥) مجموعة من المؤلفين، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط ٢،

٢- الغلو اصطلاحاً:

٧٢

ورد معنى الغلو في الاصطلاح تعريفات عديدة وارتأيت ان اخذ عينة من تلك التعريفات وابرزها هي: ما أشار إليه ابن حزم الأندلسي، إذ قال فيهم: «الغلاة أهل الافراط الذين غالوا وهو المنحرفون عن العقيدة»^(١)، فضلاً عن ذلك أضاف ابن الصباغ واختصر القول فيهم، وقال: «بأنهم الذين يقولون بالربوبية لغير الله تعالى، أو النبوة لغير سيد الأنبياء والمرسلين أو الإمامة لغيرهم»^(٢).

ووضح الشهرستاني صفة الغلاة بشكل اوسع من الذين سبقوه بقوله: «اعطت فرقة الغلاة لأهل البيت عليهم السلام صفة المغالاة وبذلك انحرفت انحرافاً عقائدياً واضحاً»، و اضاف وقال: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلق، وحكموا فيهم بإحكام الالهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير»^(٣).

ويرى المجلسي: «بأن الغلو يعني تجاوز الحد في كل مجال من المجالات»، وأشار أيضاً إلى: «ان الغلو في الاشخاص من أنبياء وأئمة أو أولياء يعني تجاوز بهم عن حدود العبودية بعض صفات الإلهية لهم»^(٤). إذن فالغلو موقف بشري مبالغ فيه في قضية مبدئية أو في شخص، ويكون الغلو مع الشيء المبالغ فيه أو هذه تعبيراً عن الموافقة، فقد يغالي الإنسان بحبه واعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه.

م. فاطمة عبد الجليل ياسر
م. د. فاطمة فالح جاسم

(١) الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج ٣، ط ١، ص ١٠٢.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ط ٢، ص ٢٠١.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٩٢؛ جاسم، سليم عباس، الغلاة وموقف أهل البيت عليهم السلام منهم الإمام الصادق عليه السلام، ص ١٥٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣٤، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٥٥.

٣- الغلو في القرآن الكريم وعند أهل البيت عليه السلام:

ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١)، بين أغلب المفسرين هذه الآية ومن بينهم السيد الطباطبائي في تفسير الميزان، على أن ظاهر الخطاب بقرينة ما يذكر فيه من أمر المسيح عليه السلام أنه خطاب للنصارى، وإنما خوطبوا بأهل الكتاب - وهو لفظ مشترك - اشعاراً بأن تسميتهم بأهل الكتاب يقتضي أن لا يتجاوزوا حدود ما أنزله الله وبيّنه في كتبه، وربما أمكن أن يكون خطاباً لليهود والنصارى جميعاً، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ تصريح بالاسم واسم الأم ليكون أبعد عن التفسير والتأويل بأي معنى مغاير وليكون دليلاً على أنه إنسان له أم^(٢).

الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٣)، ويظهر هنا خطاب آخر للنبي صلى الله عليه وآله بأمره أن يدعو أهل الكتاب إلى عدم الغلو في دينهم، والغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط، ويقابله الفالي في طرف التفريط^(٤). فالغلو في القرآن الكريم استعمل في معنى مجاوزة الحد للمخلوق والارتفاع به إلى مقام الألوهية.

كما ورد الغلو في كلمات أئمة أهل البيت عليه السلام بعدد وافر من النصوص الروائية

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٥١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٧٦.

التي نهت وحذرت من المغالاة فيهم عليهم السلام، والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية والربوبية، ومنها، ما قاله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: «يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب مفراط ومبغض مفراط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)﴾^(١)، ثم قال: فمن ادعى للأنبيا ربوبية، وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة»^(٢).

عن الفضيل بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «اتقوا الله وعظموا الله، وعظموا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تفضلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً، فإن الله (سبحانه وتعالى) قد فضله، وأحبوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً ولا تغلو ولا تفرقوا، ولا تقولوا ما لا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا، و متم ومتنا، ثم بعثكم الله وبعثنا، فكنا حيث يشاء الله وكنتم»، وقال صالح بن سهل، كنت أقول في الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة، فنظر إلي وقال: «ويحك يا صالح، إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا»^(٣).

يتضح من هذه الروايتين التي ذكرناهما أن المراد من الغلو عند أهل البيت عليهم السلام هو مجاوزة الحدود والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية، كما يظهر من هذه الروايات التي

(١) سورة المائدة، الآية، ١١٦-١١٧.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٤٧.

تنهي عن تأليههم أو رفعهم عن مقام العبودية لله تعالى، أو تفويض أمر الخلق إليهم أو القول بأنهم أنبياء، ونحوها من التعبيرات التي يظهر منها تجاوز حدود مقاماتهم التي ثبتت لهم عليهم السلام.

ثانياً: دوافع الغلو وأسبابه:

لعل سائلاً يسأل لماذا مال البعض إلى الغلو في تقديس أهل البيت عليهم السلام؟ ولعل الجواب بأن الضغط والاضطهاد في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، الناتج عن سياسات الخلفاء الامويين والعباسيين مهد بشكل طبيعي إلى تكوين ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمع، ومن هذه الأسباب نذكر^(١).

(١) توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتدت حركة الإسلام شرقاً وغرباً حتى انضم إلى الإسلام عدد كبير من أهل المدن، التي انتشر فيها الإسلام، فجاباه المسلمون مشاكل متعددة، بعضها عقدية ناتجة عن احتكاكهم بالأديان والثقافات الأجنبية، وبعضها الآخر عملية تستدعي حلولاً فقهية، بغية تنظيم العلاقات المتجددة والأوضاع الناتجة عن انتشار الإسلام، فما كان إلا أن تلاحت الحوادث وتعددت الحياة الإسلامية فبدأت الفتن والمنازعات بين المسلمين.

(٢) إنَّ عدم الوعي وفقدان القدرة على عدم فهم حقيقة العبودية والانبهار بكرامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام وعدم التمييز والتمحيص للأحاديث الموضوعة التي وضعها المدلسون كان من العوامل وراء نشأة ظاهرة الغلو.

(٣) ولا نهمل كثرة الوضع والوضايع في أحاديث رسول الله.

(٤) ظهور حركات الزندقة في داخل المجتمع الإسلامي والتي تعود بشكل أو

(١) زاده، مرضية محمد، مفهوم الإمامة عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ج ١، ص ٢٤٩؛ عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص ١٣٩؛ الحيدري، كمال، الغلو حقيقته وأقسامه، ص ٢٦.

بآخر للواقع السياسي، كل هذه الأمور ساهمت في ظهور وانتشار ظاهرة الغلو بين المسلمين.

٧٦

وبهذا يمكننا القول: إنّ الغلو ظاهرة بشرية ظهرت نتيجة لأسباب وعوامل متعددة والتي هدفت إلى المبالغ فقد يغالي الإنسان بحبه واعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه، ولم يترك أهل البيت عليهم السلام هذه الظاهرة دون توضيح مساوئها على المجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني: موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام من الغلاة

وقف أهل البيت عليهم السلام موقفاً صريحاً مضاداً لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الإسلام، ولعنوا الغلاة وتبرؤوا منهم، وقطعوا الطريق أمامهم وكشفوا عن تمويباتهم وأكاذيبهم، وحذروا شيعتهم منهم.

لقد اتخذ الرسول محمد صلى الله عليه وآله وجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وشيعتهم ومريدتهم موقفاً صريحاً وصلباً من الغلو والغلاة فترأوا منهم، وأعلنوا كفرهم وإحادهم، ونفوا بصراحة لا تقبل التأويل، أن تكون لهم أية صلة بهم وبجميع المنحرفين عن الخط الرسالي الذي دافع عنه الأئمة بكل ما لديهم من قوة وذابوا في سبيله، واتخذت مقاومة الأئمة للغلاة أشكالا استهدفت جميعها تفتيت دعوة أولئك الغلاة والقضاء عليهم بكل الوسائل^(١).

قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله حول الغلاة: «أشار علماء أمتنا المغلون عنا القاطعون الطرق إلينا المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون انداداً بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلوات الله وبصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم مستغنون»^(٢).

لقد وقف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقفة شجاعة أمام هذا التيار الجارف للغلاة بكل حزم واستطاعوا أن يحفظوا السنة النبوية من الضياع أمام تنامي هذه الأفكار المنحرفة والوقوف المثالي لردعها والقضاء عليها، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وآله حصلت بعض حالات الغلو فردعها الرسول صلى الله عليه وآله بنفسه منها: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: سلام عليك يا ربي، فأجابه الرسول صلى الله عليه وآله بغضب مالك لعنك الله ربي

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٣.

وربك وقال: لا ترفعوني فوق حقي فإن الله قد اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً^(١).
أما الإمام علي عليه السلام فقد وقف وقفة لا تختلف عن موقف الرسول محمد صلى الله عليه وآله في التصدي إلى أصحاب البدع والغلاة وكان ذلك عن طريق الإصلاح أو طريق المقاومة والردع المباشر لهم، ومن مواقفه المشهورة مع عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل، الذي جهر ببدعته حيث قال ابن سبأ بإلهية الإمام علي عليه السلام وقال له: أنت أنت فنفاه الإمام إلى المدائن وأمر بحرقه وقتله^(٢).

وعندما سئل الإمام علي عليه السلام عن خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى فقال: «العلماء إذا أصلحوا وقيل له: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون والنمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والملقبين بألقابكم والمتأمرين على الناس فقال: العلماء إذا فسدوا وهم المظهرون للأباطيل والكاظمون للحقائق وفيهم قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٣)»^(٤).

لقد وقف الإمام الحسن عليه السلام وقفة جليلة ضد أصحاب البدع والمشبهون بالجبرية وكل أشكال الأفكار المنحرفة على الرغم من صعوبة المدة التي تولى الخلافة فيها وما تبعه من صلح مع معاوية من خلال محاولة الإمام عليه السلام، لحقن دماء المسلمين وبسبب المؤامرات العديدة والخيانة التي وقعت في جيش الإمام من تخاذل المبايعين له، أراد الإمام الحسن عليه السلام، أن يوضح للناس التوحيد بالله وحده لا شريك له، ورفض التشبيه به جملة وتفصيلاً، وهو بذلك حاول ردع الشرك بالله ورد أصحاب

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٨٣.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٢، ص ٧٣، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩

(٤) ابن طاووس، اقبال الاعمال، ج ٢، ص ٦١، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٥٨.

البدع المنافقون من فعل ذلك، وفي قضية أبطال الجبر جابوب الإمام الحسن عليه السلام أهالي البصرة عندما بعثوا رسالة له بهذا الشأن، وقال: «من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، ان الله لا يطاع استكراها ولا يعصى لغلبة؛ لأنه المليك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبروهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب»^(١).

وفي مرحلة الإمام الحسين عليه السلام لم تنشط حركة الغلاة كما نشطت بعده في عهد الإمامين الباقر والصادق عليه السلام وذلك لأن تلك الفترة كانت الثورة العامة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ومريديه ضد يزيد الفاسق شارب الخمر وملاعب القردة وكانت ساحة القتال بين جيش الأبطال وبين جيش الجبناء الأشرار، تحرك الإمام علي بن الحسين عليه السلام انطلاقاً من مسؤوليته في حماية الإسلام وبقائه كشرعية من دون تحريف وتشويه لمحتواه من خلال مواجهته الحركات الانحرافية والفرق الضالة والمغالبة التي كانت تستهدف الفكر الإسلامي وتعتمد على الاسرائيليات والنظريات الهندية واليونانية، بذل الامام جهوداً جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي، والرد على الأفكار المنحرفة التي غذاها الحكام، مثل فكرة الجبر الإلهي، وتصدى لعقيدة التشبيه والتجسيم وفكرة الإرجاء، وكان الإمام السجاد عليه السلام في زمانه وحيد عصره بالإجابة على الأسئلة العقائدية المعقدة، ولا سيما ما تعرضت له الأمة الإسلامية من تيارات فكرية مستوردة أو دخيلة مثل القضاء والقدر والتشبيه والاختيار التي ظهرت بوادرها في حياة الإمام علي عليه السلام وانتشرت لتشكل ظاهرة فكرية تستدعي الانتباه وتتطلب العلاج، وقال الإمام السجاد عليه السلام في بيان استحالة أن يوصف الله تعالى بالمحدودية التي هي من صفات الممكن: وأشار «لا يوصف الله تعالى بالمحدودية، عظم الله ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية

من لا يُجِدُّ، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»^(١).

وفي عهد الإمام الباقر عليه السلام نشطت حركة الغلاة بقيادة المغيرة بن سعيد العجلي حيث روى علي بن محمد النوفلي، ان المغيرة استأذن على أبي جعفر عليه السلام وقال له: اخبر الناس اني اعلم الغيب، أنا اطعمك العراق، فزجره الإمام عليه السلام زجراً شديداً واسمعه ما كره فانصرف عنه، واستمر الإمام عليه السلام في محاصرة المغيرة والتحذير منه، وكان يلعنه أمام الناس ويقول: «لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا»، وحذر الإمام الباقر عليه السلام من المرجئة ولعنهم، حيث قال: «اللهم العن المرجئة فإنهم أعدائنا في الدنيا والآخرة»، فضلاً عن ذلك حذر من أفكار المفوضة والمجبرة ومن أقواله في ذلك: (اياك ان تقول بالتفويض، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً)، وقد ركز الإمام الباقر عليه السلام على التوحيد ونفي التشبيه والتجسيم لله تعالى، حيث قال: «يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء، ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الأرضين السفلى، ولا فوقهن، ولا بينهن ولا تحتهن إله يعبد غيره»^(٢).

بيد أنَّ الإمام الصادق عليه السلام عمل على حماية العقيدة من التيارات العقائدية والفلسفية اللاحادية والمقالات الضالة التي انتشرت في عصره كالزندقة والغلو، التي لا تنسجم وعقيدة التوحيد، حيث درب تلامذته ومنهم هشام بن الحكم على علم الكلام والجدل والمناظرة والفلسفة للدفاع عن عقيدة التوحيد وحمايتها من المعتقدات الضالة كمعتقد الجبر والتفويض، والتجسيم، والغلو، وأمثالها من الآراء والمعتقدات الشاذة عن عقيدة التوحيد، وكانت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام حاملة للواء الشريعة الإسلامية وأصولها وفروعها، حيث حاربت الغلاة والمعتزلة والمتصوفة والمرجئة

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) ترف، علاء حسين، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليه السلام مجلة جامعة بابل، المجلد

٢٦، العدد ٨، ص ٤٢٠.

والخوارج والاشاعرة وصححت لعلماء الكلام الكثير من الأخطاء حيث وضح الإمام الصادق لتلاميذه ضرورة اثبات البرهان والدليل الواضح لكل مناظرة حتى لا تتعرض إلى التشويه والتشكيك، وكان الإمام الصادق عليه السلام يوضح لتلاميذه كيف يتم مواجهة أصحاب الأفكار الضالة وذلك ما قاله سدير قلت للأمام الصادق عليه السلام: «ان قوما يزعمون انكم الهة، يتلون ذلك علينا قرآنا، فقال عليه السلام: يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني الله وأياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم»^(١).

لقد سار الإمام الكاظم عليه السلام على منهاج جده رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام في الاهتمام بشؤون الرسالة الإلهية وصيانتها من الضياع والتحريف، ولعل من المشاكل التي أثرت في مطلع تسلم الإمام عليه السلام لمسؤولية الإمامة، التي - أي المشاكل - كانت تهدف إلى تمزيق الطائفة الشيعية، وإثارة البلبلة والتخريب في صفوفهم، وهي التشكيك في مسألة القيادة لمن تكون بعد الإمام الصادق عليه السلام، ولعل أخطر مسألة واجهها الإمام الكاظم عليه السلام هي مسألة الواقعة التي عمل على انتشارها جماعة من أعيان أصحابه المقربين إليه، وكان قد عهد اليهم بجباية الأخماس من شيعته، وقد اجتمع لهم مبلغ كبير من المال، خلال الشطر الأخير من حياته وهو في غياهب السجون، وعند استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، طالبهم الإمام الرضا عليه السلام بما عندهم من الأموال، غررت الدنيا بهم وأنكروا موته، وادعى بعضهم رجوعه من غيبته كما رجع موسى بن عمران^(٢).

ومن أشهر المغالين في عهد الإمام الكاظم عليه السلام هم علي بن أبي حمزة البطائني، وله عنده ثلاثون ألف دينار، وزيايد بن مروان القندي وعنده سبعون ألف دينار،

(١) ترف، علاء حسين، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليهم السلام مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٦، العدد ٨، ص ٤٢٣-٤٢٥، ينظر: جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٨.

(٢) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٦٨، ١٦٩.

وعثمان بن عيسى الرواسي وعنده ثلاثون ألف دينار، وأحمد بن أبي بشر السراج وعنده عشرة آلاف دينار^(١).

لقد انتشرت في هذه المرحلة عقائد خاطئة وتأسست فرق متفرقة من الإلحاد والزندقة والغلو والجبرية والإرجاء، ساعدها تبني بعض الخلفاء وسمحوا لها بالانتشار، فالغلاة يعتقدون بنبوة الأئمة وبعده بالهية الإمام الصادق عليه السلام وإلهية آبائه، وعاصر الإمام الكاظم عليه السلام تياراً آخر خطيراً على الأمة، وهم المرجئة الذين يقولون بتأخير وإرجاء صاحب المعصية الكبيرة إلى يوم القيامة، إضافة إلى فكرة الجبر روج بها هذه المدة، والتي نشأت في زمن معاوية واستفاد منها بنو العباس حيث تقول بأننا لسنا مخيرين في أفعالنا، فإذا شاء الله نصلي صلينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا^(٢).

وقف الإمام الرضا عليه السلام موقفاً حازماً من الغلاة حيث قال فيهم: «الغلاة كفار من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوجهم، أو تزوج منهم، أو آمنهم، أو أئتمنهم على أمانته، أو صدق حديثهم، أو عانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت»^(٣).

وإنَّ الإمام الرضا عليه السلام قاطع جميع أصناف الغلاة وقال عليه السلام: «لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية، لا تقعادوهم ولا تصادقوهم وأبرؤوا منهم براء الله منهم»^(٤).

لم يتخذ الغلو لوناً واحداً بل كان ثمة ألوان متعددة منها الغلو في الصحابة، وفي حوار مفتوح للإمام الجواد عليه السلام مع يحيى ابن أكثم أمام جماعة كبيرة من الناس،

(١) المظفر، عقائد الإمامية، ص ١٦٣.

(٢) المجلسي، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ١٩٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ١٧٣.

(٤) المجلسي، المصدر السابق، ج ٢٦، ص ٢٠١.

منهم المأمون العباسي فند الإمام الجواد عليه السلام التوجهات المغالية بشأن الصحابة حيث جاء في الرواية: «أن المأمون العباسي بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده الامام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: إنه جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد! ان الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فإني عنه راض، فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكنه يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: قد كثرت عليّ الكذابة، وستكثر بعدي فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزوجل وستتي، فما وافق كتاب الله وستتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وستتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله» ^(١).

وفي زمن الإمام علي الهادي عليه السلام كان يعيش مجموعة من الغلاة الذين كانوا يتصفون بالإفراط حول الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث كانوا يرفعونهم إلى مستوى الألوهية مما سبب ضلال بعض الأشخاص، وهنا عمل الإمام عليه السلام على مواجهة هذه الحالة فوضع حداً فاصلاً بين الإفراط والتفريط، وحذر اتباع أهل البيت عليهم السلام من الانحراف والوقوع في فخ الأفكار المنحرفة، ومن أبرز الشخصيات التي عرفت بانحرافها الفكري والتي واجهها الإمام عليه السلام علي بن حسكة القمي، قاسم اليقطيني، حسن بن محمد القمي، محمد بن نصير وفارس بن حاتم القزويني ^(٢).

يقول أحد أصحاب الإمام عليه السلام: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وإنك أنت الأول القديم،

(١) الصدوق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج ١، ص ٥١٦.

وإنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله والأنبياء من قبله إلا بالحنفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه وإن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك^(١).

كان فارس بن حاتم القزويني بداية من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام المقربين ثم خرج بعد ذلك على طريق الدين والإمامة واطهار عقائد منحرفة ساهمت في انحراف الناس عن الحق. كان يُعرف بين الناس بأنه ممثل الإمام عليه السلام، لذلك كان يجمع الأموال والحقوق منهم ثم يصرفها بما يخالف مصالح الدين، أما أسباب سقوطه فهو حُب الدنيا والمال والمناصب، وكان فارس مفرطاً في دعوة الناس إلى الباطل، وتفريق الشيعة حتى أن الإمام عليه السلام أصدر حكم ارتداده.

يقول الإمام عليه السلام في حكمه: «هذا فارس - لعنه الله - يعمل في قبلي فتناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه يقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة»، بعد مدة أمر الإمام عليه السلام أحد أصحابه الشجعان ويدعى الجنيد بإجراء الحكم فقام بإعدام فارس^(٢).

ووقف الإمام الهادي عليه السلام موقفاً قاطعاً في مواجهة الواقفية، كتب أحد أصحاب الإمام عليه السلام إليه يسأله عن الواقفية وإن كان يجوز لعنهم أثناء القنوت في الصلاة، فكتب الإمام عليه السلام إليه: نعم، أقنت عليهم في صلاتك^(٣).

(١) الكشي، رجال الكشي، ج ١، ص ٥١٨.

(٢) المجلسي، المصدر السابق، ج ٥٠، ص ٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨٢، ص ٢٠٣، الكشي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩١.

ونستشف من ذلك المواقف الصريحة لأئمة أهل البيت عليهم السلام التي اتخذت كل من أسلوب في مواجهة هذه الظاهرة والتي تمثلت برسائل والأقوال التي بينت للعامة الناس ماهية هذه الظاهرة وبيان أضرارها على الفرد المسلم.

المبحث الثالث: موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الغلاة

استفحل أمر الغلاة في عصر الإمام العسكري عليه السلام ونسبوا إلى الأئمة الهداة أموراً هم عنها براء، وبذل الإمام الحسن العسكري عليه السلام جهوداً جبارة لتثيت قواعد التوحيد الإلهي والرد على الأفكار المنحرفة، على الرغم من حراجه ظروفه السياسية بسبب فرض السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليه؛ لأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان زعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره^(١).

وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لبعض مظاهر الغلو بأهل البيت عليهم السلام فأرسل إلى بعض مواليه رسالة حادة، حملت تهديد الإمام عليه السلام لهم، فقال: «فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت أهوائكم، ونزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين، والسعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه، وأمالككم إلى سبيل الضلالة، وصد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرأوا كتاب الله جل وعز ولم تعوا شيئاً من أمره ونهيه ولعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألستكم وقلوبكم ونياتكم، إنكم شركاء وهم، في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولادة الأمر من بعده ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزديد في دعواهم، ولا المغيرة في اختلافهم ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المتحلين ودنا والمنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتاً لأهل الحق إلا انتظار فيئهم، وسيفيء أكثرهم إلى أمر الله إلا طائفة لو لسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم وساءت

م. فاطمة عبد الجليل ياسر
م. د. فاطمة فالح جاسم

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٧٤.

مصيراً وكتابي هذا حجة عليهم، وحجة لغائبكم على شاهدكم إلا من بلغه فأدّى الأمانة، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، ويعصمكم بالتقوى، ويوفقكم للقول بما يرضى، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»^(١).

ويبدو أنّ موجات التضليل قد اتخذت شتى الأساليب والطرق، لبثّ سموها في جسم الأمة، الأمر الذي دفع الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لتلك الموجات، أي أن وجوده عليه السلام ساعده على دفع الخطر الوافد ومجابهة الانحراف المنظم، فهياً الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري، من خلال الإشارة بإيجاز مكثف إلى أبرز الظواهر التي استطاع الامام التعامل معها بجدية وموضوعية:

١. فرقة الثنوية:

كان نتيجة التلاحق الثقافي بين المسلمين وبقية الأمم أن علقت بعض الاوشاب في الذهنية السطحية لدى بعض المسلمين، متأثرة بالمجوسية حيناً والزرادشتية حيناً آخر، فتتج عن ذلك ميلاد فرقة سميت بالثنوية، وهي التي تحاول أن تثبت مع القديم قديماً غيره، ومع الإله آلهة تقابله، وهذا هو الاشراك، يمكن القول: إنّ هذه الفرقة اعتقدت مبدأ قائماً بين ألهين: اله النور واله الظلمة، فإله النور يمثل مبدأ الخير، وإله الظلمة يمثل مبدأ الشر، وهذا من بقايا المجوسية وعبدية النيران في معتقدات فاسدة، فقد كان الإمام العسكري عليه السلام بشبته المتزن وحسن تأتبه للأمر جاداً في تنفيذ ذلك بشدة متناهية، فهو يحذر مواليه من الانخراط في سلك هذه العمليات الجديدة، فما بعد الهوى إلا الضلال، وما بعد التوحيد إلا الشرك^(٢).

(١) الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص ٧٤٨.

(٢) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ١٦٨.

٢. فرقة الواقفة:

فرقة من المتصوفة المبطلّة، وهم الذين وقفوا على الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فلم يقولوا بإمامة من بعده، حيث زعموا أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمّت وأنه حي، وأنهم ينتظرون خروجه حيث أنه دخل في غيبة، وكان المؤسس لهذه الفرقة زياد بن مروان القندي، وعلي بن حمزة، وعثمان بن عيسى^(١).

يبين الشيخ القمي إنَّ السبب كان بتوقفهم هو: «مضى أبو إبراهيم وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى ثلاثون ألف دينار وخمس جوارى ومسكنه بمصر، فبعث اليهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يحملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لابي عندكم، فإنني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم»^(٢)، في حين أنَّ علي بن حمزة فقد أنكر ولم يعترف بما عنده من المال، وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: «أن اباك صلوات الله عليه لم يمّت وهو حي قائم، ومن ذكر أنّه مات فهو مبطل، واعمل على أنه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء اليك، وأما الجواري، فقد اعتقتهن وتزوجت بهن»^(٣).

وكان للإمام الحسن العسكري عليه السلام موقفاً حازماً اتجاههم إذ أكد لأحد أصحابه ممن وقف على موسى بن جعفر عليه السلام قائلاً: أتولاهم أم أتبرا منهم؟ فكتب الإمام عليه السلام: «إنّا إلى الله منهم بري فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو جحد أو قال: قالت ثلاثة، أن جاحداً أمر آخرنا جاحداً

(١) القمي، المقالات والفرق، ص ٩٣-٩٤.

(٢) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٣٦٢.

(٣) الطبرسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١٨.

أمر أولنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»^(١).

٣. فرقة المفوضة:

يعود تأسيس هذه الفرقة إلى القرن الهجري الأول فهم جماعة قالت إن الله خلق محمداً، وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها، وقيل فوض ذلك إلى الإمام علي والأئمة عليهم السلام من بعده^(٢)، وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لفكر هؤلاء وغلوهم فأجاب بعض شيعته عن ذلك وحدد مكانه أهل البيت عليهم السلام في وضعها الصحيح فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾^(٣).

وإنّ قوماً من المفوضة قد وجهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى الامام أبي محمد عليه السلام قال كامل: قلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي؟ وكنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم. فاقشعررت من ذلك واهمت أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال جئت إلى والي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ قلت: أي والله. قال: إذن-والله-يقل داخلها-والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة. قلت: ومن هم؟ قال: قوم من حبههم لعلي بن أبي طالب عليه السلام يجلفون بحقه، وما يدرون ما حقه وفضله.

ثم قال عليه السلام: جئت تسال عن مقالة المفوضة؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فاذا شاء الله شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٤)، فقال لي أبو محمد عليه السلام:

(١) الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص ٤٦٧.

(٢) الطبرسي، الغيبة، ص ٦٤-٦٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

(٤) سورة التكوين، الآية: ٢٩.

مما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي فقامت وخرجت ولم اعينه بعد ذلك^(١).

ومن أهم النشاطات التي بدرت للإمام العسكري عليه السلام في عصره هي الرد الهادئ الحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكندي وهو أحد فلاسفة المسلمين قد تصدى لها، فإنه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها أنها تنطوي على نوع من التناقض وكان ينوي نشرها، وهذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة والنبوة ورمز الكيان الإسلامي الأول^(٢).

ويشير ابن شهر آشوب بأن الإمام العسكري عليه السلام: «أطلع على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ فقال أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم، قال الإمام عليه السلام: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بالقرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فانه يقول لك: انه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أجيب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضحاً لغير معانيه، ثم ان الرجل صار إلى الكندي، ولما حصلت الأنسة ألقى عليه تلك المسألة، فقال الكندي: أعد عليّ، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال الكندي: أقسمت عليك ألا أخبرتني من أين

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٧.

(٢) الكشي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩١.

لك هذا؟ فقال تلميذه: انه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد العسكري عليه السلام، فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم دعا بالنار وأحرق ما كان ألفه»^(١).

نستنتج من ذلك موقف الإمام العسكري عليه السلام له دلالة كبيرة على رصد الإمام عليه السلام لكل النشاطات العلمية والفكرية، التي من شأنها أن تمس برسالة الإسلام من قريب أو بعيد، إضافة إلى دورها في تنمية الحس العقائدي الصحيح وإبعاد مواطن الشك والشبهة، وذلك الأسلوب اتبعه الإمام عليه السلام تجاه الفرق والمذاهب والانحرافات الفكرية بشكل عام^(٢).

تبين المصادر التاريخية أن سامراء شهدت قطعاً شديداً أيام الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فخرج الناس للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطروا، وخرج في اليوم الرابع الجاثليق^(٣) مع النصاري فسقوا، وخرج المسلمون في اليوم الخامس فلم يمطروا، فشلت الناس في دينهم، وبدأت الفتنة تدب، استدعى المتوكل العباسي الإمام الحسن العسكري، وقال: «أدرك دين جدك يا أبا محمد»، فلما خرجت النصاري ورفع الراهب يده إلى السماء، قال الإمام عليه السلام لبعض غلمانه: «خذ من يده اليمنى ما

(١) الحسن، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٣) الجاثليق: كلمة معربة عبر السريانية من أصل يوناني، وتفيد معاجم اللغة أن الكلمة تعني «متقدم الأساقفة» أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطريرك الذي هو رئيس جميع الإكليروس، وكانت كلمة «جاثليق» تُطلق على كبار الأساقفة الذين يمنعون طول المسافات بين مقرهم ومقر البطريرك الذي يتبعونه من الاتصال به في كل أمر، فصار لهم التصرف شبه المطلق في تدبير شؤون رعيته. وكان هناك كثيرون من «الجثالقة» في العراق

تحديداً. ينظر: <https://Ar.m.wikipedia.org/wiki>

فيها» فلما أخذه كان عظماً به سواد، ثم قال للراهب: «استسقى الآن»، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء، وسئل الإمام عليه السلام عن العظم فقال: «لعله أخذه من قبر نبي، ولا يكشف عظم نبي الا مطرت السماء»^(١).

كان لهذا الموقف أثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، وكان للحادثة أثرها السلبي في نفوس القوم، فاستنجد السلطان العباسي بالإمام الحسن العسكري عليه السلام لعلمه أن لا أحد يدفع هذه المشكلات الآنية إلا من جرّد من نفسه قيادياً متفرغاً للدفاع عن الإسلام، وقد كان ذلك هو الامام بإرادة تكوينية^(٢).

نستنتج من ذلك فقد استطاع الإمام عليه السلام بما اوتي من كفاية عالية ومؤهلات مثلى، ان يثبت كالطود الأشم في أحلك الظروف وأقساها في وجه الانحراف العقائدي، وأن يصمد متطاولاً شاخصاً في مهب تلك الرياح العاصفة ليمسك برسالة السماء من كيد الظالمين.

في الوقت نفسه أسس الإمام عليه السلام مدرسة فكرية متنقلة تمثلت بالعديد من أصحابه كانت مسؤوليتهم تعليم الناس ونشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام وقد كان لهذه المدرسة دور كبير في محاربة الفكر المنحرف آنذاك، وترسيخ ثقافة أهل بيت النبوة عليهم السلام، وهم: أحمد بن إدريس القمي، إبراهيم بن عبدة النيسابوري، إبراهيم بن أبي حفص الكاتب، إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري، أحمد بن الحسن ابن علي بن فضال، إسحاق بن الربيع الكوفي، الحسن بن ظريف، الحسن بن علي بن النعمان، الحسين بن اشكيب المروزي، الحسين بن مالك القمي،

م. فاطمة عبد الجليل ياسر
م. د. فاطمة فالح جاسم

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٦.

(٢) رمضان، جعفر، مواجهة الإمام الحسن العسكري لموجات الانحراف والتضليل العقائدي
<https://imAmhussAin.org/islAmic>.

حمدان بن سليمان النيسابوري وغيرهم^(١).

استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام أساليب عدة في مواجهة المغالين، منها^(٢):

١- اللعن والبراءة فقد صرح الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عدة مواقف بالبراءة من هذه الجماعة ولعنهم.

٢- تحذير اتباع الأئمة منهم والعمل على فضحهم والتشهير بهم بين الناس، فلم يكتف الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالبراءة من الغلاة، وإنما أمر بفضحهم حتى لا تنطلي انحرافاتهم على الشيعة.

٣- مواقف تظهر تجاهل الأئمة لهم والأمر بتجاهلهم، وفي رواية امتنع الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الدعاء للغلاة في موقف مبدي منه تجاه هذه الجماعة ومكافحة الغلو، فعن أبي سهل البلخي قال: «كتب رجل إلى أبي محمد العسكري عليه السلام يسأله الدعاء إلى والديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً، فوقع عليه السلام رحم الله والدك».

٤- التأكيد على شدة عبوديتهم لله تعالى ففي الكتاب الذي يرد به الإمام العسكري عليه السلام على افتراءات علي بن حسكة يقول: «ما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أظعننا رحمنا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة من الله عز وجل علينا، وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك».

(١) الكعبي، مصدر سابق، ص ١٨٣ ١٨٤.

(٢) إبراهيم، محمد حمزة، جهود الإمامين العسكريين عليه السلام في التصدي لبعض الاشكاليات الفكرية، مجلة تراث سامراء، العدد ١، ص ١٠٤-١٠٥.

الخاتمة:

٩٤

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد الاطلاع على المصادر الأولية ودراستها ضمن دراسة موضوع الغلاة وموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم، تمكنا من الخروج بجملته من الحقائق التي توصل إليها الدراسة عن دور الإمام عليه السلام وسأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على أهم هذه النتائج ومنها:

١. ان الغلو ظاهرة بشرية، ظهرت نتيجة لأسباب وعوامل متعددة، والتي هدفت إلى المبالغة فقد يغالي الإنسان بحبه وإعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه، ولم يترك أهل البيت عليهم السلام هذه الظاهرة من دون توضيح مساوئها على المجتمع الإسلامي.

٢. أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الإسلام، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي، وهذا ينطلق من مسؤولية الامام عن تصحيح المسار الإسلامي في كل ما يمكن ان يعرض عليه من الانحرافات.

٣. واتخذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام أساليب عديدة لمواجهة هذه الظاهرة، التي تمثلت باللعن والبراءة وتحذير اتباع الأئمة منهم والعمل على فضحهم والتشهير بهم بين الناس وتجاهلهم، فضلاً عن تشديد الإمام عليه السلام على تأكيد العبادة الله سبحانه وتعالى وحده.

م. فاطمة عبد الجليل ياسر
م. د. فاطمة فالح جاسم

المصادر:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ط ٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٩.
٢. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ط ٢، تحقيق: يوسف البقاعي، مطبعة سليمان زادة، قم، ٢٠٠٧.
٣. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ط ٢، تحقيق: جواد الفيومي، مكتب الإسلام الإسلامي، د.م، ١٩٩٩.
٤. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٠.
٥. ابن منظور، لسان العرب، ط ٣.
٦. ابن هشام، السيرة النبوية.
٧. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٨. الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط ١، تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
٩. الحراي، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.
١٠. الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف، بيروت، ١٩٩١.

١١. الحيدري، كمال، الغلو حقيقته وأقسامه، مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، قم، د.ت.

١٢. زاده، مرضية محمد، مفهوم الإمامة عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥٦، ج ١، النجف الأشرف، ٢٠٢٠.

١٣. الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٠.

١٤. الشهرستاني، الملل والنحل، ط ٢، مطبعة مكتبة الانجل، القاهرة، ١٩٥٥.

١٥. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

١٦. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧.

١٧. الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراساني، النجف الاشرف، ١٩٦٦.

١٨. الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الغيبة، دار الهدايا، بيروت، د.ت.

١٩. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط ٢، تحقيق: محمد حسين الأعظمي، منشورات مؤسسة الأعظمي، بيروت، ١٩٧٢.

٢٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، إيران، منشورات المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ.

٢١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي، الغيبة، مكتبة الإعلام الإسلامي،

قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.

٢٢. عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٢٣. القمي، أبو القاسم، المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٢١.

٢٤. الكشي، أبو عمرو، اختيار معرفة الرجال، تحقيق حسن مصطفوي، اصفهان، د.ت.

٢٥. الكشي، أبو عمرو، رجال الكشي، تقديم: محمد الحسني، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، د.ت.

٢٦. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، د.م، ١٤٢٦ هـ.

٢٧. المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ.

٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ط ١، تحقيق: محمد درياب، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١.

٢٩. مجموعة من المؤلفين، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط ٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ.

٣٠. المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٣١. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تحقيق على أكبر غفاري، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٥.

ثانياً: الصحف والمجلات:

١. سليم عباس جاسم، الغلاة وموقف أهل البيت عليهم السلام منهم الإمام الصادق عليه السلام أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد، العدد ١، بابل، ٢٠١٨.

٢. علاء حسين ترف وسليم عباس جاسم، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليه السلام في تأسيس المدارس العلمية دراسة تاريخية، مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٦، العدد ٨، بابل، ٢٠١٨.

٣. محمد حمزة إبراهيم، جهود الإمامين العسكريين عليه السلام في التصدي لبعض الاشكاليات الفكرية، مجلة تراث سامراء، العدد ١، سامراء، ٢٠٢٠.

ثالثاً: مواقع الانترنت:

١ - جعفر رمضان، مواجهة الإمام الحسن العسكري لموجات الانحراف والتضليل العقائدي، منشورات العتبة الحسينية المقدسة على الموقع،

<https://imAmhussAin.org/islAmic>.

2- <https://Ar.m.wikipedia.org/wiki>



البحث الرابع عشر

الحراك السياسي للإمام الحسن العسكري عليه السلام

م . م . وسن عبد الامير حمود

جامعة ذي قار

مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثرية



الملخص:

واكب الإمام الحسن العسكري عليه السلام جميع الظروف والمواقف التي واجهت أباه الإمام علياً الهادي عليه السلام وقضى الجزء الأول من عمره الشريف في العاصمة العباسية - سامراء - حينها كانت الدولة العباسية تعاني من الضعف في عصر الإمام العسكري عليه السلام وبالرغم من ضعفها كانت تضاعف إجراءاتها التعسفية في مواجهة الإمام العسكري عليه السلام وقد تحولت الشيعة في عصر الإمام عليه السلام إلى قوة ضخمة في العراق؛ لأنهم يؤمنون بأن الإمامة الإلهية باقية في أولاد علي عليه السلام وكانت الشخصية البارزة لهذا البيت في تلك الفترة هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فتسلّم مركز الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية سنة (٢٥٤هـ) بعد وفاة أبيه عليه السلام وعمره الشريف آنذاك (٢٢ عاماً)، فوصف الإمام العسكري عليه السلام بالمرجع الفكري والروحي لأصحابه وراعياً لمصالحهم العقائدية والاجتماعية بالإضافة إلى مواجهته الانحرافات الفكرية والفهم الخاطئ للقرآن الكريم وقد اعتمد في تأدية هذا الدور على الوكلاء الذين كان يرسلهم إلى شتى البلدان، إن مواجهة الإمام العسكري عليه السلام كقيادته للحركة الرسالية لم تكن خاصة بالخلفاء العباسيين الذين عاصروهم عليه السلام إذ كان هنالك أيضاً خطر النواصب وهم الذين نصبوا العداء لأهل البيت عليه السلام؛ لأنهم يعلمون جيداً أن أهل البيت عليه السلام هم ورثة النبي ﷺ الحقيقيون ولا يمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلا بإبعاد أهل البيت عليه السلام عن مصادر القدرة وذلك بتحديد الأئمة المعصومين عليه السلام وشيعتهم وشل حركتهم وعزلهم عن الأمة، وقد يكون لطبيعة هذه الظروف والملابسات التي عانى منها الإمام العسكري عليه السلام جعلته يتخذ مواقف هي امتداد

لمواقف أبيه الهادي عليه السلام، ولهذا السبب كان فرض الضغوط والمضايقات على الامام يشكل المحور الأساسي للجهاز الحاكم، وحتى لو قتل خليفة وجاء آخر فإن ذلك لم يكن ليتغير؛ لأن القلق من قوة الإمام الروحية والمعنوية انتابت الخليفة وحاشيته، والقلق كان قد ألقى بظله على شريحة سياسية كبيرة وهي تشمل القادة وجميع الذين لهم مع الحكم العباسي مصالح مشتركة.

المقدمة:

ان مستوى الفكر والعقيدة قد صاغا مفاهيم إنسانية أساسية للأمامة وربطهما بالواقع السياسي والاجتماعي، فقد غُيب فكر أمامة أهل البيت عليه السلام من قبل خصمهم، فالمسارات السياسية التي حدثت في عصرهم لم تبعدهم عن النشاط السياسي، فعصر كل أمام يتميز بظروف سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعية تجعل من الإمام عليه السلام كيف يتعامل ويث نشاطه السياسي ومدى تأثيره من ذلك الموقف، فالسلطة الحاكمة كانت ترى من الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوة ضاربة للأطاحة بعرش الحكم ولا يمكنهم التمتع بسلطة الحكم إلا بابعاد أهل البيت عليهم السلام وبالتحديد الأئمة المعصومين وأصحابهم وشيعتهم وشل حركاتهم وعزلهم عن الأمة وتحجيم دور الإمام العسكري عليه السلام وتضييق الخناق عليه .

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من خلفاء العباسيين فلم تكن العلاقة بين الإمام عليه السلام وبينهم الا تعبيراً عن الصراع والعداء الذي ابتدأ منذ أن استلم بنو العباس الخلافة بعد سقوط الدولة الأموية وامتد على طول عمر الدولة إلا في فترات قصيرة جداً، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرك الإمام عليه السلام على استمرار دائماً، أما الذي يسخر قلمه بالكتابة عن أهل البيت عليهم السلام قد حظى بنعمة من الله عز وجل وأنه لشرف كبير، ومن جهة أخرى مهمة صعبة؛ لأنه ليس بالأمر السهل فيجد الكاتب نفسه أمام صرح عظيم وهم أئمة الهدى عليهم السلام.

فجاءت الدراسة للإثبات موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره السياسي للحد من تدخل السلطة الحاكمة في أمور العباد واضطهاد الشيعة وأصحابهم فالمبحث الأول ملامح عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أشرنا من خلاله عن عناصر المجتمع في عهد الإمام عليه السلام وسيطرة الترك على البيت العباسي وتدخلهم بأمور الناس، وأيضاً معاصرة الإمام العسكري عليه السلام لبعض خلفاء بنو العباس وطبيعة تعاملهم معه.

أما المبحث الثاني دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد استشهاد والده الإمام الهادي عليه السلام أشرنا إلى موقف الإمام العسكري عليه السلام اتجاه الخلفاء وكيف عليه السلام اثبت فشل مخططهم بتحجيم دور الإمام وعدم التواصل مع أصحابه وشيعته، وأيضاً ضغطهم على الإمام العسكري عليه السلام ومراقبته مما ادى إلى سجنه عليه السلام أكثر من مرة.

أما المبحث الثالث التنظيم النيابي (الوكلاء) للإمام الحسن العسكري عليه السلام وضع الباحث من خلاله اعتماد الإمام العسكري عليه السلام على ثلة من أكفاء أصحابه وثقاته في التواصل مع شيعته ومحبيهم لعدم قدرة الإمام عليه السلام التواصل معهم لأسباب سنتحدث عنها، وأيضاً كيف استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يهيء قاعدة رصينة مؤيدة للإمام المنتظر عليه السلام في وقت الغيبة الصغرى .

المبحث الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

١٠٥

تمتع الأتراك بالنفوذ الواسع في العصر العباسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢هـ) ونتج عن هذا الأمر سلب الأتراك الخلفاء العباسيين زمام إدارة الدولة، وأيضاً لم يسلم الأهالي من سوء المعاملة من قبلهم، وترجع جذور هذا التدخل إلى عهد المعتصم الذي سبق المتوكل إلى الحكم بنقل مركز الخلافة من بغداد إلى سامراء بسبب سوء السلوك التركي، وأخذت الدولة الإسلامية تفقد هيبتها بالتدريج لإنشغال الحكام بشهواتهم وملذاتهم، وأيضاً سيطرة الموالي - ولاسيما الأتراك - على مقاليد العامة^(١).

إنَّ اختلال الظروف السياسية يتسبب في التفاوت الاجتماعي وظهور الطبقة فكان المجتمع الإسلامي يتألف من عدة عناصر اواخر العصر العباسي الأول هي: العرب والفرس والمغاربة، والعنصر التركي الذي ظهر في عهد المعتصم، وانقسم المسلمين إلى شيع وطوائف، فتفكك المجتمع الإسلامي بسبب التنازع المذهبي فأهل السنة كانوا يشكلون السواد الأعظم ولهم قسط كبير من الحرية المذهبية في عهد نفوذ الأتراك، وهناك الشيعة فهم يقاسون كثيراً من الاضطهاد والعنت^(٢).

وعلى الرغم من الضعف الذي احاط بالدولة العباسية في عصر الإمام العسكري عليه السلام إلا أنه لم يمنعهم من تضاعف إجراءاتهم التعسفية ومراقبته وشدة التعامل معه؛ خشية منه ومن تأثيره الفاعل في الأمة، فصبر الأئمة لا مثيل له، وعملهم لا مثيل له، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يكن بعيداً عن فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام فضيق الخناق والحصار السياسي والاقتصادي والاجتماعي

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٩٤ - ٢١٢؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٠٦.

(٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٣، ص ٢٦ - ٤٢٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

على والده عليه السلام إذ تولى المتوكل الحكم فكان عهده من أسوأ عهود العنف والجبروت للعلويين لما نالهم من الظلم والأذى فعرف المتوكل بكرهه وبغضه لآل البيت عليهم السلام^(١)، ففي أي ظرف عمل الإمام العسكري عليه السلام أي كيف يمكن لقادة ان يعملوا في أمة تخذلهم وتعاديهم؟؟ ويحييك الله تعالى بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾^(٢) وقول النبي صلى الله عليه وآله: (لا يضرهم تكذيب من كذبهم، وخلاف من خالفهم وخذلان من خذلهم...) ^(٣).

وقد أشار الكوراني^(٤) بقوله: مادام مع كل نبي عدو يضل قومه ! فعمل الأنبياء يبدو كالمحال فوعد الله عز وجل بعدد من الانصار وأيضاً بهامش من الحرية، يتمكن الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) معهم من القيام بواجبهم، فالرقابة والإقامة الجبرية لم تمنع الإمام العسكري عليه السلام من القيام بأعمال عظيمة تركز على قيم الإسلام وعقائده وأن يعمق هذا الوجود ويؤصله في الأمة الإسلامية، وهذا الأمر نلمسه بقول الإمام العسكري عليه السلام^(٥): (وضع بني أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها . وثانيهما: أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبارة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٧٨ - ٤٧٩؛ الطوسي، الامالي، ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣١ .

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٦٥ .

(٤) الكوراني، الإمام الحسن العسكري، ص ٧ .

(٥) الحر العاملي، إثبات الهداة: ١٩٧ ح ٦٨٤ .

تولد القائم أو قتله، ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام مراقب بكل صغيرة وكبيرة من قبل البيت العباسي فطبقاً للروايات المتواترة يعلمون ان المهدي المنتظر عليه السلام سيكون من أولاد الإمام العسكري عليه السلام وما تعرض له الإمام عليه السلام من ضغط ومراقبة في حياته على أمل الحصول على ابنه عليه السلام للقضاء عليه، فمكّانة الإمام العسكري عليه السلام الاجتماعية والشعبية زادت من قلق البيت العباسي فأجبروا الإمام عليه السلام على الحضور في البلاط كل اثنين وخميس من الأسبوع^(٢) وعلى الرغم من سيطرة الأتراك على الجهاز الحاكم وتسييرهم أمور الدولة لم يمنع البيت العباسي من ممارسة اضطهاد الإمام العسكري عليه السلام بسبب القوة الروحية والمعنوية التي يمتلكها الإمام عليه السلام، وأيضاً بسبب انتشار خبر الإمام المنتظر في الاوساط الحاكمة وانه يقيم دولة العدالة بعد قضاءه على السلطة الجائرة وأنه من صلب الإمام العسكري عليه السلام.

لقد عاصر الإمام العسكري عليه السلام أواخر خلافة المعتز الذي دسّ السم لوالده الهادي عليه السلام، فسياسة المعتز هي امتداد لسياسة المتوكل فكان هدفه تضيق الخناق وتحجيم دور الإمام عليه السلام للحد من نفوذه السياسي والعلمي؛ لأنه قوة مؤثرة في مجمل شرائح المجتمع، فأمر المعتز بتفسير الإمام العسكري عليه السلام إلى الكوفة.

قال محمد بن بلبل: تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق، وكان الإمام العسكري عليه السلام في السجن إلا أنه عليه السلام بعث الطمأنينة في نفوس من كانوا موجودين في السجن من أصحابه قائلاً: (الذي

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٣٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥١؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٥٣.

سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاثة وقتل^(١).

وأيضاً عاصر الإمام العسكري عليه السلام المهدي وهو أخو المعتز الذي قتل سنة (٢٥٥هـ) فتصنع بالتدين والزهد من أجل أن تطيعه عامة الناس بعدما رأى ميولهم نحو الإمام العسكري عليه السلام الذي عرف بورعه وتقواه وتواضعه وهذه صفات تحلى بها أهل البيت النبوي عليهم السلام، فلم تكن الظروف المحيطة بالإمام عليه السلام وأصحابه أحسن مما كانت عليه في عهد المتوكل والمعتز؛ لأن المهدي استخدم السجن والظلم بحق الإمام عليه السلام وشيعته، فروى الكليني^(٢) عن أحمد بن محمد حيث قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين اخذ المهدي في قتل الموالي - ياسيدي الحمد لله الذي شغله عنك، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول: (والله لأخليهم عن جديد الأرض) فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: (ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به).

فكان كما قال عليه السلام لم يحبه أحد بعدما وقف منادياً يا معشر المسلمين: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتم فنهزم جيشه: (٣) وثار الأتراك على المهدي فقتلوه ونصبوا المعتمد بن المتوكل فعرف عنه بالضعف أمام الأتراك ويعمل تحت تأثيرهم، وأيضاً كان المعتمد منهمك في الملذات واللهو، فالفترة التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام في عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، أي منذ بداية حكم المعتمد سنة (٢٥٦هـ) حتى استشهاده عليه السلام سنة (٢٦٠هـ)^(٤)، كان الإمام العسكري عليه السلام موقفه حذراً ومحترساً في علاقته بالحكم أي لم يثير أهتمام أو يلقي بنفسه في أضواء

(١) للمزيد ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٦٤.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٣٠؛ الكوراني، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٥.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ٣١٦.

الحكم؛ لأنه تمسك بخط أبنائه عليه السلام تجاه السلطة العباسية، فكانت علاقته روتينية بالحكم، لأن موقفه السلبي اكتسبه احتراماً ومنزلة رفيعة أمام الحكام لكن سياسة المخادعة كانت نافذة اتجاه الإمام العسكري عليه السلام وأجبر على الإقامة كوالده عليه السلام في سامراء، فالبيت العباسي كان حريص على دمج إمام أهل البيت عليه السلام وصهره في الجهاز الحاكم، وضمان مراقبتهم الدائمة له، وهذا الأمر سيمكنهم من عزل الإمام العسكري عليه السلام عن قواعده ومواليه^(١).

(١) مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليه السلام، ص ٢٣٩.

المبحث الثاني: دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد استشهاد الهادي عليه السلام

مارست السلطة العباسية اتجاه الإمام العسكري عليه السلام وشيعته إجراءات قمعية وهي امتداد للسياسة المعهودة والتي أصبحت تقليد يتوارثه الخلفاء العباسيون، لما كان يخشاه الخلفاء من اتساع النشاط السياسي للإمام العسكري عليه السلام، بالإضافة إلى التفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام عليه السلام وبالتالي يتغير الوضع ضد السلطة بموقف جهادي يتخذه الإمام عليه السلام تجاه الخليفة وسلطته، فأسلوب المراقبة وتبع تحركات الإمام عليه السلام وأصحابه وشيعته، أو أسلوب السجن للحد من هذا النشاط، أو أسلوب القتل تلجأ إليه السلطة حين لا ترى جدوى في أساليبها للحد من نشاطهم السياسي فتقتل المقربين من أصحاب الإمام عليه السلام جميعها أساليب عهدتها السلطة في عصور سابقة تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم^(١) فتأخذ الإمام العسكري عليه السلام عدة جوانب لآتساع نشاطه منها:

أولاً: ممارسة الإمام العسكري عليه السلام النشاط السياسي وأعماله وتنظيماته بسرية تامة عن طريق (مبدأ التقية)؛ لأنه عليه السلام أراد الحفاظ على شيعته وأصحابه من بطش السلطة الحاكمة وأيضاً معاناته عليه السلام بمراقبة تحركاته وتحجيم اتصاله مع عامة المسلمين، فروي عند خروج الإمام العسكري عليه السلام دنا أحدهم منه فأوماً عليه السلام إليه بأصبعه السبابة أن يسكت فلقاه فيما بعد قائلاً: (إنما هو الكتمان أو القتل فابقوا على أنفسكم)^(٢). وكتب الإمام العسكري عليه السلام إلى أصحابه في حالة خروجه (ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلى بيده، ولا يوميء، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم)^(٣) فاستطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يبعد عيون الجواسيس ويقود نشاطه السياسي بسرية من

(١) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٢٨.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٢٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٩.

خلال اختيار أسلوب دقيق جداً يبعد عنه الشك فقد كان عثمان بن سعيد العمري الذي كان من أقرب أصحاب الإمام العسكري عليه السلام منزلة لديه يمارس نشاطه تحت غطاء تجارة السمّن، وكان الشيعة الذين يريدون دفع الحقوق إلى الامام يتلقونها إليه، وهو يحملها إلى الامام بعد أن يجعلها في جراب السمّن وزقاقه^(١)، وبالطبع إنّ ذلك لا يثير الشك لدى الآخرين، ولكن كاد عدم توحيه الاحتياط يفصح ذلك^(٢).

ثانياً: حل المشكلات المالية: استطاع الإمام العسكري عليه السلام دعم الشيعة وأصحابه المقربين مالياً لانهم كانوا يعانون الضيق والعسر المالي فأمن الإمام العسكري عليه السلام ما يحتاجونه خوفاً من أن ينجدبوا تحت الضغوط المالية إلى البيت العباسي فذكر الإربلي^(٣) أن أبو هاشم الجعفري وهو أحد تلامذة الإمام العسكري عليه السلام وشخصية بارزة ووجه معروف^(٤) أنه قال: شكوت إلى الإمام العسكري عليه السلام الحاجة، فحك بسوطه الأرض، فأخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار فقال عليه السلام: (خذها يا أبا هاشم وأعذرنا)، وقال علي بن زيد العلوي: أعطاني أبو محمد العسكري دنانير قال: (اشتر بهذه الدنانير جارية، فإن جاريته قد ماتت). فأتيت داري وإذا بالجارية قد شرقت وماتت^(٥) فالإمام العسكري عليه السلام كانت تصله مبالغ طائلة من الشيعة من مختلف البلدان من خلال وكلائه فلا يجب الشك والتردد في دفع الإمام عليه السلام لهذه المبالغ بسبب الحظر المفروض عليه وأيضاً مراقبة البيت العباسي الشديدة لشخص الإمام عليه السلام للحد من نشاطاته الاجتماعية والسياسية^(٦) فذكر أن رجلاً من جرجان

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٤.

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦٦ - ٥٦٧.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٨؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦٨.

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٢٧.

(٥) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٨.

(٦) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦٩.

قدم إلى مبارك خادم الإمام العسكري عليه السلام أموالاً وهي حقوق أتى بها من الشيعة بجر جان ليقدمها إلى الإمام عليه السلام^(١).

فالشخصيات الشيعية البارزة هم أكثر عرضة للضغوط، فالإمام العسكري عليه السلام زرع الثقة في نفوسهم ويوجههم كي يكونوا أكثر وعياً وصبراً بسبب الضغط والفقر وقمع الحكام العباسيون لهم، فوجه الإمام العسكري عليه السلام رجال الشيعة سياسياً من أجل أتمام المهام الاجتماعية والدينية والسياسية على أحسن وجه، فكتب محمد بن الحسن بن ميمون إلى الإمام العسكري عليه السلام يشكو إليه الفقر ثم قال: قلت في نفسي أليس قد قال الإمام الصادق عليه السلام: (الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا). فجاء الجواب من الإمام العسكري عليه السلام: (إن الله عز وجل يحض أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، وهو كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف من التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أنحرف عنا مال إلى النار)^(٢).

ثالثاً: النشاط العلمي: سبق وإن أشرنا إلى الظروف الصعبة والمضايقات التي كان يتلقاها الإمام العسكري عليه السلام من الحكام العباسيون، وهذه الظروف لم تكن عائقاً بنشر العلم والمعارف الإسلامية من قبل الإمام العسكري عليه السلام فاستطاع أن يهيئ النخب الواعية هؤلاء بدورهم نشروا المعارف وأيضاً مواجهة شبكات الأعداء بينهم شخصيات بارزة مثل: أبي هاشم الجعفري، ومحمد بن الحسن الصفار، أحمد بن إسحاق القمي، وعثمان بن سعيد^(٣)، لقد سادت بعض المفاهيم الخاطئة في عهد

(١) الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٧.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٣٥؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٧٠ - ٥٧١.

(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٢٧.

الإمام العسكري عليه السلام فروي ابن شهر آشوب^(١) أن يعقوب بن إسحاق الكندي الملقب فيلسوف العرب، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام العسكري عليه السلام فقال عليه السلام: (أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟) فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا وفي غيره فقال عليه السلام: (أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟) فقال: نعم. قال عليه السلام: (فصر إليه وتلف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فقل قد حضرني مسألة أسألك عنها...) فصار الرجل إلى الكندي وتلف إلى أن القى عليه هذه المسألة فقال: أقسمت عليك ألا أخبرني من أين لك؟... فقال: أمرني به أبو محمد الإمام العسكري فقال: الآن جئت بالحق، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت فهم الذين يمكنهم أن يكشفوا عن الحقيقة. وبعد أن عرف الكندي خطأه - دعا بالنار وأحرق جميع ما ألفه.

إن للإمام العسكري عليه السلام دوراً كبيراً برد الفتن والشبهات بعدما ضعف الإيمان وتزعزع في نفوس الناس، فقد أصابهم قحطٌ شديدٌ فأمر المعتمد العباسي أن يخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يدعون فلم يسقوا، ففي اليوم الرابع خرج الجاثليق ومعه النصاري والرهبان إلى الصحراء كلما مديده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ففي هذا الوقت كان المعتمد العباسي قد ضيق الخناق على الإمام عليه السلام وأمر أن يخرج من السجن فقال له: أدرك أمة جدك؛ لأن بعض الناس قد مالوا إلى النصرانية، فكان الإمام العسكري عليه السلام قادر على إنهاء هذا الأمر وكشف زيف وخداع وغموض هذا الراهب، بعد أن أمر عليه السلام أن يقبض على يد الراهب ويؤخذ ما فيها، فاذا ما بين أصابعه عظم

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٥٧ - ٤٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١١؛ البشواتي، سيرة الأئمة، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

آدمي، أخذه عليه السلام ولفه في خرقة فكان عظم نبي من أنبياء الله عز وجل^(١)، وعلى أثر هذه الحادثة أمر المعتمد بالافراج عن الإمام العسكري عليه السلام فطلب الإمام عليه السلام الإفراج عن أصحابه الذين كانوا معه في السجن، إلا أن تبعية الإمام العسكري عليه السلام قد ازدادت على إثر هذه الحادثة وتعزيز مكانة الإمام العسكري عليه السلام واحترامه في الرأي العام^(٢).

وقف الإمام عليه السلام موقف الرفض والمستنكر ازاء سلوكية ثورة الزنج الذي زعم الانتساب إلى الإمام علي عليه السلام فقتل الكثير من الناس وسلب الأموال، وسبى النساء، ثم أحرق المدن فلم تكن ثورته تجسيدا لأطروحة أهل البيت عليهم السلام، فقال الإمام العسكري عليه السلام: «صاحب الزنج ليس منا أهل البيت»^(٣)، وبالرغم من سلبية ثورة الزنج إلا أنها تتفق وأهداف الإمام العسكري عليه السلام من إضعاف حكم العباسيين وكسر شوكتهم؛ لأن الدولة ستضعف ولا يمكنها أن تحارب جبهتين، لكن الدولة كانت ترى أن نشاط الإمام العسكري عليه السلام أشد خطراً وأبعد أثراً على المدى البعيد من حركة الزنج التي لا يعدو كونها تحركاً آنياً سرعان ما يزول^(٤)، وأهم ما في الأمر أن فكر الإمام عليه السلام وطبيعة تعامله مع المجتمع بجميع فئاته لا يشبه الفكر والأسلوب الدموي الذي تعامل به صاحب الزنج مع الناس، فأهل البيت عليهم السلام هم أسمى من هذا العمل^(٥).

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٤١-٤٤٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦١.

(٣) الإريلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٢٩؛ القمي، منتهى الامال، ج ٢، ص ٨٤.

(٤) للمزيد، ينظر: مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت، ص ٢٤٠.

(٥) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٢٢-١٢٣.

المبحث الثالث: التنظيم النيابي (الوكلاء) للأمام الحسن العسكري عليه السلام

كان نظام الوكلاء معروفاً قبل الإسلام، وقد اعتمده النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام فكان لهم وكلاء في أمور إدارية أو مالية، والناس يرجعون إلى وكلاء الأئمة عليهم السلام في أمور دينهم ويعطونهم الخمس والهدايا ورسائلهم وطلباتهم ليوصلوها إلى الإمام عليه السلام ويأتون بأجابتها، ففي عهد الإمام الهادي عليه السلام دعم مؤسسة النيابة بعدما أعد كوادر واعية استطاع أن يعتمد عليهم بالقضايا الإدارية والسياسية وتوزيع الوكلاء على أكبر مساحة من العالم الإسلامي كبغداد والمدائن والكوفة والبصرة والأهواز وقم وهمدان والحجاز واليمن ومصر^(١)، فسار الإمام العسكري عليه السلام على نهج والده عليه السلام بأعداد كوادر وصهرهم في بودقة المؤسسة النيابية؛ لأن التشيع اتسعت رقعته في عهد الإمام العسكري عليه السلام وأمتد إلى مدن ومناطق مختلفة، وقد كانت سامراء، الكوفة، بغداد، قم، نيشابور تتمتع لأسباب خاصة بأهمية كبيرة من بين تلك المدن، وقد أوجب تباعد المراكز الشيعية وجوب شبكة اتصالات منظمة تؤمن اتصال الشيعة بالإمامة من جهة واتصالهم ببعض من جهة أخرى^(٢).

إن نظام الوكلاء يُعدُّ حلقة الوصل بين الإمام عليه السلام واتباعه في حال حضور الإمام عليه السلام ولا سيما عند صعوبة الاتصال به، فضلاً عن مهمة الإرشاد وبيان الأحكام التي يقوم بها الوكيل قد خففت العبء عن الإمام عليه السلام وشيعته في ظروف تشديد الرقابة من قبل السلطة، ومن جهة أخرى فلعل ليس من المصلحة أن يتولى الإمام العسكري عليه السلام بنفسه إظهار موقفه كافة بشكل واضح فهذا الأمر مدعاة للخطر وتهديد لمقام الإمامة؛ ولذا منح الإمام العسكري عليه السلام وكلائه صلاحيات واسعة ونظم أعمالهم فكان حريص على تحركاتهم، وأن كل شخص

(١) الكوراني، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٤٩.

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

يؤدي مهامه بحسب ما تمليه عليه الظروف بسبب المراقبة الشديدة التي ازدادت على شخص الإمام عليه السلام وأصحابه من قبل السلطة الحاكمة^(١) فنظام الوكلاء هو الحل الوحيد للارتباط بالإمام عليه السلام في دور الغيبة الصغرى حيث ان الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون الوضع المستقبلي للحجة عليه السلام لذلك اعتمد الإمام العسكري عليه السلام على المؤسسة النيابية (الوكلاء) (ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة وتعويد الاتباع للارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه أمراً لا بد منه، وهذا الأمر يحتاج إلى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث في أيام الغيبة الصغرى، بل لابد من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تاريخياً من خلال مراجعة الوكلاء والتثبت من جدارتهم وتجذر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي، ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، ولئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية، ومن هنا كان يشع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم عليه السلام وكلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة)^(٢).

ومن وكلاء الإمام عليه السلام أحمد بن إسحاق بن عبد الله القمي الأشعري، وهو من الشخصيات الشيعية البارزة في قم، ومن خواص الإمام عليه السلام فكان أحمد ابن إسحاق حلقة الوصل بين الامام والقميين ومن خواص أصحابه^(٣)، وأيضاً إبراهيم بن عبده النيسابوري كان وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام ومن أصحابه في نيسابور فكان الإمام عليه السلام يراقب أوضاع الشيعة من خلال اتصاله بالوكلاء فقد أرسل عليه السلام كتاباً بيد إسحاق بن إسماعيل إلى وكيله على نيسابور إبراهيم بن عبده (يا إسحاق انت رسولي

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٣؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٧٠.

إلى إبراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد في كتابي ... وإن يعمل كل من خلفك ببلدك بما ورد عليكم في كتابي المذكور ... ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني ولا يتساءلون ... وكل من قرأ كتابنا هذا من موالي أهل بلدك ومن هو بناحيتمكم ونزع عما هو من الانحراف عن الحق فليؤد حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده^(١).

إن وكلاء الإمام العسكري عليه السلام كانوا يتمتعون بدرجات مختلفة من المسؤولية، وإن لكل واحد منهم مجالاً خاصاً لنشاطاته، فكتب الإمام العسكري عليه السلام ربما لتقوية مكانة إبراهيم بن عبده - رسالة إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي (فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع إليه النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخير^(٢)). وأيضاً من وكلاء الإمام العسكري عليه السلام عثمان بن سعيد العمري كان يمتن تجارة السمن لتستر بها لأنه كان في مقدمة وكلاء الإمام عليه السلام فهو حلقة الوصل بين الشيعة والإمام عليه السلام فنقل الأموال اليهم في جراب السمن بعد الضائقة الاقتصادية التي فرضتها السلطة العباسية^(٣) ومن وكلاء الإمام العسكري عليه السلام أيضاً (إبراهيم بن مهزيار المسؤول عن الأهواز، وأيوب بن دراج النخعي كان وكيلاً للعسكريين عليه السلام، أيوب بن الناب أنفذه من العراق وكيلاً إلى نيسابور، جعفر بن سهيل الصقيل، حفص بن عمرو العمري الجمال، علي بن جعفر الهمداني من وكلاء العسكريين عليه السلام، القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه ووكلاء ابنه المنتظر عليه السلام، محمد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطار، محمد بن صالح بن محمد الهمداني،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢١-٣٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٢٣؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٦٣.

(٣) القمي، منتهى الآمال، ج ٢، ص ٦٦٩.

عثمان بن سعيد العمري السهمان (الزيات) وهو أول السفراء الأربعة^(١).

إنَّ استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام العسكري عليه السلام عليهم هو الهدف الذي سعى الإمام عليه السلام لتحقيقه؛ لتسهيل الانتقال إلى عصر الغيبة بأقل ما يمكن من التبعات والأخطار فالفترة القصيرة التي تمثلت بالست سنوات لم تمنع الإمام العسكري عليه السلام من أن يوسع مهام وأدوار الوكلاء ومتابعة نشاطهم وبالتالي مهد الإمام العسكري عليه السلام للانتقال باتباع أهل البيت عليهم السلام إلى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام حريص جداً على سلامة عناصر الوكلاء ومراقبتهم في أداء المهام الرسالية فاستطاع عليه السلام أن يكشف انحراف بعض الوكلاء - طمعاً أو حسداً - فعروة بن يحيى البغدادى المعروف بالدهقان كان أحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام في بغداد لم يتردد الإمام العسكري عليه السلام بعزله وإخبار الاتباع بانحرافه وتبرأ منه الإمام عليه السلام ولعنه وأمر الشيعة بذلك ودعا عليه حتى أخذه الله لأنه ضلَّ وأخذ يكذب على الإمام عليه السلام ويقتطع الأموال لنفسه وأحرق بيت المال الذي سلم إليه من بعد ابن راشد^(٢)، وكما أشرنا سابقاً أن الوكلاء هم حلقة الوصل بين الامام والناس حتى أن الإمام العسكري عليه السلام لم يعلن عن ولادة الحجة عليه السلام إلا للمقربين إليه ووكلائه الذين ينوبون عنه عندما يتوفاه الأجل فهيئاً الإمام العسكري عليه السلام الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة، أما الوضع السياسي كانت الصورة واضحة من ملاحقة الإمام العسكري عليه السلام وتحجيم نشاطه وأيضاً المتابعة المستمرة للتخلص من الإمام الحجة عليه السلام فذكر المفيد^(٣): (وخلف أبنة المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له،

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٠-٣٦٠؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ج ٢، ص ١٧١-١٧٢.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٦؛ الإريلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٢٠-٩٢١.

واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته).

وأشار الإمام العسكري عليه السلام أن الأمة الإسلامية ستمتلىء بالظلم والجور والفتنة لكن بظهور ولده الحجة عليه السلام تقام دولة العدل والايان فقال عليه السلام: (هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً) وأيضاً (فتنة تظلكم فكونوا على أهبة)^(١). فبعدما عجزت السلطة الحاكمة من تحجيم دور ونشاط الإمام العسكري عليه السلام لجأت إلى قتله بدس السم إليه من قبل المعتمد العباسي واستشهد عليه السلام على أثره عام (٢٦٠هـ)^(٢).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٦؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٥٥.

الخاتمة

١٢٠

نتج عن هذه الدراسة عدة أمور أهمها:

١. أن عصر الإمام العسكري عليه السلام امتاز بضعف السلطة الحاكمة؛ هيمنة الأتراك عليهم والتدخل بمقررات الدولة وأمور العامة أي ان الخلافة العباسية كانت مسيرة بضغط من الأتراك وبالتالي جميع الأمور الخاصة لعامة الناس قد سلب حقهم فيها ولم يجدوا ردت فعل من السلطة العباسية التي أيضاً كانت لها نصيب في بخس حقهم من تحسين أوضاعهم والنهوض بهم إلى الأفضل .

٢. لم يكن الإمام العسكري عليه السلام بعيد عن وضع الدولة الإسلامية؛ لأنه كان ملازماً والده الإمام الهادي عليه السلام فهو على دراية بالإجراء التعسفي الذي حل بعامة الناس بصورة عامة من قبل البيت العباسي وبحق أهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة والقمع والاضطهاد الذي حل بهم .

٣. الدور السياسي والاجتماعي للإمام العسكري عليه السلام وإكمال ما قد بدأه آبائه عليهم السلام من أجل المحافظة وحماية الشيعة وأصحابهم من بطش وجبروت السلطة الحاكمة باستخدام أسلوب التقية .

٤. مساندة الإمام العسكري عليه السلام لعامة الناس والتواصل معهم وقضاء حوائجهم المادية بسبب الضائقة الاقتصادية التي زاولتها السلطة الحاكمة اتجاههم من اجل اضعاف نفوسهم والتخلي عن مذهب أهل البيت عليهم السلام والافشاء بتحركات الإمام العسكري عليه السلام .

٥. تضيق الخناق على الإمام العسكري عليه السلام من قبل السلطة الحاكمة لعزلة عن القواعد الشعبية وعدم التواصل معهم فزجوا بالإمام عليه السلام بالسجن أكثر من مرة ولم يجدي هذا الأمر نفعاً وفشل العباسيون بهذا الصنيع إذ تأثر سجانوه بعلم ووقار وزهد وعبادة الإمام عليه السلام .

٦. التنظيم النيابي (الوكلاء) وتعزيز هذه المؤسسة ودعمها بشخصيات كفوءة ومحل ثقة فاستطاع عليه السلام الاعتماد عليهم بالأمور الإدارية والمالية والتواصل مع الشيعة واتساع عمل الوكلاء وتوزيعهم في المدن؛ لأن عملهم لا يخلو من الخطورة والمسؤولية فلم يعلن الإمام عليه السلام عن هذه الشخصيات وكانوا يصطنعون الأعمال من أجل التواصل ودخول بيت الإمام عليه السلام وتزويده برسائل محبيهم وشيعتهم من مسائل عقائدية وفكرية وقضاء حوائجهم بأرسال الأموال اليهم وأيضاً أرسال الهدايا والحق الشرعي إلى الإمام عليه السلام عن طريق وكلائه .

٧. حنكة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلميته فقد استطاع أن ينشر فكر أهل البيت عليهم السلام وتطوير النشاط العلمي وبذلك اتسعت القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام .

٨. على الرغم من قصره إمامة الحسن العسكري عليه السلام إلا أنه استطاع أن يمهد لولده الحجة عليه السلام فغيبه خوفاً عليه من السلطة الحاكمة وأيضاً كون له قاعدة شيعة مؤمنة بإمامته فكشف أمر ظهوره إلى الوكلاء الثقات وخلص أصحابه وجميع ما تم ذكره يوضح الدور السياسي للإمام العسكري عليه السلام .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

١. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣١م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ .
٢. ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ .
٣. الإريلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ .
٤. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تقديم: كاظم المظفر، ط ٢، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٦٥ .
٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)، أثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، علق عليه: أبو طالب التجليل التبريزي، قم (د. ت) .
٦. الراوندي، قطب الدين أبو الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، محمد باقر الموحّد الابطحي، ط ١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩هـ .
٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الادباء، مطابع معتوق اخوان، بيروت، (د. ت) .
٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: أحمد بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤ .
٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الامم

والمملوك، مراجعة: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د. ت)

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، ط ١، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١١ هـ.

١١. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، الفهرست، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة الأعلمي، إيران، ١٤١٧ هـ.

١٢. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ هـ.

١٣. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ.

١٤. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م)، الكافي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ.

١٥. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تعليق: جواد العلوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥ هـ.

١٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة النور، بيروت، ٢٠٠٠.

١٧. المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، الإرشاد، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: المراجع

١. البيشوائي، مهدي، سيرة الأئمة عليهم السلام، تعريب: حسين الواسطي، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٣هـ.
٢. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥.
٣. القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط٢، دار المصطفى العلمية، بيروت، ٢٠١١.
٤. الكوراني، علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام والد الإمام المهدي الموعود عليه السلام، ط١، (د.م)، ١٤٣٥هـ.
٥. لجنة التأليف في المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية في حياة المعصومين، ط٧، الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٣١هـ.
٦. مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ط٥، نشر: جمعية المعارف الإسلامية، ١٤٢٩هـ.



البحث الخامس عشر
الإمام الحسن العسكري عليه السلام
وموقفه من السلطة الحاكمة

الباحثة
فاتن عبد الباري نجم ال خليفة



الملخص

قد وسمتُ بحثي بعنوان (الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من السلطة الحاكمة)، وهو مُحَمَّلٌ بأسئلةٍ مشروعة، تَشْدُ بَرَّ الإجابات، ولا سيَّما أن موضوع هذا البحث يصعب على الإنسان الخوض فيه، ألا وهو الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة بروضان خالقها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتباً عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، فأهل البيت أية من آيات الله العظمى، فهم أصل الدين وفروعه، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام فذاً من الأفاض، بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة، كما كان بطلاً في صموده إزاء مواجهة الأحداث، وإرادته الصلبة تجاه حكم الطغاة المنحرف، ساعياً إلى تحقيق العدل والمساواة.

وقد تألَّف البناء الأساسي لهذا البحث من مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة، بيَّنت في المقدمة الهيكل العام للبحث، وأشرت في التمهيد إلى حياة وشخصية الإمام عليه السلام. وَأَمَّا المبحثُ الأوَّل فقد خصصته لدراسة الخلفاء في عصر الإمام عليه السلام وما سبب عدائهم للإمام عليه السلام. ثُمَّ درستُ في المبحث الثاني السلطة لغة واصطلاحاً ثم بيَّنت موقف الإمام عليه السلام من هؤلاء الظلمة في ذلك الوقت، ثم قدمت شرحاً مفصلاً عن استمرار عدائهم للإمام إلى يومنا هذا، وفي نهاية المبحث ذكرت استشهاد الإمام عليه السلام. وبعد هذه الرحلة أنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي منها مواصلة الإمام العسكري عليه السلام مسيرته السياسية بكل ثبات وإصرار رغم كل الضغوط والمكابر والعقبات التي أحاطت به بلا انقطاع وتثبيت

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

أصول الفكر الإسلامي وترسيخ مبادئ أهل البيت على قاعدة صلبة من التخطيط
الرائد والإمداد المستفيض والوعي النابض بالحياة والحركة مقتدياً بآبائه المعصومين
في خطواته العملاقة وتوجهاته الفريدة.

١٢٨

فاتن عبد الباري نجم ال خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى افصح الخلق لساناً، واوفاهم بياناً، وعلى اله الطيبين الطاهرين.

أما بعد.

يصعب على الإنسان الخوض في الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة برضوان خالقها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتباً عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، فأهل البيت عليهم السلام آية من آيات الله العظمى، فهم أصل الدين وفروعه، فلأمام الحسن العسكري عليه السلام فذاً من الأفذاذ، بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة، كما كان بطلاً في صموده أمام مواجهة الأحداث، وبإرادته الصلبة تجاه حكم الطغاة المنحرفين، ساعياً إلى تحقيق العدل والمساواة.

ولقد سار الإمام العسكري عليه السلام كما سار عليه أسلافه من آبائه الطاهرين لنيل أسمى مراتب الفضائل والكمال، والذي كان له دوراً مهماً في مواجهة السلطة الحاكمة أن ذاك منتهجاً نفس السبيل الذي أنتهجه آباءه عليهم السلام وعلى وفق المصلحة للرسالة الإسلامية وضرورة الحفاظ على مفاهيمها أولاً ومنع خاصته من الوقوع في الانحراف أو ما كان يكيد له السلطان العباسي من المنزقات.

لقد حفلت حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأنواع الجهاد والصبر على طاعة

الله وجفاء أهل الجفاء حتى ضرب أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى.
إن منهج هذا البحث يقوم على دراسة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومقاومته
للسلطة الظالمة ويتألف الهيكل العام للبحث من: مقدمة استعرضت فيها هيكل
البحث العام.

- ثم يتبعها تمهيد فقد بحثت فيه عن حياة وشخصية الإمام عليه السلام.
- وبعدها تطرقت إلى المبحث الأول وكان بعنوان موقف خلفاء بني العباس
من الإمام العسكري عليه السلام وتناولت فيه الخلفاء في عصر الإمام عليه السلام، وما سبب عدائهم
للإمام عليه السلام

- أما المبحث الثاني فكان بعنوان مواجهة الإمام العسكري عليه السلام لمواقف خلفاء
بني العباس وكيف كانت مواجهته وموقفه منها فقد بدأت المبحث بتعريف السلطة
لغة واصطلاحاً ثم بينت موقف الإمام عليه السلام من هؤلاء الظلمة في ذلك الوقت، ثم
قدمت شرح مبسط عن استمرار عدائهم للإمام إلى يومنا هذا، وفي نهاية المبحث
ذكرت استشهاد الإمام عليه السلام.

ثم انتهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد
اعتمدت على مصادر محددة بسبب الحظر الذي يسود البلاد، واعتمد على المصادر
الالكترونية وبعض الكتب الورقية، وأرجو من الأساتذة تقدير ذلك.

آمل من الله العليّ القدير أن أوفق في هذا الجهد المبذول فإن كان كذلك فبتوفيق
من الله، وحسبه إنه نعم المولى ونعم النصير، وأن لم يكن فحسبي إني اجتهدت وبذلت
ما أستطيع.

التمهيد: شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ابن الإمام علي الهادي عليه السلام وهو نفحة من نفحات الرسالة الإسلامية وهو الحادي عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين، وثاني الحسينين سبط سيد البشر، ووالد الخلف الحجة المنتظر عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين السلام ما تعاقب الليل والنهار. وقائد من قادة الإسلام الكبار وعلم بارز من أعلام الهدى والحق، ومفخرة من مفاخر الدين، وفذ من افذاذ العقل الإنساني المبدع، لتتعرف عن كثر عن الإمام عليه السلام من خلال ما دونته الكتب والروايات.

مولده عليه السلام:

ولد الإمام عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة الثامن ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ، وهو القول المشهور في ولادته^(١).

نسبه الشريف:

هو الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف^(٢).

صفته عليه السلام:

كان امامنا العسكري عليه السلام أسمرًا حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٧.

(٢) اليوسف، عبد الله أحمد، سيرة الإمام الحسن العسكري، ص ١٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وهيبة يعظمه الخاصة والعامة لعظيم فضله وعفافه وزهده وعبادته وكرمه^(١).

كنيته:

كان يكنى عليه السلام بابن الرضا. كأبيه وجده، وكنيته التي اختص بها هي: (أبو محمد)^(٢).

ألقابه:

يلقب عليه السلام بالعسكري والخالص والزكي، وأشهر ألقابه عليه السلام العسكري ولقب بالعسكري نسبة إلى ناحية العسكر التي كان يسكنها عليه السلام في سامراء، ومن ألقابه، الصامت الهادي الرفيق النقي وأيضاً الهادي والمهتدي والنقي والزكي والهادي والسراج^(٣).

نقش خاتمه:

كان نقش خاتمه: أنا لله شهيد وقيل: إن لله شهيد، أو الله شهيد وقيل: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض^(٤).

أمه:

اسم أمه عليه السلام على ما رواه أصحاب الحديث سليل رضي الله عنها، وكانت من العارفات الصالحات^(٥).

(١) الفراقي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص ٤٣٤.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري، ص ٤١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٢٣.

(٥) العاملي، المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين، في رحاب أهل البيت عليه السلام، ج ٤، ص ١٨٥.

أزواجه:

زوجته أم ولد رومية يقال لها نرجس، وصقيل، ومليكة، وريحانة، وسوسن، وكان الغالب عليه السلام نرجس، وهو وارد في أغلب الروايات، وهي أم الإمام القائم الحجة المنتظر عليه السلام الذي غاب بعد ولادته وسيظهر بإذن الله تعالى فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

أولاده:

ولده الخلف الصالح القائم صاحب الزمان المنتظر لأمر الله وإقامة دولة الحق والعدل. ويتفق أغلب المؤرخين أن الإمام عليه السلام لم يخلف ولداً غير الإمام الحجة المهدي عليه السلام^(٢).

إخوته:

أكبر إخوته عليه السلام محمد المتوفى في حياة أبيه أبي الحسن الهادي عليه السلام، والحسين وجعفر المعروف بالكذاب وهو ادعى الإمامة جراءة على الله تعالى، وأضل خلقاً كثيراً وله من الأخوات واحدة وهي حكيمة وكانت مؤمنة فاضلة جلييلة وقيل له أختان عائشة ودلالة.

مناقبه وفضائله عليه السلام:

لقد أوتي الإمام العسكري عليه السلام كل صفات الكمال التي أوتيها آباؤه الأئمة من قبله عليه السلام فلقد كانت أخلاقه قيساً من أخلاق جده المصطفى صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه. وقد وصفه أبوه الإمام الهادي عليه السلام بأنه أنصح آل محمد غريزة

(١) الفراتي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص ٤٣٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص ٤٢٥.

وأوثقهم حجة^(١)

وفيما يلي نورد نبذة من فضائله وخصائصه التي ورثها عن آبائه المعصومين عليهم السلام وتميز بها عن أهل زمانه:
زهده وعبادته:

عرف الإمام العسكري عليه السلام في عصره بكثرة عبادته وتبتله وانقطاعه إلى الله سبحانه واشتهر ذلك بين الخاصة والعامة، حتى انه حينما حبس الإمام عليه السلام في سجن علي بن اوتامش - وهو اشد الناس نصباً لآل أبي طالب - ما كان من علي هذا إلا ان وضع خديه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً فخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسن الناس قولاً فيه^(٢). ولما حبسه المعتمد فكان الإمام عليه السلام يصوم النهار ويصلي الليل. عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد عليه السلام.

فقال لهم صالح: وما اصنع قد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين، وكان يتسور عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربه سبحانه^(٣).

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص ٤١٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨، ح ٨.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٢.

ان سلامة الصلة بالله تعالى وما ظهر على يدي الأمام من معاجز وكرامات تشير إلى المنزلة العالية والشأن العظيم للإمام عليه السلام عند الله الذي اصطفاه لعهدده والذي تجلى في إمامته عليه السلام ^(١).

علمه:

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، شأنه شأن آبائه الكرام، حيث كانوا أعلم أهل زمانهم ليس في مجال علوم الشريعة وأحكام الدين وحسب، بل وفي جميع أنواع العلوم على اختلافها، وقد ظهرت عليه بوارد الفهم والحكمة منذ صغره وحادثة سنه، وقد تميز بين اقرانه بالعلم والمعرفة، اما جهاده العلمي فيتركز في (قيامه بمسؤوليته الإسلامية في رد الشبهات وإقامة الحق بطريق المناقشة العلمية والجدل الموضوعي أو اصدار البيانات العلمية أو تأليف الكتب) ^(٢) لا تريد أن الإمام العسكري عليه السلام ورث علوم آبائه الأبطال، وروي أن رجلاً من محبي الإمام العسكري عليه السلام دخل يوماً عليه وكان حكاكاً للفصوص أي ينقش عليها الأسماء والآيات فقال للإمام: يا ابن رسول الله ان الخليفة دفع إلي حجر فيروز أكبر ما يكون وأحسن ما يكون وقال: انقش عليه كذا وكذا فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين فانكسر وسوف يعاقبني الخليفة على ذلك فأدع الله لي فقال الإمام لا خوف عليك ان شاء الله وهدأه وقال له: (سوف تنجو منها) فانصرف هذا الرجل إلى بيته وفي اليوم التالي بعث عليه الخليفة وقال له: ان امرأتين من خواصي اختصمتا في ذلك الفص فاجعله نصفين. فيقول: فرحت كثيراً وأخذتهما إلى الخليفة فأحسن إلي ^(٣). وفي رواية اخرى كتب الإمام عليه السلام إلى أبي إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز العباسي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾، سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) الصدر، محمد محمد صادق، الغيبة الصغرى، ص ١٩٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

بنحو عشرين يوماً: (الزم بيتك حتى يحدث الحادث) فلما قتل بريجة كتب اليه: (ليس هذا الحادث، الحادث الآخر) فكان من المعتز ما كان أي موت المعتز العباسي^(١).

ومن خلال هذه القصص نتعلم منها درساً مهماً وهو ان ائمتنا عليهم السلام لديهم علم المنايا ودقائق الأمور والحوادث وليس ذلك من الغيب الممتنع أبداً.

إمامته ودلائلها:

تولى الإمام العسكري عليه السلام شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ هـ وله من العمر ٢٢ سنة^(٢) واستمرت إمامته نحو ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أسوأ الظروف وأصعب الأيام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكام العباسيون، وهم أحرص من غيرهم على استمرار حكمهم. وهناك الكثير من النصوص تستدل على إمامته عليه السلام فقد نص الإمام علي الهادي عليه السلام على إمامة ولده: الإمام الحسن العسكري عليه السلام كلما اتاحت له الفرصة، وساعدته الظروف، بتعايير متعددة، وكلمات مختلفة مضمونها ومفهومها واحد وكل النصوص تشمل الإمام العسكري بصفته: احد الأئمة الاثني عشر^(٣)، عن أبي الفهفكي قال: كتب إلي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف واليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها^(٤)، إن المهدي من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي ومن ولد الحسين عليهما السلام فكانوا يترصدون أمره وينتظرون أيامه كغيرهم، لا ليسلموا له مقاليد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين فكان الإمام العسكري عليه السلام في فترة إمامته يمهد للإمام الحجة عليه السلام،

(١) الإربلي، بهاء الدين علي عيسى، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩١٦.

(٢) الفراتي، فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص ٤٣٣.

(٣) القزويني، محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ص ١٢-١٣.

(٤) العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري أبي محمد بن علي عليه السلام، ص ١٧.

وقد خاض الامام ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والارهاب بالسرية التامة، فحافظ على أصول الشريعة والقيم الرسالية، ومهد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام عن حتميته وضرورته^(١).

حلمه:

ومن المثل العليا التي تحلى بها الإمام عليه السلام هي حلمه وعفوه عمن أساء إليه، ومن مظاهر عفوه ومسامحته ما صدر منه تجاه أخيه جعفر، فعندما أطلق سراح الإمام عليه السلام من سجن علي بن جرين في زمان المعتمد، توقف عليه السلام فقال له ابن جرين: ما وقفك يا سيدي؟ فقال: حتى يجيء جعفر، فقال: إنما أمرني بإطلاق دونه. فقال عليه السلام: ترجع إليه فتقول له: خرجنا من دار واحدة جميعاً، فاذا رجعت وليس هو معي، كان في ذلك ما لا خفاء به عليك ثم مضى وعاد، فقال له: يقول لك: قد أطلقت جعفرًا لك، لأنني حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله، فصار معه إلى داره.

هذا مع سعي جعفر لإيذاء الإمام في عدة مرات كما هو واضح من آخر الحديث^(٢).

السخاء:

وهناك ظاهرة أخرى بارزة في سيرة الإمام العسكري عليه السلام وهي الجود والسخاء والبر والمعروف، وكان عليه السلام أسخى الناس في زمانه وأنذاهم كفاً.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: كان عليه السلام أكرم الناس وأجودهم. وقد أقام وكلاء له في أكثر ديار الإسلام لقبض ما يرد إليه من الحقوق الشرعية وعهد إليهم بإنفاقها على

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

الفقراء والمعوزين وإصلاح ذات البين وغير ذلك من وجوه الخير^(١). وعن سخائه روي عن محمد بن علي بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: قد ضاقت أمورنا فقال أبي: امض بنا إلى أبي محمد عليه السلام فقلت له: أتعرفه؟ وهل التقيت به من قبل؟ قال: لا ولكن وصف لي سماحه فقصدناه فقال أبي: في الطريق: ما احوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم. متني درهم للكسوة، ومتني درهم للديق، ومئة درهم للنفقة، وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم، مائة اشتري بها حمراً ومئة للنفقة، ومائة للكسوة (الملابس) فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: ليدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: (يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟) قال أبي: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال ثم مكثنا وقتاً إلى أن جاء خادم الإمام عليه السلام وناول علياً صرة فيها خمسمئة درهم وأعطى ولده محمد صرة فيها ثلاثمائة درهم^(٢).

وهكذا فقد حقق الإمام عليه السلام أمل هذه الأسرة العلوية وأعطاهم ما خطر ببالهم، وذلك من فضل الله ورسوله والأئمة عليهم السلام.

هيبته ومكانته الاجتماعية:

على الرغم من الارهاب الذي مارسه السلطة السياسية تجاه الإمام عليه السلام، فقد كان عليه السلام يحظى بوافر التعظيم والتبجيل، وكان اغلب الناس يمنحونه الولاء والتكريم، فكان علماً لا يخفى وإماماً لا يجهره أحد من أهل عصره، فلم يستطيع خلفاء الجور اخفاء شخصيته أو تحجيم دوره السياسي والعلمي ومكانته الاجتماعية، بل إن هيبته وجلالته فرضت حتى على خصومه ومناوئيه. وهذا التعظيم لم يفرض

(١) الطوسي، أبو جعفر بن الحسن، الغيبة، ص ١٣٠.

(٢) الإرابي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩١٦.

بقوة السلاح وصوله السلطان، بل يأتي من مكارم أخلاقه وحسن سمعته^(١).

١٣٩

شهادته عليه السلام:

استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء يوم الجمعة ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ على المشهور، في ملك المعتمد، وله من العمر ٢٨ سنة^(٢) ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، أما سبب وفاته عليه السلام فقد قيل: مات بأجله حسب قول الشيخ المفيد، وقال الطبري: مات مسموماً^(٣).

هذه نبذة مختصرة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، فمن الواجب علينا ان نعتقد ان النبي والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم) أنهم أفضل الناس في مكارم الأخلاق، كما أنهم الأفضل في محاسن الصفات، وفضائل الأعمال، ومراتب الكمال.

العقيدة

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١.

(٢) الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ص ٤٢٤.

المبحث الأول: موقف خلفاء بني العباس من الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام إبان إمامته ثلاثة خلفاء من بني العباس في ظروف مأساوية وقاسية التي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام واتباعه، وليس هناك اختلاف بين حكام بني العباس في مواقفهم إزاء الإمام العسكري عليه السلام، فعلى الرغم من حالة الضعف والانحيار الذي انتاب هيكل الخلافة العباسية خلال فترة إمامته عليه السلام الممتدة منذ سنة (٢٥٤ - ٢٦٠ هـ) فإن السلطة العباسية زادت من موجة الإرهاب والضغط والتنكيل وقد احاطوه، بقوى مكثفة من أجهزتهم ليحصوا عليه أنفاسه، وقد عانى الإمام العسكري عليه السلام شتى الصعوبات والظروف القاسية التي واجهت أباه عليه السلام.

وفيما يلي نورد بعض مواقف حكام بني العباس من الإمام العسكري عليه السلام حسب التسلسل التاريخي.

١- المعتز العباسي (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ)

يقال له الزبير بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له عند خلع المستعين في سنة ٢٥٢ هـ وله ثماني عشر سنة، ولم يلي الخلافة قبله أحد أصغر منه. وكان المعتز يهدر المال العام في شراء الذهب، واللهم واللعب، ولم يكن المعتز يجيد شؤون الحكم، وكان ضعيفاً في إدارة شؤون البلاد وغير قادر على ممارسة السياسة بحكمة، عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي عليه السلام على يده بدس السم إليه فكانت سياسة المعتز امتداداً لسياسة المتوكل في محاربة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - والشيعية بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أن المعتز أمر بتسفير الإمام عليه السلام إلى الكوفة، وزجه في السجن بيد أشد عداوة لآل البيت عليهم السلام كعلي بن اونامش، ويبدو من متابعة بعض الأقوال أن المعتز ساءه ان يشاهد الإمام العسكري عليه السلام في رحاب سامراء، فأمر بسجنه في بغداد عند وفاة أبيه الإمام

الهادي عليه السلام مباشرة، فلم تكن العلاقة بين الإمام عليه السلام والمعتز الا تعبيراً عن الصراع والعداء والذي ابتدأ منذ ان استلم بنو العباس الخلافة وأمتد على طوال عمر الدولة، وكان سبب العداء حين رأى خطر وجود الإمام عليه السلام وأتساع دائرة تأثيره وكثرة أصحابه، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرك الإمام عليه السلام دائماً مستمراً وذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية والدور الفاعل لأئمة في الأمة وما كانوا يخشونه منهم على سلطتهم وكيانهم الذي اقاموه بالسيف والدم على جماجم الأبرياء والأتقياء من ابناء الأمة الإسلامية. وقد تبين للبحث ان المعتز قد أوعز عدة مرات أن يسجن الإمام عليه السلام ولكن القدر غالبه في القضاء عليه.

بعد سجن الإمام عليه السلام قال: «بعد ثلاث يأتيكم الفرج» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام وقتل، وكان سبب خلعه انه منع الأتراك أرزاقهم ولم يكن لديه من المال وهذا يدل على ضعف السلطة العباسية وخروج الأمر من يد الخليفة فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على ايدي أعوانه، وحراسه من الأتراك كانت نهايته مأساوية، فقد انتقم الله تعالى منه لظلمه، وتماديهِ في الفساد، وقتله للعلويين، ونصبه العداء لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وكان سبب ذلك أنه لم يبق لديه شيء من الأموال ليصرفها على القادة والجنود، وانطوت صفحته السوداء، وتصرفت أيامه غير مأسوف عليها^(١).

٢- المهتدي العباسي (٢٥٥-٢٥٦ هـ)

وهو أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد تسمى وردة، ولي الخلافة بعد مقتل اخيه المعتز سنة (٢٥٥ هـ)، وبويع للخلافة. وكان من عجيب أمره أنه لم يجد نفسه أهلاً للخلافة وما قبل أحد بيعته حتى جيء بالمعتز وأعترف أمام الشهود أنه عاجز عن الخلافة ومد يده فبايع المهتدي فأرتفع حينئذ إلى

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠٦.

ولقد تصنع الزهد والتقشف محتذياً سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء للعامّة ومحاولة لتغير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالترف والإسراف في الملذات والخمر ومجالس اللهو.

أما سياسته تتمثل بالحذر والحيلة والخشية من انقلاب الأتراك عليه كما فعلوا بالمتوكل والمعتز لذا أمر بقتل أمراء جند الأتراك الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير. وكان شديد العداء للإمام العسكري عليه السلام وأصحابه فقد تعرضوا للقتل والتهجير، كانت سياسة المهدي امتداداً للمنهج العباسي في التصدي للإمام عليه السلام وخاصته والناكبة بهم، والتجسس عليهم ومصادرة أموالهم.

سبب عداء المهدي للإمام العسكري عليه السلام هو اتساع القاعدة الشعبية للإمام وصلته بهم وعمق الأواصر التي كانت تصله بهم، فهو يتفقد ما يحتاجونه، ويساهم بصورة مباشرة في قضاء حوائجهم، لما رأى المهدي أن وسائل النفي والإبعاد والمصادرة، لم تكن لتحذ من نشاط الإمام عليه السلام وشيعته، واتساع حركته، لما كان لتعليمات الإمام عليه السلام ورقابته لشيعته فقد أمر بسجن الإمام عليه السلام، مثلاً للحقد التقليدي للحكم العباسي تجاه الإمام، وكان انتهاك المهدي للإمامية امتداداً لأفاعيل المتوكل والمعتز من ذي قبل، فلم يكن عن كلاله بل كان متسلسلاً في الدور الإجرامي الذي استهدف به أئمة أهل البيت عليهم السلام مباشرة، زيادة على ما هدد به أشياعهم وأتباعهم وهو القائل - يريد أهل البيت عليهم السلام «والله لأخلينهم عن جديد الأرض».

اتبع المهدي العباسي سياسة التضييق على الإمام العسكري عليه السلام وشيعته وأصحابه ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، ان سياسة بني العباس كسياسة بني أمية من قبلهم، فقد دفع الشيعة في أكثر الأوقات ضريبة موالاتهم وحبهم لأئمة أهل البيت،

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٢.

ودفاعهم عن حقهم في الخلافة، ورغم كل المضايقات والمحن التي عاشها الشيعة إلا أنهم استطاعوا نشر الإسلام الأصيل وتثبيت مدرسة وفكر نهج وثقافة أهل البيت الأطهار.

بعد فشل محاولات السلطة العباسية لم تجد السلطة بداً من اعتقال الإمام عليه السلام والتضييق عليه في السجن وكان يهدده بالقتل، حينها انشغل المهدي بفتنة الموالي، وعزم على استئصالهم. هنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام عليه السلام حول مستقبل المهدي حيث كتب الجواب ما يلي: ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به^(١). وكما قال فقد انهزم جيشه ودخل سامراء وحده مستغيثاً بالعامة منادياً يا معشر المسلمين: انا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتم، فلم يجبه أحد. ثم قتل المهدي على يد الأتراك وكان قتله في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس وولي المعتمد مكانه^(٢).

﴿وتلك الأيام نادواها بين الناس﴾^(٣).

٣- المعتمد ابن المتوكل العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩هـ)

وهو أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع سنة ٢٥٦هـ، وكان المعتمد مستضعفاً، وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره، فكرهه الناس وأحبوا أخاه^(٤) وكان المعتمد ضعيفاً يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون أمور الحكم، ويطبقون بتغير الخلفاء والأمراء، أما سيرة الإمام المعتمد مع الإمام العسكري عليه السلام فلا تختلف عن سيرة من سبقه من الحكام العباسيين، حيث

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الوري، ص ٣٥٦.

(٢) ابن الاثير، علي بن محمد الجزري عز الدين، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٥٦.

(٣) سورة ال عمران، الآية ١٤٠.

(٤) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وضعه تحت الرقابة الشديدة إلى الحد الذي لم يستطع احد ان يتصل به إلا بالمكاتبة، والإمام عليه السلام كان يجيبهم بالمراسلة والتواقيع الصادرة عنه عليه السلام ^(١). سعى المعتمد جاهداً في التخلص من الإمام عليه السلام أي انه سار على ذات المنهج الذي اتبعه اسلافه من الخلفاء مع الأئمة عليهم السلام، أصدر المعتمد أكثر من مرة باعتقال الإمام عليه السلام ففي عام ٢٥٨ هـ اعتقل الإمام عليه السلام مع عدة من الطالبين، وقد أوكل المعتمد مهمة اعتقال الإمام عليه السلام إلى احد رجال الجهاز الحاكم ويدعى نحرير، وكان يضيق عليه، حتى أن المعتمد اذن له بإلقاء الإمام عليه السلام بين السباع التي كانت آنذاك احد وسائل التعذيب والقتل التي يتسلى بها رجال السلطة للقضاء على معارضيها ومخالفينها، فرمى به إليها ولم يشكو في أكلها له، فنظروا إلى الموضوع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي حوله، فأمر بإخراجه إلى داره ^(٢).

ومما سبق يتضح أن علاقة الإمام عليه السلام بالمعتمد العباسي كانت علاقة متوترة جداً ولم يشعر فيها الإمام عليه السلام بالراحة نتيجة المراقبة الشديدة من أجهزة الأمن العباسي، وحبس عليه السلام أيضاً عند علي بن جرير مع اخيه جعفر سنة ٢٦٩ هـ، وكان يسأله عن اخباره فيجيبه: إنه يصوم النهار ويقوم الليل. وأمام هذا الموقف لم يبق للمعتمد غير الخضوع للإمام عليه السلام فدخل إليه متضرعاً ويسأله ان يدعوا له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال الإمام عليه السلام: مد الله في عمرك، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة، ولم يهدأ للمعتمد بال حتى قام بتصفية الإمام عليه السلام جسدياً بالسّم ليمضي لربه شهيداً وهو في ريعان شبابه، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(٣) ومات المعتمد من سنة ٧٩ هـ فجأة، فقل إنه سم، وقيل: بل نام فغم في بساط، وذلك ليلة الاثنين لإحدى

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٠.

(٢) الطبرسي، إعلام الوري، ص ٣٦٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

عشرة ليلة بقيت من رجب، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة^(١).

وبعد هذا الشرح الموجز للخلفاء نذكر أهم أسباب عدائهم للإمام الحسن العسكري عليه السلام أهمها:

السبب الأول: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم وجودهم العظيم المتجذر في الدين وفي الأمة الإسلامية من زمن أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو السبب لما نراه من توجس السلطة العباسية الخيفة من أهل البيت عليهم السلام، وبمقتضى توازن القدرة أن أي دولة وأي نظام سياسي يعي المنافس الحقيقي له، ويعي من هو ذو خطر محقق عليه، ونرى دائماً أن صاحب القوة يعي من يصارعه أو من ينافسه أو من يمكن له القدرة أن يدافعه عن موقعيته.

السبب الثاني: انتشار الشيعة في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المراكز والمدن الإسلامية الكبرى، وتحولهم إلى قوة ضخمة في العراق وما جاورها، وهم يرون أن الإمام واجب الطاعة هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام في زمانه، وهذا الانتشار الواسع للشيعة في عصر الإمام عليه السلام يوضح لنا سبب خوف حكام بني العباس من الإمام عليه السلام والعمل على عزله عنهم، بوضعه تحت الإقامة الجبرية حيناً وفي السجن في أحيان أخرى.

السبب الثالث: كانوا العباسيون على علم بأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً سيكون من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولذلك عملوا على وضع الإمام تحت المراقبة الشديدة من أجل القضاء على ابنه المهدي المنتظر؛ لأنه يهدد بإزالة دولتهم الظالمة، وكانوا بنو العباس كلما قرب الزمن من عصر الإمام المنتظر ازداد قلقهم وكثر بطشهم، فعلى يديه يتم جلاء الظالمين من الحكم، وكان هذا الهاجس يثير الرعب والفرع في نفوس العباسيين، وهذا من

(١) الطبرسي، إعلام الوري، ص ٤٢١.

أهم الأسباب التي جعلت العباسيين أشدَّ عداءً للإمام العسكري عليه السلام.

اللهم عجل فرج سيدنا ومولانا صاحب الزمان لقمع هؤلاء الظلمة وناصر المؤمنين يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

(١) سورة التوبة، الآية ٣٢.

المبحث الثاني

١- مواجهة الإمام العسكري عليه السلام لمواقف خلفاء بني العباس منها

٢- شهادة الإمام العسكري عليه السلام

لم يكن درب الإمام عليه السلام معبداً بالورود، ولم تكن حياته آمنة مستقرة وهو يواجه السلطة العباسية الظالمة، لتتعرف أولاً في مقدمة البحث ما معنى السلطة وما دورها؟
السلطة لغة:

في كتاب العين السلطة هي السلطان: قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وان لم يكن ملكاً، كقولك: قد جعلت له سلطاناً على أخذ حقي من فلان والنون في (سلطان) زائدة، وأصله من التسليط^(١) أما ابن منظور فقد عرف السلطان: الحجة ولذلك قيل للأمرء سلاطين؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق^(٢).

السلطة اصطلاحاً: السلطة السياسية هي ذلك النوع من السلطة الاجتماعية، الخاص بالمجتمعات المدنية. فالسلطة السياسية تنتظرها اذن وظيفة مزدوجة: المحافظة على أحد أدنى من النظام، ودفع المجتمع ما يمكن من التقدم. ومهمة السلطة في كل آن، هي المحافظة على مؤسسات قائمة، والدفاع عنها وتطبيق قواعد القانون الذي يضمن للمواطنين والجماعات جواً ملائماً لممارسة النشاط الذي ينبغي ان يتوفر له القدر الكافي من الأمن والديمومة والاستقرار^(٣).

إذا لم تتوفر هذه الشروط للسلطة سوف تصبح سبل السلب والبطش والعنف هي السبل المنتجة للحفاظ على البقاء وهذا ما قرأناه في تاريخ السلطة العباسية

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٢٧.

(٣) لابيبار، جان وليام، السلطة السياسية، ص ٧٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

التي كانت تمارس العنف والاضطهاد التي عانى منها الإمام الحسن العسكري عليه السلام والمسلمين، فكان طبيعياً أن يتصدى الإمام عليه السلام فيعارض سياسة الدولة، ويتصدى الثوار من آل علي عليه السلام فيعلنوا الثورات لإنقاذ الأمة من هذا العبث وتلك الفوضى^(١). فكوّنوا حزب المعارضة للسلطات الحاكمة، وحملوا لواء الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، واتخذوا أساليب شتى لمواجهة الانحراف والتلكؤ في التطبيق، وباستقراء المواقف السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام وأسلوب عملهم السياسي نستطيع أن نشخص الأساليب التالية:

١- أسلوب الثورة والكفاح المسلح: كما فعل الإمام علي عليه السلام وولده الامامان السبط الحسن عليه السلام والسبط الحسين عليه السلام.

٢- اعتماد أسلوب النصيح للحكام وتوعية جماهير الأمة، والفتات نظر علماء السلطة المتواطئين معها، والعمل على عزل السلطات الظالمة عن جماهير الأمة، فقد اتخذوا هذا الأسلوب كجزء من أساليب المعارضة السياسية، وتنمية حزب أهل البيت عليهم السلام، وتثبيت قواعده.

٣- إسناد الثورات العلوية والثورات التي تسعى لتصحيح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية للأمة.

٤- اتخذ عمل الإمام العسكري عليه السلام السياسي والعقائدي السرية والتنظيم السري، وبناء جهاز سري من الاتباع والوكلاء وأحكم تنظيمه بسبب الظروف الأشد قساوة وإرهاباً في تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام^(٢).

لقد خاض الإمام العسكري عليه السلام كآبائه الكرام عليهم السلام ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والارهاب والتلاعب بالسلطة والإدارة ومصالح الأمة كما خاضوا

(١) مؤسسة البلاغ، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

ملاحم الكفاح العقائدي من اجل الاصاله والنقاء الإسلاميين، وحفظ المبادئ والقيم والرسالة الإسلامية المقدسة.

ورغم كل التحديات والمصاعب فإن الإمام العسكري عليه السلام لم يترك الأمة الإسلامية سدى، بل كانت قيادته لكل الدولة الإسلامية وليس في سامراء أو الحجاز.

كان كفاحه سرية تامة ولكن استطاعت هذه القيادة الإلهية ان تسيطر على وضع الأمة الإسلامية دينياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، حتى سلمت زمام القيادة والإمامة إلى صاحب العصر عليه السلام بعدما حافظت عليه أمناً من الدولة الحاكمة الظالمة التي كانت تراقب بشدة الوضع لمعرفة ولادته كي يتم اعتقاله ومن ثم تصفيته كما فعلت ذلك مع آبائه وأجداده عليهم السلام، وفي كل هذه الظروف الأمانة استطاع الإمام عليه السلام أن يحافظ على حجة الله والقائم من بعده لقيادة العالم. وهذا التعامل من الدولة العباسية مع الإمام العسكري عليه السلام يدل على أن قدرة أهل البيت عليهم السلام وصلت إلى حد أنهم مسيطرين على الساحة الإسلامية بشكل قوي جداً، وهذا مؤثر وعلامة على اتساع قدرة وقوة أئمة أهل البيت عليهم السلام ^(١).

والإمام عليه السلام بمنأى عن توجه السلطة السلبي تجاهه، ولا ببعيد عن طبيعة إجراءاتها الصارمة، فكان يقضاً وحذراً يزن الأمور بميزان العقل والحكمة والتروي، فما دعا إلى نفسه سياسياً، ولا عرف عنه إرادة الحكم أو الخلافة ولا أعطى السلطان فرصة للادعاء عليه في هذا الملحظ الخطر، بل اتخذ الجانب الإنساني مسلكاً وسطاً يتعد به عن حبائل السياسة وتبعات الدولة فهو أرفع من ذلك تفكيراً، وأدق في هذا الشأن تقديرًا، فالإمام عليه السلام يزيل الشبهات عن طريقه، وينقي الظرف السياسي بإدراك عجيب، وقد صاحب هذا الاتجاه منه حسن التأني في الأمور، وصحة التقدير في التدبير، ونهج منهج أبيه الهادي عليه السلام في رعاية مصالح العباد وتطوير حياة المحرومين،

(١) البغدادي، إبراهيم حسين، الحياة السياسية للإمامين العسكريين عليهم السلام، ص ٢٩.

وإغاثة الفقراء وذوي الحاجة، والعناية قدر المستطاع، كان الإمام عليه السلام يتمتع بالمرونة والهدوء والوقار وسمت الروحي^(١).

وواصل الإمام عليه السلام مسيرته القيادية في حقبة إمامته، رغم السجون والمعتقلات، فقد انتشر وكلاؤه في الأقاليم يبلغون الرسالة بإخلاص، والإمام يشق طريقه في ظل مفارقات عجيبة تفرضها الأحكام اللإنسانية للنظام العباسي، وقد ملئت ظلماً ورعباً، وهو في قمة ثباته الرسالي ومحوره القيادي العريض، وكان يخطط لتهيئة وكلائه والمساعدين والأمناء على التبليغ، وهي مهمة شاقة ومعقدة تدعوا إلى الأناة والتروي وصحة الاختيار، فقد استطاع أن يخترق هذا الجدار السميك من الأمن المكثف، وأن يكسب إلى جنبه بعض أعوان النظام، وأن يطوع بعض رجالات البلاط العباسي رغم انحرافهم عنه، فيشهدون بعلو مقامه، ورفيع منزلته، كان الإمام حريصاً على أوليائه من الضيم والتعسف، فقد سلك سبل التغطية الإعلامية الناجحة وأتخذ سياسة الابتعاد الظاهري عن أوليائه لإيهام بني العباس بأنه لا أتباع له إلا القليل، وأنه احتجب عن هؤلاء أيضاً وذلك بوحي بأن لا نشاط له مع فصائل الأمة وأطراف الشعب إلا بحدود صغيرة^(٢). ومع كل هذا الاضطهاد فهو صابر لا يتزحزح ومطمئن النفس لا يضطرب ولا يتراجع عن دوره الرسالي في قيادة الأمة^(٣). فقد اتخذ مواقف سياسية مهمة لبيان الموقف الشرعي تجاه سلطة بني العباس، والتواصل مع قواعده الشعبية، وأصحابه الخالص، والحفاظ على هوية الإسلام الأصيل من ممارسات حكام بني العباس، وتحذير الأمة من الانخداع بالتيارات السياسية التي كانت ترتدي اقنعة دينية وفكرية لخداع الناس، لكن الإمام بحكمته وحنكته استفاد من كل الفرص

(١) الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف ونعدد الأساليب، ص ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ص ٨١.

المتاحة وإن كانت قليلة جداً لإيصال رسالته للناس، وتوضيح مواقف وآراء مدرسة أهل البيت لقواعده الشعبية المنتشرة في الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى كبغداد والكوفة والمدائن وإيران وحتى سامراء، وهذا الانتشار الواسع للتشيع في عصر الإمام العسكري عليه السلام يوضح لنا سبب خوف حكام بني العباس من الإمام عليه السلام والعمل على عزله عنهم، بوضعه تحت الإقامة الجبرية^(١).

ومع كل هذا الجو المستعر في التوحش العسكري كان الإمام الحسن عليه السلام على رأس قمة التوازن الخلقي العالي في الكرم والنبل والعفاف والزهادة ويربي الأمة الإسلامية وخصوصاً شيعته على اخلاق القرآن الكريم وسنة جده وآبائه عليهم السلام.

أهم الخطوات والمتطلبات السياسية التي اتخذها الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة خلفاء بني العباس هي:

١- التواصل مع الشيعة

٢- العمل السري

٣- الدعم المالي

٤- التوجيه السياسي

ان من اروع نشاطات الإمام عليه السلام السياسية هو توجيه رجال الشيعة المهمين، ودعمهم سياسياً في قبال التحديات والضغوط السياسية لحماية اهداف التشيع العظيمة، وانطلاقاً من أن شخصيات الشيعة البارزين كانوا أكثر عرضة للضغوط، فكان الإمام عليه السلام يرفع من معنوياتهم، ويزرع الثقة في نفوسهم، ويوجههم كي يكونوا أكثر صبراً ووعياً وتحملاً أمام ما يتلقونه من الضغوط والاضطهاد والفقر والفاقة،

(١) اليوسف، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية،

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ولأجل ان يقوموا بمهامهم الاجتماعية والسياسية والدينية الكبرى على أحسن وجه.
وبقي الإمام العسكري عليه السلام في صراع ونضال مع بني العباس إلى أن قتل على يد المعتمد العباسي.

الإمام ينعي نفسه:

عندما قرب موعد الرحيل عن هذه الدنيا الفانية إلى الدار الخالدة أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أقرب الناس إليه وهي والدته بقرب أجله، وأوصاها ألا تجزع، وأن ترضى بقضاء الله وقدره.

فقد روي السيد طاووس بسنده عن الحسين بن علي، عن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبي الزعفران، عن أم أبي محمد قالت: قال لي يوماً من الأيام تصيني في سنة ستين ومائتين خرازة أخاف أن أنكب منها نكتة.

قالت: فأظهرت الجزع وأخذني البكاء.

فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعي.

وبالفعل مضى الإمام العسكري عليه السلام لربه في نفس السنة التي أخبر عنها^(١).

تصرف السلطة قبل وفاة الإمام العسكري عليه السلام:

ويبدو أن المعتمد انتهج نفس أسلوب سابقه من الحكام العباسيين الذين أمروا باغتيال الأئمة عليهم السلام وإظهار الجزع والاهتمام والتأثر والجزع أثناء فترة الاحتضار أو الموت أو بعد ذلك، كما هو شأن الرشيد مع الإمام الكاظم عليه السلام والمأمون مع الرضا عليه السلام فبعد ان اطمأن المعتمد من تأثر الإمام عليه السلام بالسم الذي دسه بواسطة زبانيته، أبدى مظاهر الحزن وبدا منه ما لم يكن يتوقعه أحد، لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله

(١) اليوسف، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٢٤٠.

أحمد بن المتوكل في وقت وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ما تعجبنا منه ولا ضننا ان مثله يكون من مثله، وذلك انه لما اعتل أبو محمد ركب خمسة من دار الخليفة من خدام أمير المؤمنين وثقاته وخاصته ومنهم نحرير فقيه وأمرهم بلزوم دار أبي محمد الحسن عليه السلام وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث إليه من خدام المتطبيين بملازمته.

وأمر الخليفة ان يختار عشرة ممن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم، يأمرهم إلى دار أبي محمد الحسن عليه السلام وبملازمته ليلاً ونهاراً، فلم يزلوا هناك إلى أن توفي بعد أيام قلائل^(١).

شهادته عليه السلام:

ومما سبق يتضح أن علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالمعتمد العباسي كانت علاقة متوترة جداً، ولم يشعر فيها الإمام يوماً بالراحة نتيجة المراقبة الشديدة من أجهزة الأمن العباسي، ولم يهدأ للمعتمد العباسي بال حتى قام بتصفية الإمام العسكري عليه السلام.

وبعد أن أدى الأمام العسكري عليه السلام مسؤوليته بشكل كامل تجاه دينه وأمة جده صلوات الله عليه وآله وولده عليه السلام نعى نفسه قبل سنة ستين ومئتين وأخذ يهدئ والدته قائلاً لها: لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي... ونزلت الكارثة كما قال، والتحق بالرفيق الأعلى بعد ان أعتل عليه السلام في أول يوم من شهر ربيع الأول من ذلك العام^(٢).

ولم تزل العلة تزيد فيه والمرض يثقل عليه حتى أستشهد في الثامن من ذلك الشهر، وروي أيضاً انه قد سم واغتيل من قبل السلطة حيث دس السم له المعتمد العباسي الذي كان قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري عليه السلام وتقديمتهم له على

(١) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة العسكري بن الحسن، ج ١٥، ص ٤٨٣.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

جميع الهاشميين من علويين وعباسيين فأجمع رأيه على الفتك به^(١).

ودفن الإمام العسكري عليه السلام إلى جانب أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام في سامراء وقد ذكر اغلب المؤرخين ان سنة وفاته كانت (٢٦٠هـ) وأشاروا إلى مكان دفنه. دون إيضاح لسبب وفاته^(٢).

يتضح لنا من خلال متابعة تاريخ الإمام العسكري عليه السلام وموقف بني العباس منه ان محاولة التخلص من الإمام قد دبرت من قبل الخليفة المعتمد خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الإجراءات التي اتخذتها السلطة إزاء الإمام علي الهادي عليه السلام أولاً، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد قامت بسجنه عدة مرات فضلاً عن المراقبة المشددة على بيته، كما حاولت نفيه إلى الكوفة، وغيرها من الإجراءات التعسفية ضده وضد شيعته وضد العلويين، يتأكد لنا ان استشهاد الإمام العسكري عليه السلام كانت وراءه أيدي الآثمة دون أدنى شك^(٣).

الصلاة على لإمام العسكري عليه السلام:

وكان لاستشهاد الإمام العسكري عليه السلام صدى كبير في سامراء حيث عطلت الدكاكين وسارع العامة والخاصة مهرعين إلى بيت الإمام، ويروي أحمد بن عبيد الله واصفاً ذلك اليوم العظيم قائلاً: ولما رفع خبر وفاته، ارتجت سر من رأى وقامت ضجة واحدة: مات ابن الرضا^(٤)، وعطلت الأسواق، وغلقت أبواب الدكاكين وركب بنو هاشم والكتاب والقواد والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى أن حضروا

(١) الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٣١٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ص ٧٠.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) القمي، ابن بابويه، كمال الدين، ج ١، ص ٤٣.

جنازته فكانت سر من رأى شبيهاً بالقيامة^(١). وبعدما جهز الإمام العسكري عليه السلام خرج عقيد خادمه، فنادى جعفر بن علي فقال: يا سيدي قد كفن اخوك، فقم وصلي عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يتقدمهم عثمان بن سعيد العمري وهو أحد وكلائه (ووكيل الإمام الحجة عليه السلام فيما بعد)، ولما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلي عليه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة فجذب برداء جعفر وقال: يا عم، أنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد اصفر وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه عليه السلام.

ولما أخرج نعش الإمام العسكري عليه السلام صلى عليه أبو عيسى بن المتوكل بأمر الخليفة المعتمد العباسي، تمويهاً على الرأي العام حول استشهاد الإمام عليه السلام وكأن السلطة ليس لها في ذلك يد بل على العكس، فإنها قد أظهرت اهتماماً كبيراً أيام مرض الإمام عليه السلام وخرج كبار رجالات البلاط العباسي مشيعين...، ولكن مثل هذه الأمور لا يمكن ان تنطلي على شيعة الإمام ومواليه، وهكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام عليه السلام من قبل السلطة من سجن وتضييق^(٢).

في مقره الأخير:

وجيء بالجثمان الطاهر تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقره الأخير، فدفن في داره إلى جانب أبيه علي الهادي عليه السلام، وقد واروا معه صفحة مشرقة من صفحات الرسالة الإسلامية، وواروا فلذة من كبد رسول صلوات الله عليه وآله.

لقد حظيت سامراء ببدر من أئمة المسلمين وقائدهم وصارت في طليعة الأماكن المقدسة في دنيا الإسلام، وهي حافلة في كل وقد بالزائرين من جميع الاقاليم

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

هذه هي أهم الأحداث التاريخية والمواقف المختلفة لسلطين بني العباس من الإمام العسكري عليه السلام والتي انتهت بشهادته مسموماً وهو في ريعان شبابه.

ولم يتوقف أعداء أهل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا فقد حاولوا جهد إمكانهم طمس ذكرهم حينما هدموا قبورهم الشريفة بالتفجير في سامراء، بتاريخ ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٦م، وللأسف إنما يتم ذلك بذرائع دَجَلِيَّة إبليسية لكي يمحو معالم الدين، ويهدف زرع الفتنة بين المسلمين، ولولا حكمة المراجع الكبار في النجف الأشرف لحدث بالفعل فتنة عظيمة كادت ان تآكل الأخضر واليابس في العراق.

وهذا الحادث ليس الأول الذي يتعرض له المشهد الشريف من محاولات لتدميره وحرقه وسلبه ونهبه، فقد ذكر السيد محسن الأمين في أعيانه أنه في سنة ١١٠٦هـ وقعت داهية عظمية وفتنة كبرى في المشهد المقدس بسامراء، وذلك أنه لغلبة ملوك الترك العثمانيين، أجلاف الأعراب على سر من رأى، وقلة اعتنائهم بأمر المشهد المقدس، وجلاء السادات الأشراف من سامراء بسبب ظلم العثمانيين، وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل المشهد في غير الموضع المناسب مما أدى إلى دمار المرقد الشريف^(٢).

ومع كل هذه المحاولات في مسح ذكر أهل البيت عليهم السلام إلا أنهم يفشلون في كل مرة وتخاب آمالهم، فلن يستطيعوا محو ذكر محمد وآل محمد فهم نور الله في الأرض والله متم نوره ولو كره الكافرون.

(١) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعتره، ج ١٥، ص ٤٩٢.

(٢) اليوسف، سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢٠.

نتائج البحث:

كان من توفيق الله تعالى وعونه ان صاحبت - قدر المستطاع - المسيرة الرائعة للإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد توصلت في البحث إلى نتائج أهمها:

- النسب الشريف والولادة والكنى وما تبع ذلك في ظل ابيه الإمام الهادي عليه السلام.
- حياة الإمام عليه السلام وملوك البلاط العباسي وسياسته اتجاههم واسباب عدائهم له وما كابته في ولاية المعتز والمهتدي والمعتمد، من ضغط وتنكيل ومعاناته شتى الصعوبات والظروف القاسية

- تداعي هيبة الحكم في عهد الإمام عليه السلام، إشارة إلى حياة اللهو والعبث عند العباسيين.

- مواصلة الإمام العسكري عليه السلام مسيرته السياسية بكل ثبات واصرار رغم كل الضغوط والمكابر والعقبات التي احاطت به بلا انقطاع وتثبيت أصول الفكر الإسلامي وترسيخ مبادئ أهل البيت على قاعدة صلبة من التخطيط الرائد والإمداد المستفيض والوعي النابض بالحياة والحركة مقتدياً بآبائه المعصومين في خطواته العملاقة وتوجهاته الفريدة.

- إخفاء معالم جريمة قتل الإمام عليه السلام بالسم.

- صلى على الإمام عليه السلام بعد وفاته ولده الإمام المنتظر عليه السلام.

قد يكون البحث غير مستوف لحياة الإمام عليه السلام، ولكنه جهد المقل وبضاعته المزجاة، وهو يعد نفحة من نفحات الإمام عليه السلام الروحاء تتعطر بأنفاسه، وقبسة من اضواء قيادته العليا للأمة في أحلك الظروف وأشدها تعسفاً وجوراً، وقد انجلى حيالها ألق الجبين، فله دره وصبره وثباته، وله ما أبقي من عظيم الأثر وجليل الذكر.

وأملّي الكبير ان يحظى هذا العمل بالقبول لدى الإمام العسكري عليه السلام، عسى ان يكون لي وسيلة أتقرب فيها إلى الله رب العالمين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري عز الدين، الكامل في التاريخ، الطباعة المنيرية - ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
٢. ابن منظور (٣٦٠هـ - ٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، لبنان.
٣. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة، ج ١، ط ٢، ١٩٨٥م، دار الاضواء للطباعة، بيروت، لبنان.
٤. جان وليام، السلطة السياسية، ترجمة الياس حنا الياس، ط ٣، ١٩٨٣م، بيروت.
٥. السيوطي، جلال الدين المتوفي (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة - مصر - ط ١ - ١٣٧١هـ.
٦. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة الحسن العسكري، ط ١، ١٤٢٠ق، الجمهورية الإسلامية في إيران، قم المقدسة.
٧. الصدر، السيد محمد صادق، الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١١م.
٨. الصغير، د. محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م، موسوعة البلاغ، العتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف.
٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الورى، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م.
١٠. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، قم،

١٩٤٩م.

١١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، الغيبة، ١٤١١هـ - طهران.

١٢. العاملي، السيد محسن الأمين، المجالس السنية، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣. العاملي، المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الحسيني، في رحاب أهل البيت، ج، دار التعارف للمطبوعات

١٤. العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري، ط ٢ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - إيران.

١٥. الفراقي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ط ١ - ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٤م - قم المقدسة.

١٦. الفراهيدي، خليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠هـ، كتاب العين، ج ٢، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ - بيروت لبنان.

١٧. القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ط ١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م - قم المقدسة.

١٨. القمي، ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، طهران - ٣٨١هـ.

١٩. القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، ١٤٢١هـ.

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران.

٢١. المجلسي، الشيخ محمد باقر (١٠٣٧ - ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قم المقدسة، ط ١ - ١٤٢٢ هـ.

٢٣. المفيد، الإرشاد، المتوفي سنة ١٣١٣ هـ - بيروت لبنان.

٢٤. موسوعة البلاغ أهل البيت، الإمام العسكري عليه السلام، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، الجمهورية الإسلامية في إيران، طهران.

٢٥. الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ٢٠٠٨ م.

٢٦. اليوسف، الشيخ عبد الله أحمد، سيرة الإمام الحسن العسكري دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري، دار المحجة البيضاء، لبنان، ط ١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.



البحث السادس عشر

نبراس الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية لمواقف الإمام الحسن

العسكري عليه السلام من السياسة والمجتمع

أ.د. عهود حسين جبر - أ.د. ميساء صلاح ودّاي

جامعة الكوفة

مركز دراسات الكوفة



الملخص:

يتناول هذا البحث أماما من أئمة أهل البيت هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الإمام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقوى والعلم الغزير إلى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الامام كسابقيه من الأئمة الأطهار بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الإمام عليه السلام خوفا من مكانته التي احتلها في قلوب الناس حتى وصل الأمر بزجه بسجونهم الظالمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكاً عابداً في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الامر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم، ومن رعيتههم إذا كانوا حكاماً.

يتناول البحث عصر الامام عليه السلام والأوضاع السياسية المضطربة التي سادت فيه، وتناولت كذلك السر في عدااء العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الأمر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

وبعد ذلك تحدث البحث عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ومن ثم ركزنا على ما تركه الإمام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك. إلى جانب ذلك تناولنا دور الإمام عليه السلام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلابه.

أما المبحث الثالث: فيركز على دور الإمام عليه السلام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، إلى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق

الفاصلة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الأمور.

وانتهى البحث بأهم النتائج التي خلص إليها الباحثان. وقد خلصت الباحثان إلى مجموعة من النتائج كان أهمها لم يكن الإمام عليه السلام من طلاب الدنيا ولا الجاه، فقد نذر نفسه الزكية للحفاظ على الدين الحنيف والدفاع عن حياضه والوقوف مع الحق، أينما كان وأينما وجد.

وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً على صلاح مجتمعه على وفق أسس مستقاة من الدين الإسلامي الحنيف، ولم يخل بنصيحة أو مشورة وكان مخلصاً لمجتمعه لا لشيء وإنما كان عمله لوجه الله سبحانه وتعالى، وقد أمتلك الإمام عليه السلام من العلم الغزير والفتنة مع عمره القصير عليه السلام، فهو الأرقى علماً استقاه من منابع العلم الإلهي، وعلمه كعلم آبائه وأجداده من مصدر واحد وهو القرآن الكريم والنبى العظيم (عليه الصلاة والسلام). ولا نريد من وراء هذا البحث إلا نشر هذا الفكر النير والاطلاع على رؤى الأئمة الأطهار من خلال الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في كثير من جوانب الحياة ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة للخوض في هذا البحر الزاخر، ندعو الله أن ينال القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

يتناول هذا البحث إماماً من أئمة أهل البيت عليه السلام هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الإمام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقوى والعلم الغزير إلى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الإمام عليه السلام كسابقه من الأئمة الأطهار عليهم السلام بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الإمام عليه السلام خوفاً من مكانته التي احتلها في قلوب الناس حتى وصل الأمر بزجه بسجونهم الظلمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكاً عابداً في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الأمر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت عليهم السلام فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم، ومن رعيته إذا كانوا حكاماً.

وقد قسمت البحث إلى مباحث:

أولها: يتناول عصر الامام عليه السلام والاضاع السياسية المضطربة التي سادت في هذا العصر، والسر في عداة العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الأمر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

أما المبحث الثاني: فيركز على دور الامام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، إلى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق الفاسدة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الأمور.

أما المبحث الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام العسكري عليه السلام، ونركز في هذا المبحث على ما تركه الإمام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك. هذا فضلاً عن دور الإمام عليه السلام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلابه.

ولا نريد من وراء هذا البحث إلا نشر هذا الفكر النير والاطلاع على رؤى

الأئمة الأطهار عليهم السلام من خلال الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في كثير من الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة للخوض في هذا البحر الزاخر ندعو من الله سبحانه وتعالى أن ينال القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحالة السياسية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إن المدقق في الحالة السياسية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام يجد إنها قد تميزت بالاضطراب وانفلات الأوضاع، وتضعف هيبة الدولة، إذ أصبحت الأمور بيد الأتراك فقد هيمنوا على الدولة العباسية في ذلك الوقت، حتى أصبح الخليفة إلعوبة بيد هؤلاء الأتراك ولم يكن له حول ولا قوة، فكيف يكون الوضع في هكذا دولة يتحكم الاغراب في مقاليدها؟

وفي ظل تلك الظروف السياسية المضطربة عانى الناس من الفقر والعوز ولم يكونوا ليأمنوا على أرواحهم، وما يمتلكونه من أمور بسيطة، وكان هؤلاء الفقراء يمثلون الطبقة الغالبة والسواد الأعظم في المجتمع، (ومن جهة ثانية أختص بالثراء الفاحش أبناء الاسرة الحاكمة العباسية وكبار رجال الدولة والسائرون في ركبهم من عمالئهم، فقد أسرفوا في الترف والبذخ واستأثروا بجميع خيرات البلاد)^(١).

ولو تتبعنا الواقع التاريخي للعباسيين لوجدنا أنهم إنما ستلموا الحكم في بداية الأمر؛ لأنهم كانوا يدعون أنهم يدافعون عن حق العلويين في الحكم واسترداد هذا الحق المسلوب، مستغلين مكانة العلويين في قلوب الناس، ولكن ما لبثت الأمور أن تغيرت بعد زوال حكم الامويين؛ إذ طمعوا في الحكم فصيرروا الأمور لصالحهم، واستولوا على مقاليد الأمور والسلطة.

ومن هنا بدأت الحرب ضد العلويين، فشدوهم وعذبوهم وسجنوهم ووصل الأمر إلى القتل، حتى لا تقوم للعلويين قائمة، وقامت ثورات علوية ضد الحكم العباسي انتهت بحد السيف.

وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ممن طاله ظلم العباسيين واضطهادهم فسجن وعذب، ولكنه كأجداده كان صابرا ومحتسبا عابدا حتى أثار عجب سجانیه

(١) الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وإعجابهم، ونقل المؤرخون أن المتوكل الذي عرف بشدة عداوته لأهل البيت عليهم السلام أمر بسجن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكلف أشد السجانين للتضييق عليه في السجن، فلما رأى صاحب السجن الإمام عابداً محتسباً صابراً على البلاء انقلب رأساً على عقب فكان لا يرفع بصره إلى الإمام عليه السلام إجلالاً وتعظيماً له ولما خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه^(١).

وقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من الخلفاء العباسيين منهم المعتز والمهتدي والمعتمد ولم يكن هؤلاء من المحبين لأهل البيت عليهم السلام، بل كانوا من المعادين لهم، وقد وصل الأمر إلى ملاحقتهم هم وشيعتهم، وهذا أمر طبيعي درج عليه العباسيون منذ تأسيس دولتهم إلى زوالها.

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأخلاقه

الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن بن علي العسكري بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام أجمعين).

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ، وهو القول المشهور في ولادته^(٢)، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة المسلمين، وقد أوصى الإمام علي الهادي عليه السلام بالإمامة لولده الحسن العسكري عليه السلام والتي استمرت نحو ست سنوات (وقد تولى الإمامة بعد وفاة أبيه .. مارس فيها مسؤوليات الإمامة العلمية والسياسية، كما كان آباؤه الكرام يمارسونها بجدارة وكفاءة تامة)^(٣).

أ.د. ميساء صلاح ودي
أ.د. عهود حسين

(١) الطبرسي، إعلام الوری، ج ٢، ص ١٥٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٧.

(٣) الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦.

وقد لقب الإمام عليه السلام بعدد من الألقاب (أشهرها العسكري نسبة إلى ناحية عسكر في سامراء التي كان يسكنها ومنها الخالص والزكي)^(١) ومن ألقابه أيضاً: الهادي والسراج وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بإبن الرضا^(٢).

وهو والد الخلف الحجة المنتظر، وقد وردت كثير من الروايات تبشر بالمهدي المنتظر عليه السلام ومن هذه الروايات ما ذكره أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً يحفظه الله في غيبته ثم يظهره الله فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

وقد كان عليه السلام يدعو شيعته إلى الصبر وانتظار الفرج ففي رسالة لعل بن الحسين ابن بابويه قال في جزء منها: (وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال: أفضل أعمال امتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فاصبر يا أبا الحسن وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)^(٤).

وهذا الكلام إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على مدى الظلم والجور الذي يتعرض له الشيعة في كل زمان ومكان.

وكان الإمام عليه السلام قد عمد للتمهيد لغيبة ولده عليه السلام بشكل عملي؛ إذ عين وكلاء وسفراء من خواص أصحابه مثلما ذكرنا سابقاً لتبليغ تعليماته وأحكامه إلى شيعته

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) الطبرسي، إعلام الوري، ص ٣٤٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣١٨.

بأسلوب التوقيعات والمكاتبات لكي يمهد لولده الإمام الحجة عليه السلام باتباع الأسلوب نفسه واعتماده.^(١)

١٧٠

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السلطة العباسية

كانت الطبقة الفقيرة المسحوقة تمثل السواد الاعظم من المجتمع العباسي آنذاك، فيما كان أصحاب السلطة يتمتعون بالثراء الفاحش، والترف الذي وصل حد العبث، فيما كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ناسكا متعبدا (فقد كان أعبد أهل زمانه، وأشدّهم حيطة، وأرشدّهم في الدين، وأحلّمهم خلقاً، وكان من أندى الناس كفاً، وأسرعهم إسعافاً لقضاء حوائج الفقراء والمحتاجين في حين كان يعيش عيشة الزاهدين من متع الدنيا وملاذها)^(٢).

ولا يخفى على عاقل مدى الاختلاف والتناقض بين حال الإمام عليه السلام وصلاحه وحال أصحاب السلطة الفاسدين، فاتجهت أنظار الناس إلى الإمام عليه السلام ووجدوا فيه منقذا ومخلصا لهم من معاناتهم والجور الذي يتعرضون له على يد السلطة، فتبنى قضايا الناس وطالب بحقوقهم، فلم يرض العباسيون وهم أصحاب السلطة، وعزّز عليهم موقف الناس من الامام وتقديسهم وتعظيمهم له، فاتخذوا مواقف صعبة ضد الإمام عليه السلام وضيقوا عليه أشدّ التضييق، حتى وصل الأمر بأن يحرم الناس من مجالسته ولقائه.

وفي ظل هذا الواقع المتردي للسلطة العباسية، وشيوع الانحراف في كل مفاصل الدولة والمجتمع لم يقف الامام مكتوف الايدي بل كان من المعارضين للسلطة وما يجري فيها من أمور ابتعدت عن النهج الإسلامي الصحيح، وقد رفض الامام وبشدة التعامل مع السلطة العباسية المارقة بالرغم من محاولتهم وبشدة أن

(١) ينظر: الحسن العسكري عليه السلام، ص ٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨.

أ.د. ميساء صلاح وزاوي
أ.د. عهود حسين

يكون الإمام بصفهم أو إلى جانبهم، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ولم يقتصر الأمر على الإمام نفسه، بل منع أصحابه والمقربين منه من الاتصال والتعاون مع هؤلاء الفاسدين المجرمين السارقين لأموال المسلمين.

وقد اتخذ أساليب مختلفة لمواجهة هذا الواقع الفاسد، وقد كلفته هذه المواجهة اثنان كبيرة أدت إلى ملاحقته (وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كل تحركاته لتشل نشاطه العلمي والسياسي وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الأمة)^(١).

ووفق هذه الظروف والملاحقة، وجد الإمام عليه السلام أسلوب السرية والتخفي طريقاً للحفاظ على شيعته من القتل والإبادة، فعين وكلاء من أصحابه المخلصين لإبلاغ تعليماته وتوجيهاته لشيعته وأتباعه.

مكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مجتمعه:

احتل أهل البيت مكانة متميزة في قلوب الناس فما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من تكريم وتبجيل لأهل البيت دفع الناس للتمسك بهم وحبهم وتقديسهم، وبقيت هذه المكانة إلى يومنا هذا مهما حاولت الحكومات والسلطات طمس هذه المكانة وهذه المحبة، فقد تعاورت أحزاب الشيطان على مدى العصور بمحاربة أهل البيت ومعاداة من يواليهم (ومع كل ما فعله الحكام المنحرفون بأهل البيت عليهم السلام لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصيح والإرشاد للحكام والمنحرفين بأهل البيت من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية على امتداد تاريخها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وحتى عصر الإمام العسكري عليه السلام)^(٢).

وقد تصدى الأئمة الأطهار على مر العصور لكل فكر منحرف عن العقيدة الإسلامية وتوضح أهمية هذا الموضوع من خلال تصديهم لذلك وردّ الشبهات،

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ١٣، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢١.

بأسلوب الجدل المقنع والحجة الدامغة.

وقد كان الإمام العسكري عليه السلام يحتل مكانة بارزة في مجتمعه لأنه يمتلك من العلم والتقوى والنسب الكريم مما لا يخفى على أحد، إلى جانب ما يمتلكه من صفات كريمة وأخلاق رفيعة (فقد كان أعبد أهل زمانه وأرشداهم في الدين، وأحلمهم خلقاً وأكظمهم للغيط كما قابل كل من أساء إليه بالصفح الجميل والعفو العظيم، وكان من أئدى الناس كفا فكانت النفوس تهفو إليه بالحب والولاء، رغم الازهاق السلطوي والمعاداة السياسية لأهل البيت عليهم السلام، وملاحقة السلطة له ولأصحابه، وزجهم في المحابس والسجون)^(١).

ورغم هذا العداء السافر للإمام عليه السلام وأصحابه وأتباعه، والاضطهاد لمواليه، فلم تستطع السلطة أن تحجيم وإخفاء مكانة الإمام عليه السلام في مجتمعه، وفي قلوب الناس. وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على مكانة الإمام عليه السلام في مجتمعه ومحبة الناس له وتقديسهم لشخصه، ومنها ما رواه أحد المستخدمين عند الإمام المرافقين له في سيره قاصداً دار الخلافة إذ فرض عليه أصحاب السلطة الحضور إلى دار الخلافة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع فقال:

(كان استاذي - يعني الإمام العسكري - صالحاً من العلويين، لم أر مثله قط، وكان يركب إلى دار الخلافة في كل اثنين وخميس، وكان يوم النبوة يحضر من الناس شيء عظيم ... لا يكون لأحد موضع يمشي، ولا يدخل بينهم، وإذا جاء أستاذي سكنت الضجة ... وتفرق الناس حتى يصير الطريق واسعاً...)^(٢).

وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنها تدل على مكانة الإمام الكبيرة، ومدى تعلق الناس به.

(١) الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٧.

(٢) ابن شهر آشوب مناقب آل طالب، ج ٤، ص ٤٣٤.

وفي رواية أخرى للفتح بن خاقان يصف فيها حال الناس عند سماعهم خبر وفاة الامام عليه السلام فقال: (فلما ذاع خبر وفاته صارت (سر من رأى) ضجة واحدة، وعطلت الاسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته، فكانت (سر من رأى) يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته، بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه..)^(١).

فكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره في توجيه المجتمع

كان الإمام الحسن عليه السلام قد استلهم من آبائه وأجداده الأطهار أسرار الدين الحنيف، وعرف الله سبحانه وتعالى وقدره حق قدره.

وقد كان للإمام عليه السلام باع في مختلف العلوم الدينية والدينية، كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه وعلم التفسير، (وقد كان فذاً من الافاذ بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة ... ووحيد عصره في وفرة علمه وقد اعترف العلماء المعاصرين له ومن جاء بعده بفضل علمه وقدراته الخارقة حتى قصده القاصدون للإنتهال من ندير علمه)^(٢).

ومن تراث الإمام عليه السلام: تفسير القرآن وقد اختلف الفقهاء والمحدثون في مدى صحة انتساب التفسير للإمام عليه السلام، غير أنَّ من المعلوم هو أنَّ الإمام عليه السلام قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها في مجال تفسير القرآن الكريم^(٣).

وللإمام كذلك رسالة (المنقبة) التي تشمل مسائل في الحلال والحرام ومكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين^(٤).

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٠.

(٢) الحسن العسكري عليه السلام، ص ٨.

(٣) ينظر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، ص ١٨٦.

(٤) الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص ١٩٨.

وكانت له كذلك خطب ووصايا يدعو فيها إلى التمسك بالدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وتعاليمه السامية وما يدعو له هذا الدين من خلق كريم، ليكون مجتمعاً فاضلاً متعاوناً، مبيناً الأحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام، حتى يعرف الناس أمور دينهم ويكونوا على جادة الصواب، وقد كان خطاب الإمام عليه السلام موجهاً إلى المسلمين في بلاد المسلمين كافة، (ويمكن تلمس استراتيجية الإمام عليه السلام في بناء علاقاته الاجتماعية مع المجتمع من خلال وصاياه وكلماته القصار وأجوبته وأدعيته.. فقد حفظت المصادر التاريخية عدة وصايا للإمام الحسن العسكري عليه السلام ومنها تبدو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سعى الإمام أن يتحلى بها المسلمون، ومن أجل إحداث التغيير في المفاهيم والسلوك لدى الأفراد ومن ثم إحداث التغيير في المجتمع الإسلامي الذي أصابه الانحراف)^(١).

ومن وصاياه عليه السلام إلى علي بن الحسين القمي والتي هي توجيه للإمامة جمعاء وقد تضمنت منهاج حياتي متكامل وقد تضمنت خمسة عشر مبدأً أكد على ضرورة الالتزام بها وهي على التوالي (تقوى الله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلوة الرحم ومواساة الإخوان والحلم والتفقه في الدين والتثبت في الأمور وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلاة الليل والصبر وانتظار الفرج)^(٢).

وقد كثرت وصايا وأقوال الإمام عليه السلام إذ تضمنت الحكمة والموعظة الحسنة، وقد ورث هذه الحكمة من آبائه وأجداده الميامين وكيف لا؟ وهو سليل جده الإمام علي عليه السلام إمام البلاغة والتقى.

أ.د. ميساء صلاح وذاي
أ.د. عهود حسين

(١) وقائع المؤتمر السنوي الرابع الإمامان العسكريان عليه السلام امتداد للإمامين الكاظمين عليه السلام، ج ١، ص ١٢٤.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ص ٥.

وقد تميزت أقوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام بجزالة الألفاظ وعمق الفكرة ومتانة الأسلوب ^(١). ومن أقواله عليه السلام: (لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيُجترأ عليك، وقال عليه السلام ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله، وكان في كل أقواله عليه السلام يعمل على غرس القيم الطيبة في نفوس الناس ومنها عمل المعروف وفعل الخير، وكان يذكرهم بثواب الآخرة ويدعوهم إلى ذلك.

قال أبو هاشم سمعته يقول: (إن في الجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحتُ بما أتكلف من حوائج الناس، فنظر إليّ وقال: قدم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا، أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم ورحمك) ^(٢).

وقد تحمل الإمام مسؤولياته في توصيل الأحكام الشرعية وسنن النبي (عليه الصلاة والسلام) والفتاوى إلى مجتمعه وإلى قطاعات واسعة من الأمة الإسلامية، رغم محاولات السلطة بالتضييق عليه ومحاولة تحجيم دوره الرسالي، وقد استطاع تبليغ هذه الأمور عن طريق (ثلة من أصحابه ووكلائه وطلاب مدرسته الفقهاء الرواة المنتشرين في طول البلاد وعرضها الذين حرصوا على تبليغ رسالته) ^(٣).

وما هذه التهيئة لأصحاب الإمام وتلاميذه، إلا تسديد من الله سبحانه وتعالى حتى لا تخلو الأرض من اصوات الأئمة الأطهار، الذين تحملوا إبلاغ الرسالة المحمدية وما تحمل من قيم وقوانين تنظم حياة الناس.

وقد اتّبع الإمام عليه السلام أسلوب المراسلة والمكاتبة السرية (وكان عليه السلام يتبع مختلف الوسائل لإضفاء طابع السرية على الاتصال بهم حتى ورد أنه كان يضع الكتب في

(١) ينظر: الكعبي، الإمام العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ١٧٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥٨.

(٣) الكعبي، الإمام العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ١٧٩.

خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف، ويدفعها إلى أحد الخدم ليوصلها إلى العمري كما ورد في رواية داود بن الاسود^(١).

وقد انتشرت في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأفكار الضالة والمنحرفة، وكان التمازج الحضاري بين المجتمع العباسي والاقوام الاخرى هو المسبب لتسرب هذا الفكر المنحرف، البعيد كل البعد عن الإسلام وعقيدته، وكان الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور قد ساعد بشكل مباشر إلى تقبل هذه الموجات الضالة المنحرفة.

وكانت هذه الموجات المضللة مزيجاً من الزندقة والعقائد الوافدة من خارج البلاد الإسلامية، وقد اتخذت طرق مختلفة لبث سمومها في أوساط المجتمع وهدمه من الداخل مستهدفة الإسلام وأهله، وقد استطاعت أن تؤثر بشكل كبير في أوساط واسعة من المجتمع، وما الفساد والانحراف الذي ظهر في المجتمع العباسي إلا ثمرة من ثمار هذه الموجات المنحرفة.

وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لهذا الانحراف المنظم وبيان فسادها (فهياً الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري، وحذر أوليائه من الانخراط في مسالك الضالين التي تدأب على تفريق وحدة الصف وتوهين ثوابتها التي لا تتحول والحفاظ على روح الدين الإسلامي ومواجهة النزعات الغريبة عن أصل التشريع)^(٢).

أ.د. ميساء صلاح وذاي
أ.د. عهود حسين جبر

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٦٠.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص ٨٨.

تلامذة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ورواة علمه

كان للإمام عليه السلام أتباع ومريدون، ومن أبرز هؤلاء تلامذته الذين تلقفوا العلم منه مباشرة وأسهموا بشكل كبير في نشر هذا العلم الواسع وروايته وتدوينه، (رغم ما منوا به من التضيق الصارم والإجراءات العنيفة، ومع هذا وذاك استطاعوا بدقة وأمانة وذكاء إيصال جملة من المكونات الثمينة التي تشمل فتاوى الامام وآرائه ومخزونه الثقافي العظيم إلى الكثير من مواليه واتباعه)^(١).

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء التلاميذ لم يكن عددهم كبيراً، نظراً لموقف السلطة المتشدد من أتباع الإمام العسكري عليه السلام وملاحقتهم وتضييق الخناق عليهم، وكان هؤلاء التلاميذ النجباء من المخلصين للإمام، حتى لو كان الثمن غالياً وباهضاً. وهكذا كان حال أتباع آل البيت منذ عهد الإمام علي عليه السلام إلى عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين أتوا بعده، وقد اختلفت الآراء في عددهم فقليل هم (١٠٧) من تلاميذ الإمام ورواته^(٢) فيما يرى الدكتور محمد كاظم القزويني أنهم كانوا (٢٦٣) راوياً ومتحدثاً وصحابياً وتلميذاً.

(وقد كان هؤلاء الرواة والتلاميذ وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام ممن تخرجوا من مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علوم ومعارف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت إلى العلماء والفقهاء والمحدثين والرواة والمفسرين)^(٣).

(١) الصغير، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص ١٧٩.

(٢) القرشي، ينظر حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٣١ - ١٧٥.

(٣) اليوسف، سيرة الإمام العسكري عليه السلام - دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، ص ٢١٤.

الخاتمة

١٧٨

- ابتلي الإمام عليه السلام بسلطة جائزة ضالة، تخشى من مكانته في قلوب الناس وما يمتلكه من مؤهلات تجعله أولى بالسلطة منهم فلم يتركوه في سبيل حاله حتى يؤدي مهام الإمامة الموكلة إليه، فحوصر وحورب، وسجن أكثر من مرة خلال فترة إمامته القصيرة، وبقي صابراً محتسباً، ولم يستسلم لهذه السلطة الجائرة وظل يعمل ويجاهد فترك علماً ثرا، ومواقف شجاعة فلم يدعن حاشاه وبقي صامداً في وجه الطغاة فكان قدوة لشيعته وأتباعه.

- لم يكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من طلاب الدنيا ولا الجاه، فقد نذر نفسه الزكية للحفاظ على الدين الحنيف والدفاع عن حياضه والوقوف مع الحق، أينما كان وأينما وجد.

- وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً على صلاح مجتمعه على وفق أسس مستقاة من الدين الإسلامي الحنيف، ولم ييخل بنصيحة أو مشورة وكان مخلصاً لمجتمعه لا لشيء وإنما كان عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى.

- أمتلك الإمام عليه السلام من العلم الغزير والفطنة مع عمره القصير عليه السلام، فهو الأرقى علماً استقاه من منابع العلم الإلهي، وعلمه كعلم آبائه وأجداده من مصدر واحد وهو القرآن الكريم والنبي العظيم (عليه الصلاة والسلام).

- أسهم الإمام عليه السلام في حل كثير من الاشكالات والمعضلات التي واجهت السلطة بالرغم من الإساءات المتكررة له، إذ كان يقابل الإساءة بالإحسان وهذا هو الخلق الإسلامي الرفيع.

أ.د. ميساء صلاح ودي
أ.د. عهود حسين

المصادر والمراجع:

١. تأليف لجنة التأليف، أعلام الهداية - الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام - مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران - مطبعة ليلي ط ٢، ١٤٢٥ هـ.
٢. تأليف لجنة التأليف، الإمام الحسن العسكري عليه السلام - مؤسسة البلاغ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران، المطبعة - معراج، ط ١، ١٩٨٩ م.
٣. سليمان، كامل، الحسن العسكري عليه السلام أبو القائم من بني هاشم، سيرة وتعليق وتحليل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٩ م.
٤. الشاكري، حسين، الحسن العسكري عليه السلام، الجمهورية الإسلامية - قم المقدسة، مطبعة ستارة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، علل الشرائع، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.
٦. الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الاساليب - مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر - لبنان - بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م.
٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة - قم، ١٤١٧ هـ.
٨. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، إيران - قم، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٣ م.
١٠. اليوسف، عبد الله أحمد، سيرة الإمام العسكري عليه السلام - دراسة تحليلية للسيرة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، دار المحجة البيضاء - بيروت -
لبنان، ط ١، ٢٠١٤ م.

الدوريات:

- وقائع المؤتمر السنوي الدولي الرابع تحت شعار (الإمامان العسكريان عليهما السلام)
امتداد للإمامين الكاظمين عليه السلام)، دعوة حسنى لنهج رسالي، الامانة العامة للعتبة
الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والاعلام، ٢٠١٦ م.



البحث السابع عشر
الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان
وترسيخ العقائد الإسلامية

م.م. حسام الدين محمد سلمان داود

الجامعة العراقية

كلية العلوم الإسلامية

قسم مقارنة الأديان



الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور أحد عظماء أهل البيت عليه السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية، بل ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليه السلام، وأن يعدّ جيشاً عقائدياً وطلّيعاً واعية تؤمن بالغيبة كمبدأ عقائدي أصيل يعيش في وجدانها، كل ذلك رغم الظروف السياسية الحالكة التي مر بها ألا وهي شدة السلطان وإمعانه في عزله ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجؤه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة بيت الكرام عليه السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليه السلام الذي عرفوا بها أثر عندهم من الأحاديث والآثار، إنه إمامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام: «محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة».

واستطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن يقدم للأمة عطاءً واسعاً وذلك من خلال جهوده في التفسير والتوحيد والإمامة والمعاد والعبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج والمعاملات، من بيع وإجارة والوديعة والوقف، بل وفي رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة ممثلاً بذلك الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، والحمة الأمانة لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردّي والتحريف والضلال.

ويُعدّ آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تبشيره وأوشك زمانه، لذلك وقع على الإمام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في النفوس.

وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وقوة، وأن يحافظ على حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها، في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه وشدّت الرقابة عليه، فاستطاع بفضل إيمانه برسالته ورسالة أهله الأَطهار الكرام، ذلك الإيمان الذي جعل حتى أعداءه من رجال البلاط يذعنون بفضله وهديه، ومنهم وزير المعتمد عبيد الله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياع في قم في إشارة إلى الإمام العسكري عليه السلام (يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانيته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه).

وهكذا يقدم بحثنا كيف رسخ الإمام العسكري عليه السلام العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره الصعبة لنحتذي بهم ونكون دائماً في رحاب سيرتهم العطرة، وهو مثال للقدوة الحسنة بكلّ تجلياتها الروحية والفكرية والعلمية، وامتداداتها التي تستغرق كلّ مفردات الحياة وتسير نحو سُلم الكمال المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

وصلّى الله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه عليهم السلام وعلى ولده عليه السلام حجة الله في الأرض، سائلين الله تعالى أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام - السلطان - ترسيخ - العقائد الإسلامية.

الباحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الميامين أما

بعد:

إن البحث في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام باعتبارهم قادة وهم قدوة حسنة تتمثل بهم خصائص العظمة والاستقامة - يعكس دورهم الإيجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة، وتعميق حركة الإسلام الأصيل في وجدانها، وحماية الرسالة من حالة التردّي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

فكان نصيبهم الخلود والسمو والمجد على الرغم من إقصاءهم عليهم السلام عن مركزهم في زعامة الأمة، وعلى الرغم من كونهم ملاحقين ومعزولين عن قواعدهم وشهداء في نهاية المطاف، وكان نصيبهم أيضاً أن تمسكت بهم غالبية الأمة ومنحتهم كلّ مظاهر التبجيل والثناء والود والثقة، لا لأنهم من أبناء الرسول صلى الله عليه وآله، ولأنّ المنتسبين إليهم كثيرون، بل لما تستشعره الأمة من سيرتهم الغنية بالعتاء ودورهم المشرق في كلّ اتجاه.

وهنا نحن مع إمامنا الحادي عشر عليه السلام نستشعر تمسك الأمة بالإمام وعظم محبته في قلوبهم وهيبته في نفوسهم، ولا ريب أن عطاءات الإمام العسكري عليه السلام والأدوار التي قام بها على مستوى الرسالة، تمتاز بالخصوصية والاستثناء؛ نظراً للمقطع الزماني الخطير الذي عاشه عليه السلام والذي يتمثل في شدة السلطان وإمعانه في عزل الإمام عليه السلام ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجؤه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة هذا البيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليه السلام الذي عرفوا بما أثر عندهم من الأحاديث والآثار أنه يقيم دولة الحق ويقوّض أسس الباطل، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، فماذا نعرف عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره ومحتنه؟ بل وكيف تصدى لشدة السلطان والمذاهب

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

المنحرفة في عصره والذب عن الشريعة؟ وعن عطاءه العلمي في شتى فروع الشريعة وترسيخه إياها وزهده وورعه واستشهاده. وهذه الأسئلة وغيرها الكثير سنحاول الإجابة عليها في بحثنا هذا، ولكي يستوي البحث على سوقه لا بد أن أتناول ما يأتي:

تكمّن أهمية البحث في قلة الدراسات العلمية التي تتناول سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وخاصة الإمام العسكري عليه السلام رغم دوره العظيم في ترسيخ العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره القاسية.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف من أهمها ما يأتي:

- كشف النقاب عن شخصية إسلامية أضافت الكثير للعقائد الإسلامية.
- بيان الدور الكبير الذي أسهم به الإمام عليه السلام في الذب عن العقائد الإسلامية.
- دراسة متأملة وقراءة متأنية تلمّ بأطراف تلك السيرة المشرقة بالعطاء، لنجعلها نصب أعيننا فنستجلي مواطن العبرة فيها، ونستلهم دروس العظمة منها، ونتعاطى مع دلالتها المتناغمة مع مسيرة الحياة بما تحمله من متطلبات ومستجدات على كافة مستويات الفكر والمنهج والسلوك.

منهج البحث:

- اعتمد الباحث على المنهج التاريخي قصد استيعاب الإطار التصوري وفهم معالم الموضوع وتحليل أبعاده دون إغفال جانب الدين الذي هو الركن الأساسي فيه.
- فرضية البحث:** ينطلق البحث الراهن من فرضية رئيسية وهي: أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع هناك من يسيء القول فيها، كما أنّ هنالك من يحسن القول فيها، لكن الغالبية العظمى قد اتفقت على تقديره واحترامه وإجلاله وحسن القول فيه، وتنطلق منها فرعيات:
- أن الإمام الحسن عليه السلام عاش في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خطّ

ولايته، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.

- أن الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من إقصائه عن موقعه الريادي والقيادي، فقد استطاع أن ينهض بمهمته الرسالية؛ أذ كان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع.

خطة البحث:

سيعمد الباحث في هذا البحث إلى دراسة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان وترسيخ العقائد الإسلامية، وذلك في ثلاثة مباحث ثم خاتمة على هذا النحو:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المطلب الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: منزلته وملكاته القدسية وخصاله الروحانية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منزلته وهيبته.

المطلب الثاني: علمه وزهده وعبادته وكرمه وشجاعته.

المبحث الثالث: ترسيخه للعقائد الإسلامية ورده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترسيخه للعقائد الإسلامية (العقائد - العبادات - المعاملات).

المطلب الثاني: رده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة.

الخاتمة وبها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

المبحث الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره

المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام

اسمه: هو الإمام الحسن ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أجمعين، وهو الإمام الحادي عشر^(١).

لقبه: العسْكَري - بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء - هذه النسبة إلى سر من رأى (سامراء). ولما بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره قيل لها: العسكر، وإنما نسب الحسن عليه السلام إليها؛ لأن المتوكل أشخص أباه علياً إليها عليه السلام وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، فنسب هو وولده إليها^(٢).

مولده: قيل: إنه ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي عليه السلام) إلى سامراء (في العراق) وكان اسمها (مدينة العسكر) ف قيل له: العسكري كأبيه نسبةً إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه عليه السلام. وكان على طريق سلفه الصالح من التقوى والنسك والعبادة^(٣).

استشهاده: استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وكان له من العمر ٢٨ عاماً؛ أذ تشير الدراسات المتواصلة في حياة الإمام العسكري عليه السلام أنه خلال مدة حياته القصيرة حاولت السلطة العباسية الفتك به قبل أن يولد منذ زمن المعتز^(٤)؛ لأنهم أرادوا قطع الإمامة من عقبه، إلا أن

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام حسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، ص ١٥-١٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٩٤-٩٥.

(٣) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، م ٣، ج ٥-٦، ص ٣٢٨.

(٤) المعتز: محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، ولد في سامراء، وعقد له ابوه البيعة بولاية العهد

إرادة الله تعالى حالت دون ذلك، ثم حاول المهتدي العباسي^(١) تنفيذ هذه السياسة خلال مدة خلافته (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) إلا أنه قُتل قبل تنفيذ هذا الأمر، وبعد ذلك تولى المعتمد^(٢) الخلافة (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) وقد تعرض الإمام في زمانه لشتى أنواع التحديات، ثم كانت شهادة الإمام العسكري عليه السلام مسموماً على يد الخليفة العباسي المعتمد^(٣).

ويقول الطبرسي^(٤) في ذلك: «وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة»^(٥).

ولما ذاع خبر استشهاد ارتجت سر من رأى (سامراء) وقامت صيحة واحدة

سنة ٢٣٥ هـ، ولما ولى المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ سجن المعتز، فأستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين. وبابعه سنة ٢٥١ هـ فكانت أيامه أيام فتن وشغب. وجاءه قواده ودخلوا عليه فضربوه، وسلموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام شاباً. مدة خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر ونصف. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٠٠.

(١) المهتدي العباسي: هو محمد بن هارون الواثق، وأمه يقال لها قرب، ويقال وردة. ويكنى بأبي عبد الله، ولقب بالمهتدي بالله. بوع بالخلافة وله يومئذ سبع وثلاثون سنة. ينظر: السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٣٦١-٣٦٣. وينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٠٥.

(٢) المعتمد: هو أحمد المعتمد على الله بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم ولد سنة ٢٢١ هـ، بوع بالخلافة من غير عهد سابق بعد خلع المهتدي، وقد استمر حكمه ٢٣ سنة وثلاثة أيام، وكانت وفاته ٢٧٩ هـ. ينظر: صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، ص ١٦٩.

(٣) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص ١٩١-١٩٤.

(٤) الطبرسي: هو الفضل بن الحسن الطبرسي الملقب بأمين الإسلام، مفسر، محدث، فقيه، متكلم، أديب، لغوي، رياضي، ومن أهم العلماء في القرن السادس الهجري وأحد مؤلفاته تفسير مجمع البيان الذي يعدّ من التفاسير المهمة. وينسب الطبرسي إلى تفريش وتلفظ الطبرسي. ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ص ٣٩٨-٤٠٠.

(٥) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٣١-١٣٢.

وُعُطِلَت الأسواق وغُلِقَت الدكاكين وركب بنو هاشم والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته ودفن في البيت الذي دفن به أبوه^(١).

إمامته: هناك الكثير من الروايات التي تدل على إمامته عليه السلام منها ما روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام أذ روي عن سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن سيار بن محمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره، فمرّ علينا أبو جعفر فقلت له: هذا صاحبنا؟ فقال: «لا، صاحبكم الحسن عليه السلام»^(٢).

المطلب الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إن الحالة السياسية السائدة في عصر ما تشكّل المفصل الأساسي الذي تتحرك عليه مجمل الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر، وتنعكس عليه سلباً وإيجاباً؛ لأنّ الحاكم يمتلك بسلطته وسطوته وسيطرته على منابع الثروة ومفاتيح التغيير الاجتماعي والفكري ببسط أسباب الحرية أو الاستبداد، ويمتلك عوامل الرخاء أو الفساد الاقتصادي بعدله أو جورهِ، وكلّ ذلك منوط بنوع الجهاز الحاكم وسلوك أجهزته التنفيذية، وفيما يتعلق بتاريخ الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش في العصر العباسي الثاني سنقدم قراءة تاريخية لطبيعة عصره وسماته منذ الولادة حتى الشهادة باختصار شديد؛ حيث ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من الربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) على القول المشهور في ولادته، وذلك في آخر ملك الواثق بالله بن المعتصم^(٣)، وكان عمر الإمام العسكري عليه السلام

(١) البغدادي، أحمد بن علي المعروف، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٥٣. وينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٤٢.

(٣) الواثق بالله بن المعتصم: هو الخليفة هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٩٦هـ، وقد بويع بالخلافة سنة ٢٢٧هـ، بعد وفاة أبيه المعتصم. ينظر: أبو فهر، محمود شاكر،

نحو ثمانية أشهر ونصف، وتميز عصره بضعف سلطة الدولة العباسية وسقوط هيبتها وانحلالها، بسبب استيلاء الأتراك على عاصمة الملك، واستيلاء العمال والولاة عليها، واعتزال الخلفاء عن شؤون الحكم وانصراف غالبيتهم إلى أسباب اللهو والترف والمجون؛ حيث كان رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان ينفقون الأموال الطائلة لشؤونهم الخاصة كإقتناء الجواري والسراري والمغنين وجميع وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر، وكانوا يسرفون في الإنفاق على الشعراء وبناء القصور، بينما تعيش الأكثرية الساحقة من الناس على الكفاف وينهكها الجوع والفقر وتفتك بها الأمراض والأوبئة؛ حيث كان المتوكل^(١) كثير الإنفاق على الشعراء حتى قيل: ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل^(٢)، فأعطى مروان بن أبي الجنوب^(٣) على قصيدة في مدحه بمائة وعشرين ألف درهم، وأعطاه حتى أثرى كثيراً فقال:

فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد
فقال: لا أمسك حتى يغرقك جودي^(٤). ولعل ذلك هو أحد الأسباب في تعاطف عامة الناس لا سيما أهل بغداد مع بعض الطالبيين الثائرين بوجه الظلم والاستئثار^(٥).

الدولة العباسية، بلا-ت، ص ٢٠٩-٢١٢.

(١) المتوكل: هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم، أحد خلفاء الدولة العباسية، ولد سنة ٢٠٦هـ، وقُتل سنة ٢٤٨هـ على يد ولده وولي عهده المستنصر بعدما دبر مؤامرة لقتل والده. ينظر: صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٠.

(٣) مروان بن أبي الجنوب: هو مَرْوَان بن أَبِي الجنوب بن مَرْوَان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أبو السمط شاعر كان في أيام الواثق والمتوكل، وله في المتوكل وفي أحمد بن أبي دؤاد قصائد عدة، وكان يسكن سر من رأى. ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٥، ص ١٩٧.

(٤) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٠.

(٥) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص ٤٢١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

بل وكان نتيجة اضطراب السلطة وضعفها وسوء إدارتها أن تركزت الثروات بيد قلة من أبناء الأسرة الحاكمة والمتنفذين في السلطة، فتفشى التفاوت الطبقي بين أبناء الأمة تبعاً للقرب والبعد من البلاط وحاشيته، فهناك قلة متخمة تستأثر برأس المال والثراء الفاحش وتبدد في حياة البذخ والترف لإشباع شهواتهم وملذّتهم، وغالبية مسحوقة تعيش حياة البؤس والفقر والحرمان، وتنهكها النزاعات والحروب، وتتن تحت وطأة الغلاء وفتك الأوبئة ومختلف الأمراض والكوارث الطبيعية التي ازدادت في هذا العصر، مما ترك آثاراً وخيمة على بنية المجتمع وسلوك أفرادها، وسادت الكثير من مظاهر الفوضى والشغب والاضطراب في هذا الزمن التاريخي من عمر الدولة العباسية، تتمثل في انتقاص أطرافها، واستقلال بعض ولاياتها، والعدوان الأجنبي على بعض أعمالها، وكثرة الثورات الداخلية إلى غير ذلك من مظاهر عدم الاستقرار السياسي الأمني الناجمة عن ضعف القدرة المركزية للسلطة وتلاشي هيبتها وتعدد الإرادات السياسية فيها لتدخل قادة الجند الأتراك وغيرهم في شؤونها وإشاعتهم الظلم والقهر والاستبداد^(١).

وقد انعكست آثار ذلك على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير، كان خلالها الإمام الحسن عليه السلام لا ينقطع من المراقبة والحصار والإقامة الجبرية وغيرها من الممارسات بشكل كلي عن المناطق التي يملك فيها أتباعاً وجماهير تدين بإمامته وتؤمن بمرجعيته، بل استطاع أن يكسر بعض حاجز الحصار والاحتجاب القسري بالمكاتبة والوكلاء، وأتاح له هذا الأسلوب أن يمهد ذهنية شيعته كي تتقبل أمر الغيبة دون مضاعفات وتداعيات تعرض خلالها إلى السجن أكثر من مرة، وكانوا يוכלون به أشخاصاً من ذوي الغلظة على آل أبي طالب والعداء لأهل البيت عليهم السلام^(٢).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٩٥-٢١٣-٢٢٧-٢٣٨، وينظر: الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، م ١٣، ج ٥٣، ص ٩٤.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٨.

وكانوا لا يفارقونه حتى في الاعتقال حيث كانت الرقابة السرية تطارده وأصحابه بدسّ الجواسيس بين أصحابه في السجن، وكان أحدهم يدّعي أنه علوي وهو مجّحي، وقد هبّ كتاباً جعله في طيات ثيابه كتبه إلى السلطان يخبره بما يقولون ويفعلون^(١).

فالإمام العسكري عليه السلام ظل تحت الرقابة الشديدة، ولم يعد بإمكانه الاتصال بأصحابه إلا في ظروف خاصة، وتعرض الإمام عليه السلام للاعتقال في زمانه وضيق عليه في السجن، وكان عليه السلام لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فيصوم النهار ويقوم الليل، بل وأودع عليه السلام في سجن صالح بن وصيف^{(٢)(٣)}، وكان العباسيون يوصونه بالتضييق عليه، ويدسّون العيون في داخل السجن مع أصحابه، وهناك رواية ذكر فيها أنّ العباسيين دخلوا على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكم ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين^(٤).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٧٠، وينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٤١، وينظر: الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٢ -

(٢) صالح بن وصيف: صالح بن وصيف التركي؛ أحد قواد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٢٣٧.

(٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٣٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وليس فحسب الإمام، بل طاردت السلطة شيعة الإمام بوصفهم قاعدته، ولا حقت أصحابه ورواد مدرسته باعتبارهم عمقه القادر على التأثير والاستقطاب، وتعرضوا للسجن والتشريد والقتل، وكانوا يعرضون على السيف لمجرد اعتقادهم بإمامته بشهادة أبرز وزراء البلاط آنذاك، ولم تنته هذه المحاولات حتى بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام مسموماً سنة ٢٦٠هـ، إذ تحدثت المصادر عن إلقاء حلائله وأصحابه في السجن، وأنه جرى عليهم كلّ عظيم من اعتقال وتهديد وتصغير واستخفاف وذل^(١).

وكان موقفه عليه السلام مما يجري على أصحابه إما الدعاء على أعدائه؛ حيث كان يرفدهم بالدعاء في أسوأ الظروف وأحوجها؛ ومن ذلك الدعاء الذي رواه عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كنت عند مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه؛ إذ وردت إليه رقعة من الحبس من بعض مواليه، يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان، فكتب إليه: «يا عبد الله، إنّ الله يمتحن عباده ليختبر صبرهم، فيثيبهم على ذلك ثواب الصالحين، فعليك بالصبر، واكتب إلى الله عزّ وجلّ رقعة وأنفذها إلى مشهد الحسين بن علي صلوات الله عليه، وارفعها عنده إلى الله عزّ وجلّ، وادفعها حيث لا يراك أحد، واكتب في الرقعة ثم أورد دعاء طويلاً كان منه قوله عليه السلام: اللهم إني قصدت بابك، ونزلت بفنائك، واعتصمت بحبلك، واستغثت بك، واستجرت بك، يا غياث المستغيثين أغثنّي، يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العاملين خذ بيدي، إنّّه قد علا الجبابرة في أرضك، وظهروا في بلادك، واتخذوا أهل دينك خولاً، واستأثروا بفيء المسلمين، ومنعوا ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم، وصرفوها في الملاهي والمعازف، واستصغروا آلاءك، وكذبوا أولياءك، وتسلطوا بجبريتهم ليعزّوا من أذلت، ويدلّوا من أعزّزت، واحتجبوا عمّن يسألهم حاجة، أو

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٣٦.

من ينتجع منهم فائدة»^(١).

أو إحسانه عليه السلام إليهم حيث كان يأمر قوامه ووكلائه بالتخفيف من وطأة الفقر عن كواهلهم، ويعطي المعوزين منهم ما يرفع عنهم أسباب العوز والحاجة^(٢). بل وتحذيرهم من الفتن؛ حيث كان عليه السلام يمارس دوره كقائد لمواليه وأصحابه وراع لمصالحهم ومدافع عن قضاياهم في حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والضغط، وعلى هذا الصعيد كان عليه السلام يحذرهم الأخطار والفتن المحدقة بهم، ومن الوقوع في أحابيل السلطة، ويساعدهم في إخفاء نشاطهم بحسب الإمكان، ويهيئ الجماعة الصالحة لغيبة ولده الحجة عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وفي هذا الاتجاه أوصى أصحابه أن يكونوا على أهبة من فتنة تظلمهم عند موت المعتز^(٣).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٢٣٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

(٣) الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ٢٩٥.

المبحث الثاني: مكانته وملكاته القدسية وخصاله الروحانية:

المطلب الأول: مكانته وهيبته

١٩٦

لقد حظي الإمام العسكري عليه السلام كسائر آبائه المعصومين عليهم السلام بمنزلة رفيعة ومكانة اجتماعية مرموقة، تتمثل بوافر من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام التي يكتنّها له غالب من عاصره بمن فيهم الذين خاصموه وناوؤه وسجنوه، وذلك للدرجات العالية من صفات الكمال ومعالي الأخلاق التي يتحلّى بها من العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة التي ميزت شخصه الكريم. وخير مثال ينقل لنا ذلك التقدير والاحترام والمكانة والإجلال، ما صدر من بعض رجال الدولة، وهو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، عامل السلطان على الضياع والخراج في قم، وكان أبوه وزير المعتمد، فقد جرى يوماً ذكر العلوية - أي المنتسبين إلى الإمام علي عليه السلام ومذاهبهم، وكان شديد الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام - والفضل ما شهدت به الأعداء - فقال: «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس»^(١).

ويرى الباحث أنّ الإمام الحسن عليه السلام نال قدراً من التعظيم في مواقع المجتمع كلّها، سواء الذين يدينون بإمامته أم الذين يقفون ضدها، وهو أمر يستحقّ التأمل، فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر أن يحظى بهذه المكانة المرموقة؟ وأن يتمتع بهذه المنزلة العالية عند القادة والوزراء، وعامة الناس، وهو في خط مضاد لموقع الخلافة، بل ويزدحم حوله الذين ينصبون له ولآبائه عليهم السلام العداوة ويكنّون لهم البغضاء؟ لقد

(١) الشيخ الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٣، وينظر: المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٢١، وينظر: الفتال النيشابوري محمد، روضة الواعظين وبصيرة المتعظّين، ط ١، ١٣١٣ هـ، ص ٢٤٩.

فرض الإمام عليه السلام نفسه على الواقع كله، بسموه الروحي والخلقي، وعناصر العظمة التي يخترنها في شخصه، ونشاطه الحركي في أوساط الأمة. والخلق الرفيع، كل هذه الصفات هي التي جعلت هذا الرجل وسواه يذعن لشخصيته عليه السلام ويظهر له الإكبار والاحترام والثناء.

وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وصولاً للسلطان، ولا هي وليدة التعاطف الجماهيري العفوي مع الإمام عليه السلام، بل هي إحدى مظاهر التسديد الإلهي الذي لا تعمل معه جميع محاولات السلطة الساعية إلى الحط من منزلته والوضع منه، الأمر الذي اعترف به رأس السلطة في ذلك الوقت وخير مثال على ذلك ما رواه الشيخ الصدوق^(١) والقطب الراوندي^(٢) أنه ورد في ردّ الخليفة المعتمد على جعفر حينما جاء بعد وفاة أخيه الإمام عليه السلام يطلب مرتبته، قوله: «إن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله، ونحن كنا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أن

(١) الشيخ الصدوق: هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، ولد بقم حدود سنة ٣٠٦، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام، وعمّ الانتفاع بفقهه وحديثه الفقهاء الأعلام، وكان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه، وأشهرها كتاب من لا يحضره الفقيه، عيون أخبار الرضا، علل الشرائع، كمال الدين وإتمام النعمة، أمالي الصدوق، معاني الأخبار، توفي في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ. ينظر: المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ١٥٤.

(٢) القطب الراوندي: إمام، فقيه، متكلم، محدث، مفسر، أديب، شاعر، لغوي، نحوي، ثقة، خير، عالم كبير، معلم، علامة، متبحر، صفات أثنى عليه بها أصحاب التراجم من العلماء. من أكابر علماء الشيعة الإمامية، وفطاحل فقهاءهم، وأعظم محدّثيهم، عاش في إيران في القرن السادس الهجري، صتّف في كلّ فنّ، وألّف في كلّ علم، كانت مؤلفاته منذ ظهورها إلى هذا العصر مورد استفادة العلماء واستدلالاتهم. قبره شاخص في مقام السيّدة المعصومة عليها السلام في قم. ينظر: زيدان، أكرم، الشيخ قطب الراوندي من أعظم الفقهاء والمحدثين، ص ٥٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة...»^(١).

المطلب الثاني: علمه وزهده وعبادته وكرمه وشجاعته

يؤكد الباحث على أن الإمام العسكري عليه السلام كان يحظى بهيبة حقيقية فرضت نفسها على الناس وسواهم من خلال اجتماع الملكات الروحانية ومقومات الصلاح والإخلاص والخلق الرفيع فيه من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلّى بها كل أهل هذا البيت عليهم السلام.

١ - علمه: كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه؛ حيث بدت عليه مظاهر العلم والمعرفة منذ حداثة سنه، فقد روى المؤرخون أنه رآه بهلول^(٢) وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظنّ أنه يتحسّر على ما في أيديهم، فقال: اشترى لك ما تلعب به؟ فقال: ما للعب خلّقنا. فقال له: فلماذا خلّقنا؟ قال: للعلم والعبادة. فقال له: من أين لك هذا؟ قال: من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) ثم وعظه بأبيات من الشعر حتى خرّ مغشياً عليه^(٤).

وشهد للإمام عليه السلام برجاحة العلم طبيب البلاط بختيشوع، وكان ألمع شخصية في علم الطبّ في عصره، فقد احتاج الإمام عليه السلام إلى طبيب فأرسل إليه بختيشوع بعض تلامذته وأوصاه قائلاً: «طلب مني ابن الرضا من يفصده، فصر إليه، وهو أعلم في

(١) القمي، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٧٩.

(٢) بهلول: لعلّ المراد به بهلول بن إسحاق بن بهلول (٢٠٤-٢٩٨ هـ) أو أخوه المعروف بابن بهلول، وهو أحمد بن إسحاق بن بهلول (٢٣١-٣١٨ هـ) وكلاهما من المعاصرين للإمام الحسن عليه السلام. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٥٣٥ وج ١٤، ص ٤٩٧، وينظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٩٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٢٣.

(٤) ينظر: التستري، نور الدين، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج ١٢، ص ٤٧٣ وج ١٩، ص ٦٢٠ وج ٢٩، ص ٦٥.

يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمر بك به»^(١).

٢- عبادته: حيث كان شأن الإمام العسكري عليه السلام التوجه إلى الله تعالى والانقطاع إليه في أحلك الظروف وأشدّها، فقد كان يحيي الأيام التي أمضاها في السجن بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن على الرغم من التضيق عليه؛ حيث قال الموكلون به في سجن صالح بن وصيف: أنه يصوم النهار ويقوم الليل كلّ لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة^(٢)، بل وحينما أودع في سجن آخر، كان المعتمد يسأل عن أخباره في كلّ وقت، فيخبروه أنه يصوم النهار ويصلي الليل^(٣).

٣- زهده: كان الإمام العسكري عليه السلام مثلاً للزهد والإعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة فيما أعدّه الله تعالى له في دار الخلود من النعيم والكرامة؛ حيث قال كامل بن إبراهيم المدني، وهو أحد أصحابه عليه السلام: لما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله؟ فقال: متبسماً: يا كامل - وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده - هذا لله وهذا لكم^(٤). وجاء أيضاً في حديث خادمه أنه عليه السلام كان قليل الأكل، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكلة، فيأكل منه الواحدة والثنتين، ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول: هذا كلّ؟ فيقول: خذه^(٥).

٤- كرمه: عرف الإمام العسكري عليه السلام بالبذل والعطاء، وهي خصلة بارزة

(١) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٥٢.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٦-٢٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٩-٢١٧.

في سيرته وسيرة آبائه المعصومين عليهم السلام؛ حيث قال الشيخ الطوسي^(١): «كان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم»^(٢). وليس فحسب بل كان عليه السلام يحث أصحابه على المعروف، فقد رُوي عنه عليه السلام أنه قال: «إن في الجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، قال: فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما أتكلّف به من حوائج الناس، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام فقال: نعم قدّم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك»^(٣).

(١) الطوسي: كانت ولادة الشيخ الطوسي في مدينة طوس في خراسان إحدى مدن إيران في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ، وهاجر إلى العراق فحل في بغداد سنة ٤٠٨هـ. وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، ولقب بالطوسي نسبة إلى تلك المدينة، وإن العلماء يعبرون عن الطوسي بشيخ الطائفة إجلالاً لمكانته العلمية وجهوده المتميزة في الذود عن المذهب وحفظه في أشد الظروف التي مر بها في التاريخ. ونظراً لما كانت تتمتع به بغداد من مكانة علمية فقد هاجر الشيخ الطوسي إليها، إذ درس هناك عند الشيخ المفيد حتى وفاة الأخير سنة ٤١٣هـ. ينظر: ناصر، عباس جاسم، محمد بن الحسن الطوسي، نشأته وآثاره العلمية، ص ٤٣٠.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٦٤.

المبحث الثالث: ترسيخه للعقائد الإسلامية وردّه للشبهات وملاحقته للأفكار

المنحرفة:

المطلب الأول: ترسيخه للعقائد الإسلامية (العقائد - العبادات - المعاملات)

على الرغم من إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي، فقد استطاع كما يرى الباحث أن ينهض بمهمته الرسالية، فكان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع؛ حيث واصل نشاط مدرسة آبائه المعصومين عليهم السلام من حيث المنهج والمصدر والمادة، ومهد لمدرسة الفقهاء والمحدثين من أصحابه التي سارت على خطاها، فكان له دورٌ بارزٌ في رفق تلك المدرسة بالمادة العلمية اللازمة على مختلف الأصعدة، سيما في مجال ترسيخ أصول الاعتقاد، وإيصال سنن جده المصطفى صلى الله عليه وآله إلى الأمة في أحلك الظروف وأقساها، وقد نسبت إليه بعض الآثار في هذا الاتجاه، كما أعدّ جيلاً من الأصحاب الثقات الذين رقدوا الواقع الشيعي بمصادر يستقى منها العلم ومناهل تؤخذ منها المعرفة، وكان بعضها يعرض عليه لينال تصحيحه وتوثيقه، كل ذلك على هذا النحو في العقائد والعبادات والمعاملات:

أولاً: العقائد:

١- التفسير: أعطى أئمة أهل البيت عليهم السلام أهمية كبيرة للقرآن الكريم منذ عهد وصي رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام الذي أبدى حباً واهتماماً بالغين بكتاب الله تعالى بوصفه الوحي الإلهي والأصل التشريعي المقدس الذي اتفقت كلمة المسلمين على حجتيه وتعظيمه والالتزام به والاهتداء بهديه وتدبره وتفسيره والدفاع عنه؛ حيث كان من أئمة التفسير عند المسلمين، فنسب إليه تفسير سورتي الحمد والبقرة مع استطرادات كثيرة، وقد طبع في طهران مستقلاً سنة (١٢٦٨هـ)، وأخرى سنة (١٣١٥هـ)، وطبع في قم محققاً سنة (١٤٠٩هـ)، بالاعتماد على نسخ أقدمها المؤرخة سنة (٨٨٦هـ)،

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وكان نسب هذا التفسير له قائماً على ثلاثة أقوال على هذا النحو:

١- أن هذا التفسير مختلق على الإمام العسكري عليه السلام وقد نُسب إليه، وهذا ما ذهب إليه السيد الخوئي ^{(١)(٢)}.

٢- أن التفسير من تصنيفات الإمام العسكري عليه السلام وهو له وهذا ما ذهب إليه الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ^{(٣)(٤)}.

٣- أن التفسير هو مجموعة أخبار واردة عن الإمام العسكري عليه السلام منها المقبول

(١) السيد الخوئي: ولد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في سنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م في مدينة خوي التابعة لمحافظة آذربايجان الغربية - شمال غربي إيران - في أسرة علمية، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. توفي السيد الخوئي عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م عن عمر يناهز الـ ٩٦، في مدينة الكوفة ودفن في مسجد الخضراء في حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: خويي، أبو القاسم، قرآن شناس بزرگ معاصر، ص ٤١-٤٢.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط ٥، ١٤١٣ هـ، ج ١٨، ص ١٦٣.

(٣) الحر العاملي: كان مترجماً للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في الطليعة من علمائنا الذين حازوا المرتبة الأولى من العلم والفضل والثقافات الإسلامية التي كانت منتشرة في أيامهم. كما كان لشيخنا المترجم حظ وافر في مؤلفاته القيمة الكثيرة، حيث أصبحت مرجعاً هاماً من المراجع التي يستند إليها في أخذ الأحكام الفقهية وغيرها. وإلى جانب إكثاره في التأليف والتصنيف كان أيضاً مجيذاً في الترتيب والتنسيق وترصيف الأبواب والفصول واختيار المواضيع الهامة المحتاج إليها. وإن كتابه «وسائل الشيعة» بينما تراه كتاباً حديثاً ضخماً تجده أيضاً كتاباً فقهياً فيه ألوان من الفقه الاستدلالي حينما يريد الجمع بين الروايات المختلفة واستخراج الحكم الفقهي منها، وهو إلى جانب هذا وذاك كتاب يجمع أقوال كبار فقهاء الإمامية الذين يستند إلى أقوالهم. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، بلا-ت، ج ١، ص ٢١.

(٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل معالم الشريعة، ج ٣٠، ص ١٨٧.

ومنها المردود وهذا القول تبناه الشيخ الداوري (معاصر) (١) (٢).

ويرى الباحث أن القول الثاني هو الراجح والله أعلم، فهناك نماذج من تفسيره تدل على ذلك:

أ- ما جاء في تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٣)، أي أن إلهكم إله واحد لا شريك له ولا نظير ولا عديل وهو الرزاق الباري المصور وهو الرحمن يرزق المؤمن والكافر والرحيم بعباده المؤمنين (٤).

ب - تفسيره مالك يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ (٥) قائلاً: وأنه الله هو مالك يوم الدين أي يوم الحساب فقد روى الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ (٦) أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخير بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدين، فهو يقضي بالحق، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويحور، كما في الدنيا

(١) الشيخ الداوري: ولد ساحة آية الله الحاج الشيخ مسلم الداوري في مدينة (اصفهان) إحدى محافظات (إيران) في كنف أسرة كريمة، طيبة الأخلاق محمودة السيرة حسنة السمعة عُرِفَتْ بالولاء لأئمة الهدى عليهم السلام ووالده المرحوم المبرور صمد حسن الداوري الذي كان محباً لأهل العلم وحريصاً على حضور مجالسهم. ينظر: مؤسسة الإمام الرضا للبحث والتحقيق العلمي على النت، على الرابط الآتي:

<http://www.ridhAtoRath.com/content/sire/sire.aspx>

(٢) الداوري، مسلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ج ١، ص ٤٩٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٩٣-٩٥.

(٥) سورة الفاتحة، الآية ٤.

(٦) سورة الفاتحة، الآية ٤.

من يملك الأحكام و(يوم الدين) هو يوم الحساب^(١).

٢- التوحيد:

فلم يدع الإمام عليه السلام مناسبة دون أن يوجه أصحابه إلى التوحيد الخالص والتحذير من رواسب الشرك مهما صغرَتْ؛ حيث كان الجدل يدور في صفات الله تعالى منذ عهد الإمام الباقر عليه السلام حتى عهد العسكري عليه السلام وخاصة مسألة الرؤية والتجسيم، وكان الأئمة عليهم السلام يتحدثون بلغة القرآن وبمفرداته في العقيدة، ليقربوا الناس ويوجهوهم إلى الأخذ بالعناوين الكبرى في العقيدة من القرآن الكريم لا من غيره^(٢).

فغن يعقوب بن إسحاق^(٣)، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف، جل سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يرى. قال: وسألته: «هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحبّ»^(٤).

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٢) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) يعقوب بن إسحاق: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصّبّاح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ولد في الكوفة في بيت من بيوت شيوخ قبيلة كندة. كان والده والياً على الكوفة، حيث تلقى علومه الأولية، ثم انتقل إلى بغداد، حيث حظي بعناية الخليفتين المأمون والمعتصم، حيث جعله المأمون مشرفاً على بيت الحكمة - الذي كان قد أنشئ حديثاً لترجمة النصوص العلمية والفلسفية اليونانية القديمة - في بغداد. عرف الكندي أيضاً بجمال خطه، حتى أن المتوكل جعله خطاطه الخاص. ينظر: ابن أبي أصيبعة، أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٢٨.

(٤) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٩٥.

وعن سهل بن زياد^(١)، قال: كتب إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، وهذا يدل على أن الجدل الكلامي في التوحيد كان يدور حتى في أوساط أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ فمنهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك؟ والعبودية هنا من باب التواضع، فوقع بخطه عليه السلام: «سألت عن التوحيد، وهكذا منكم معزول، الله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقديست أسمائه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»^(٢)؛ حيث أراد عليه السلام كما تبين للباحث أن يقول للسائل بأن لا يستغرق في الجدل الكلامي عندما يتحدث عن الله سبحانه وتعالى، ولكن طلب إليه أن يقرأ كتاب الله تعالى فيما أنزله من آياته، فهو أعرف بنفسه من مخلوقاته كلها؛ لأن المخلوق لا يستطيع أن يعرف من ربه إلا ما عرفه ربه، وإلا فلا يمكن للعقل أن يدرك صفاته جل جلاله ذاتياً، فهو ليس بجسم، لأنه خالق الأجسام، وهو ليس بصورة، لأنه خالق الصورة ومبدعها.

٣ - الإمامة: لقد أكد الإمام العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله تعالى لهم، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الإيمان؛

(١) سهل بن زياد: هو من المحدثين وقال عنه في الأصح عدم الأخذ بروايته وتوثيقه، وفاقا لجماعة من المحققين، ولا اعتماد أجلاء أصحاب الحديث - والكليني وغيرهم - عليه، وإكثارهم الرواية عنه، مضافاً إلى كثرة رواياته في الأصول والفروع، وسلامتها من وجوه الطعن والضعف، خصوصاً عما غمز به من الارتفاع والتخليط، فإنها خالية عنها. وهي أعدل شاهد على براءته عما قيل فيه، مع أن الأصل في تضعيفه. ينظر: بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٣، ص ١٢٦.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ١٠٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ومن ذلك ما جاء في كتاب له عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ^(١): (إنَّ الله بمَنِّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليكم، بل برحمةٍ منه - لا إله إلا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا إليه؛ ولتفاضل منازلكم في جنته. ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمد صلَّى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل مدينة إلا من بابها، فلما مَنَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم، قال الله في كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٢) وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلَّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وماكلكم مشاربكم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٣) (...)^(٤).

وفي حديث أبي هاشم الجعفري ^(٥): «أَنَّ الإمام العسكري عليه السلام قال له مبيناً منزلة أهل البيت عليهم السلام: ... ما ظنك بقومٍ من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر

(١) إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: ثقة، من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، رجال الشيخ وعده البرقي من أصحاب العسكري عليه السلام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ١٩٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٩١.

(٥) أبو هاشم الجعفري: داود بن القاسم الجعفري، يكنى أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد جماعة منهم الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ١٢٣.

الله، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مصداقاً، وبمعرفتهم موقناً^(١).

ثانياً: العبادات:

١- الصلاة: فالصلاة عماد الدين وأصل العبادات وأول فريضة فرضها الله تعالى على عباده، وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وآله بها اهتماماً واضحاً وأولاًها مكانة عظيمة في رواياته وأحاديثه، وقد سار الأئمة عليهم السلام على نهج جدتهم الأكرام عليهم السلام فهم خلفائه من بعده وولاة الأمر في شؤون الدين والدنيا، ومنهم الإمام العسكري عليه السلام، ودليل ذلك: ما روي عن أبي هاشم، قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام، وكان يكتب كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده، وقام عليه السلام إلى الصلاة... فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس^(٢).

وما أورده الإمام عليه السلام أيضاً في تفسيره عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام مما ذكره رسول الله من قصة أبي ذر وغنمه عندما وقف يصلي وإذا بذئب يقترب للغنم فوسوس له الشيطان أن يترك صلاته ليحفظ غنمه، فلم يذعن له أبو ذر وأثر صلاته وتوحيد الله تعالى على الدنيا ومتاعها وعندما انقض الذئب على الغنم وإذا بأسد يقسمه قسمين ويعيد ما أخذه من الأغنام لأبي ذر وبقي يحرس القطيع حتى فرغ أبو ذر من صلاته وأخبره الأسد أن يقص ذلك لرسول الله وفعلاً جاء لحضرته وأخبره القصة فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وثنى على إيمانه والتزامه بصلاته^(٣).

٢- الصوم: لصوم رمضان أهمية كبيرة وصومه فرض على كل مسلم تتوافر فيه شروط الصوم؛ حيث روي أن الإمام عليه السلام سئل: لِمَ فرض الله الصوم؟ فورد الجواب:

(١) المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٤٩.

(٢) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص ٣٣.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٧٣-٧٤.

ليجد الغني مضض الجوع فيحن على الفقير^(١).

ويرى الباحث أن هذه الرواية دلت على أن الصوم يمتاز عن باقي العبادات بأسرار وحكم عظيمة من أهمها ما يشعر به الإنسان من رحمة الله تعالى بخلقه بما هباً لهم من وسائل العيش الرغيد من مأكّل ومشرب وأنواع النعم التي لا حصر لها، ويشعر بالمقابل بألم الجوع والعطش كي يرأف بالفقراء.

وكان الإمام عليه السلام يهتم بذلك كثيراً، ومثال ذلك: ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام حيث يقول (إن الله - عزّ وجلّ ينزل في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزل في سائر الشهور، ويحشر شهر رمضان في أحسن صورة، فيقيمته [في القيامة] على قلة لا يخفى وهو عليها على أحد ممن ضمه ذلك المحشر، ثم يأمر، فيخلع عليه من كسوة الجنة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها، حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره إذن ولا يفهم كنهه قلب. ثم يقول منادي ربنا: هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم؟ وما أكثر من شقي به؟ ألا فليأته كل مؤمن له، معظم بطاعة الله فيه، فليأخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم)^(٢).

٣- الزكاة: إن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، بعد الشهادة وإقام الصلاة، ولقد ربط الله سبحانه بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣). وقال: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

(١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٣.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٦٦٥.

(٣) سورة النور، الآية ٥٦.

(٤) سورة الحج، الآية ٤١.

الزَّكَاةُ وَأَطْعَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(١).

٢٠٩

ويرى الباحث أن الإسلام جعل الزكاة محك الإيمان، وبرهان الإخلاص، وهي فصل التفرقة بين الإسلام والكفر وبين الإيمان والنفاق، وبين التقوى والفجور؛ لأنها مصدر العطاء والبذل، وهذا واضح عند الإمام العسكري عليه السلام؛ حيث جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٢)﴾، مبيّناً بذلك عليه السلام وجوب إخراج الزكاة للمستحقين وعدم جواز إتيانها لغير مستحقها؛ إذ يقول في ذلك: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ مستحقها، لا تؤتوها كافرين ولا مناصبا، بل ويذكر في ثواب إعطاء الزكاة بما أورده رسول الله صلى الله عليه وآله أن آتوا الزكاة من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوه، ولا تيمموا الخبيث أن تعطوهم، فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصراً في الجنة من ذهب وقصراً من فضة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور رب العالمين^(٣).

٤- الحج: إن الحج له مكانة كبيرة في الشريعة الإسلامية، فهو فريضة واجبة على كل مسلم بالغٍ تشترط فيه الاستطاعة، وقد اجتهد كما يذكر الباحث رسول الله وأهل بيته عليهم السلام أجمعين ببيان سنن الحج وأركانه وتفصيلاته؛ حيث ورد عن الإمام العسكري عليه السلام ذكره فيمن أوصى أن يحج عنه كل سنة بهال معين فلم يكفٍ للحج، فيورد رواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجره الحج جمع نصيب ثلاث سنين لستين.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٠.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٢٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

فروي عن إبراهيم بن مهزيار ^(١) قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إن مولاك علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صير ربعها لك، في كل سنة حجة إلى عشرين ديناراً، وأنه قد انقطع طريق البصرة، فتضاعف المؤونة على الناس، فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدة من مواليك في حججهم؟ فكتب عليه السلام: يجعل ثلاث حجج في حجتين إن شاء الله ^(٢). وأيضاً تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ ^(٣).

يذكر ما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: قال الله عز وجل للحاج: (فإذا أفضتم من عرفات) ومضيتم إلى المزدلفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) بآلائه ونعمائه، والصلاة على محمد سيد أنبيائه، وعلى علي سيد أصفیائه، واذكروا الله (كما هداكم) لدينه والإيمان برسوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه ^(٤).

ثانياً: المعاملات

من ذلك ما ورد أن المحدث والفقيه محمد بن الحسن الصفار كتب إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في أن رجلاً اشترى من رجل بيتاً بجميع حقوقه وفوقه بيت آخر، فهل يدخل البيت الأعلى في حقوق البيت الأسفل؟ فأجاب عليه السلام: ليس له إلا ما اشتراه

(١) إبراهيم بن مهزيار: أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي الدورقي، ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلا أنه من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن المحتمل أنه ولد في الأهواز باعتباره أهوازيّاً. كان عليه السلام من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم السلام. قال العلامة المجلسي: ثقة من السفراء. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٠٧.

باسمه وموضع إن شاء الله^(١).

٢١١

١- الوديعة: من ذلك أن محمد بن الحسين^(٢) كتب لأبي محمد العسكري عليه السلام: أن رجل دفع إلى رجل وديعة وأمره أن يضعها في منزله أو لم يأمره، فوضعها الرجل في منزل جاره فضاعت هل يجب عليه إذا خالف أمره أو أخرجها من ملكه؟ فوقع عليه السلام: هو ضامن لها إن شاء الله تعالى^(٣). فتدل الرواية على ثبوت ضمان الوديعة إذا فرط بها المستودع.

٢- الإجارة: من ذلك أن محمد بن الحسن الصفار كتب إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: مما ذكره الحر العاملي رواية للإمام العسكري عليه السلام في حكم من أجر نفسه، عن أن رجل يذرق^(٤) القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف يشارطونه على شيء مسمى إليه أن يأخذه منهم أم لا؟ فوقع عليه السلام: إذا أجر نفسه بشيء معروف أخذ حقه إن شاء الله^(٥).

٣- الوقف: حيث توجد مسألة في العمل بشرط الواقف يظهر فيها دور الإمام العسكري عليه السلام في بيان حكمها، وذلك فيما رواه محمد بن يحيى أنه: كتب محمد بن

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٢) محمد بن الحسين: هو محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، أبو جعفر الزيات الهمداني، واسم أبي الخطاب زيد: جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته، له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة والبداء، كتاب الرد على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمة عليهم السلام، كتاب النوادر. أخبرنا علي بن أحمد، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، قال: حدثنا محمد ابن الحسين، بسائر كتبه، ومات محمد بن الحسين سنة ٢٨٢. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٠٨.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٠٤.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢١١.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١١٧.

الحسن الصفار عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في الوقوف وما روى فيها عن آبائه عليهم السلام فوق عليه السلام: الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها إن شاء الله تعالى^(١).

المطلب الثاني: رده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة

لقد تصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطناً خطراً على الرسالة وبيّن زيفها وبطلانها، فأسهم في إنقاذ الأمة من حالة التعثر في مهاوي الضلال والانحراف فدور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء، ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله تعالى، والترغيب في ثوابه والترهيب من شديد عقابه، وسوق الناس إلى اتباع رضوانه وتزكية نفوسهم من الرذائل. وتطهيرها بالحب والإيمان والخلق الفاضل، ثم تعليمهم شرائع دينهم وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء عليهم السلام قيادة المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولية من علاقة بتطبيق أصول الشريعة المقدسة والقيم السماوية على شؤون الحياة اليومية، ثم تصوير هذه الأصول في تطبيقات سلوكية عملية لقادة المجتمع ليصبحوا بذلك قدوة وحجة على الخلق وليقطعوا عنهم حبل المعاذير والتبريرات، ويشحذوا وليشحنوا عزائمهم بومضات من الإرادة، ومن هنا لا ينبغي أن نحدد دور الإمام عليه السلام في الحقل السياسي بالمعنى الضيق للكلمة بالرغم من أن السياسة تمثل تقاطع سائر الحقول، فالثقافة لها تأثير بيّن على السياسة وكذلك من الواضح أن التربية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية هي التي تصنع السياسة، وهذا يتضمن المعنى العام للسياسة الذي يصنع القوى الفاعلة في المجتمع والتي تؤثر بالتالي في عالم الحكم التي يقوم بها عادة المصلحون وأصحاب المبادئ التغييرية^(٢).

وهذا دور الأنبياء والأئمة من بعدهم؛ حيث كانوا يقومون بالإصلاح بكل ما

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ص ٢٠.

أوتوا من قدرة ويصنعون قوة سياسية فاعلة في المجتمع، وذلك عبر قيادتهم المباشرة للمؤمنين الأصفياء من شيعتهم، حتى وصل الأمر إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ حيث تميزت أحاديثه بالحديث عن القيادة، بسبب تميز عصره ببوارد نزوج الفكر التشريعي واستعداد الحركة الرسالية للوقوف على رجليها، وهذه الصفة كانت سائدة على عصر الأئمة الأواخر عليهم السلام والحكمة من ذلك تتجلى في تهيئة الفقهاء لزمان الغيبة، وكان الإمام العسكري عليه السلام يقوم بأخطر مهمة لا تزال تؤثر في العالم الإسلامي ككل. ألا وهي تحديد ملامح القيادة، صلاحياتها، مواصفاتها ومسؤولياتها، وكافة التفاصيل المتعلقة بها، هذا الأمر المحوري البالغ الأهمية لأي مجتمع، ليس من السهل تربية الناس عليه ومن ثم تدريبهم على تطبيقه، فيجب أن تسبق كل خطوة في هذا الأمر حالة من الإيمان والوعي^(١).

وكان الإمام العسكري عليه السلام يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعتمد إلى تشويه المعالم الإسلامية على المستوى العقائدي أو الفقهي، فكان يواجهها بالحجة والأسلوب العلمي والجدل الموضوعي على هذا النحو: وتظهر موضوعية الإمام عليه السلام في طرح الرأي وجمالية الأسلوب في عرض القول والتعامل بخلق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيما طلبه عليه السلام من تلميذ الكندي أن يتلطف في مؤانسة أستاذه قبل إلقاء الاحتمال، ووصفه عليه السلام بقوله: «إنه رجل يفهم إذا سمع» فصار التلميذ إلى الكندي، وألقى إليه ذلك الاحتمال، فتفكر في نفسه، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة، وسائغ في النظر، فسأل الكندي تلميذه قائلاً: «أقسمت عليك إلا أخبرني من أين لك هذا؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك. فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد. فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت.

(١) المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي، ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٨.

ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه»^(١).

ومن المسائل المهمة التي لقد أثرت مسألة خلق القرآن منذ زمان المأمون^(٢)، وانقسم العلماء فيها إلى قسمين، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه، ومنهم من قال بحدوثه، مما أدى إلى خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الأعلام، وكان جواب الأئمة عليهم السلام المعاصرين لتلك المحنة واضحاً، يقوم على أساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم، قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ..﴾^(٣). ونرى بعض امتدادات هذه المسألة في زمان الإمام العسكري عليه السلام حيث روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: «فكرت في نفسي، فقلت: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن؟ أهو مخلوق أو إنه غير مخلوق؟ والقرآن سوى الله»^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما فعله الغلاة الذين كانوا في زمانه، ووصفوا الأئمة عليهم السلام بصفات الألوهية، فتبرأ أهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة. ومن هؤلاء إدريس بن زياد الكفرتوثائي^(٥)؛ حيث قال: «كنت أقول فيهم قولاً

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٢) المأمون: هو خليفة عباسي ولد سنة ١٧٠هـ، وهو ابن هارون الرشيد، أمه فارسية أسمها مراحل اشتراها الرشيد لتلد له ولد، لأن زوجته العربية زبيدة أبطأت في الحمل، ولدت مراحل للرشيد ولده المأمون ثم حملت زبيدة بعد ذلك بقليل وولدت له الأمين، فوقع بين زبيدة ومراحل التحاسد وأصبح صراع بينهما انتهى بمقتل الخليفة العباسي الأمين وتولي أخيه المأمون للخلافة العباسية. ينظر: صالح، عدنان حسن، مشاهير خلفاء بني العباس، ص ١٠٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٦.

(٥) إدريس بن زياد الكفرتوثائي: إدريس بن زياد الكفرتوثي، أبو الفضل، وأبو محمد، ذكره الطوسي، وقال: ثقة، من رجال الشيعة، أدرك أصحاب جعفر الصادق عليه السلام، وروى عن حنان بن سدير، وعنه أحمد بن ميثم بن أبي نعيم وغيرهم وله كتاب النوادر، وغيره. وقال

عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام، فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثائه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبعت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته فقمّت قائماً أقبل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّما جئت أسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى^(٢). ومن ذلك ما نُقل أن إسحاق الكندي^(٣)، كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، فسلب الإمام عليه السلام عليه أحد طلابه بكلام قاله له، مما جعله يتوب ويحرق أوراقه وخلاصة الفكرة التي أبدأها الإمام عليه السلام للتلميذ، هي احتمال أن يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها، باعتبار أن اللغة العربية مرنة متحركة، فقد يفهم بعض الناس الكلام على أنه الحقيقة وهو مجاز، وقد يفهم أن المراد هو المعني اللغوي والمقصود هو المعني الكنائي.

ومن ذلك ما حال الإمام العسكري عليه السلام أن يرد فيه بعض الشبهات، رواه ثقة

ابن الغضائري في المحكي عنه: إدريس بن زياد، يكنى أبا الفضل الكفرتوثائي، خوزي الأم، يروي عن الضعفاء. قلت: الكفرتوثا بضم التاء المثناة من فوقها، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين (دارا) خمسة فراسخ. وذكرنا الكفرتوثيين من الرواة في «الأنساب»، ومنهم إدريس. ينظر: الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج ٤، ص ٤٨.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢١.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٦١.

(٣) إسحاق الكندي: اسم الكندي إذا أريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن إسحاق، وكان معاصراً للإمام عليه السلام حيث توفي سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: إنّه همّ بأن يعمل شيئاً مثل القرآن: ثم أدعن بالعجز. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٩٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

الإسلام الكليني^(١) بإسناده عن إسحاق بن محمد النخعي^(٢)، قال: «سأل الفهفكي أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين؟ فقال: أبو محمد عليه السلام: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة، إنما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام عليّ. فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلها»^(٣).

ويبدو من بعض الأخبار أن الإمام العسكري عليه السلام كان لا يترحم على الغلاة ولو كانوا من الوالدين، وذلك لكي يؤدّب أصحابه للوقوف بشدة ضدّ هذه النزعة الهدامة، فقد نُقل عن أبي سهل البلخي^(٤)، قال: «كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء

(١) الكليني: مصنف على مذهب أهل البيت قرأت على أبي محمد بن حمزة عن أبي نصر بن ماکولا قال: وأما الكليني بضم الكاف وإمالة اللام وقبل الياء نون فهو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي من فقهاء الشيعة المصنفين في مذهبهم، روى عنه أبو عبد الله أحمد ابن إبراهيم الصيمري وغيره، وكان ينزل بباب الكوفة في درب السلسلة ببغداد، وتوفي فيها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ٢٩٨.

(٢) إسحاق بن محمد النخعي: قال النجاشي: «إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان بن مرار بن عبد الله، يعرف عبد الله، عقبه، وعقاب بن الحارث النخعي أخو الأشتر وهو معدن التخليط، له كتب في التخليط، وله كتاب أخبار السيد، وكتاب مجالس هشام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج ٧، ص ٨٥.

(٤) أبو سهل البلخي: هو أحد حكماء الإسلام وعلمائهم البارزين في الأدب والفقه والفلسفة. كان عالم موسوعي في علوم الطب والطب النفسي والرياضيات والجغرافيا. كان تابعاً للعلامة الكندي ولد في إحدى قرى بلخ، وقد وصف باحث معاصر الجزء الأكبر من أعماله على أنها «أكثر من ستين كتاباً ومخطوطة يبحث بدقة في تخصصات متنوعة مثل الجغرافيا والطب

لوالديه، وكانت الأمّ غالية، والأب مؤمناً، فوقّع عليه السلام: «رحم الله والدك»^(١).

ومن هؤلاء أيضاً الواقفة، وهم الذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام بسبب بعض النوازع المادية؛ حيث تجمعت لديهم أموال طائلة من الحقوق المالية في وقت كان فيه الإمام عليه السلام في سجن الرشيد، فطمعوا فيها وادعوا بعد شهادة الإمام عليه السلام أنه حيّ لم يموت، وأصبح الوقف تياراً فكرياً يتبناه بعض من لم ترسخ لديه مبادئ العقيدة الحقّة، فيقف عند بعض الأئمة عليهم السلام. وقد صرح الإمام العسكري عليه السلام بالبراءة منهم، ودعا أصحابه إلى أن لا يعودوا مرضاهم ولا يشهدوا جنازتهم ولا يصلوا عليهم.

ومنه ما رواه القطب الراوندي وغيره قيل انه: «كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام من أهل الجبل، يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبّرأ منهم؟ فكتب عليه السلام: أترحم على عمك؟ لا رحم الله عمك. وتبرأ منه، أنا إلى الله منهم بريء، فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً من جحد إماماً من الله، أو زاد إماماً ليست إمامته من الله، كان كمن قال إنّ الله ثالث ثلاثة، إن الجاحد أمر آخرنا جاحدٌ أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»^(٢).

ومن ذلك تصدّي الإمام عليه السلام لمقالات الثنوية؛ حيث روى ثقة الإسلام

واللاهوت والفلسفة والسياسة والشعر والأدب والقواعد العربية وعلم التنجيم وعلم الفلك والرياضيات والسيرة الذاتية والأخلاق وعلم الاجتماع بالإضافة إلى مواضيع أخرى. ينظر: بتصرف يسير:

ABu Zayd Al-Balkhi's Sustenance of the Soul: The Cognitive Behavior Therapy of A Ninth Century Physician, Malik Badri, International Institute of Islamic Thought (2013), p.1

(١) الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٠٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

الكليني بالإسناد عن محمد بن الربيع الشائي^(١)، قال: «ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سرّ من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإني لجالس على باب أحمد بن الخضيب^(٢)؛ إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب، فنظر إليّ وأشار بسبّابته: أحد أحد فرد، فسقطت مغشياً عليّ»^(٣).

وأدّب الإمام عليه السلام أصحابه على عدم الترحّم عليهم ولو كانوا ذوي قربى، فقد نقل الإربلي^(٤) بالإسناد عن أبي سهل البلخي، قال: «كتب رجل يسأل الدعاء لو لديه، وكانت الأمّ مؤمنة، والأب ثنويّاً، فوقع: رحم الله والدتك، والتاء منقوطة»^(٥).

ويرى الباحث مما تقدم ذكره أن الأئمة عليهم السلام جديرون بإدارة شؤون المسلمين فقد اثبتوا بكل جدارة وحنكة أهليتهم لذلك وكيف لا؟! وهم عدل القرآن الكريم

(١) محمد بن الربيع الشائي: أو السائي، وهو من أصحاب العسكري عليه السلام، وهو محمد بن الربيع السائي (الشائي) (الشياني)، روى عن العسكري عليه السلام معجزة، وروى عنه إسحاق بن محمد النخعي. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٧، ص ٨٧.

(٢) أحمد بن الخضيب: هو أحمد بن علي الخضيب الأيادي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبا علي الرازي، لم يكن بذاك الثقة في الحديث، ومتهم بالغلو، وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة - حسن - كتاب الفرائض، كتاب الآداب. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ١٦٣.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥١١.

(٤) الإربلي: فذ من أفذاذ الأمة، وأوحد من نياقد علمائها، بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع، وهو في أعظم العلماء قبله في أئمة الأدب، وإن كان به ينضد جمان الكتابة، وتنظم عقود القريض، وبعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحيت به ثغور المذهب، وسفره القيم - كشف الغمة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضائلهم، والدفاع عنهم، والدعوة إليهم. وهو حجة قاطعة على علمه الغزير، وتضلعه في الحديث، وثباته في المذهب، ونبوغه في الأدب، وتبريزه في الشعر. ينظر: الأميني، الغدير، ج ٥، ص ٤٤٦.

(٥) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥١١.

وحيل الله الممدود من السماء إلى الأرض ومثل هذا القول لا يُنطق جزافاً وإنما بموجب
البراهين الساطعة من سيرتهم الجليلة التي يشهد لهم بها المخالفون قبل الموافقين.

الخاتمة

٢٢٠

لقد تطرقنا في هذا البحث لدور أحد عظماء أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية، بل ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام، وأنّه يعدّ جيشاً عقائدياً وطيعة واعية تؤمن بالغيبة كمبدأ عقائدي أصيل يعيش في وجدانها، كل ذلك رغم الظروف السياسية الحالكة التي مر بها ألا وهي شدة السلطان وإمعانه في عزله ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجونه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة البيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليه السلام الذي عرفوا بما أثر عندهم من الأحاديث والآثار، إنه إمامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام: «محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة»؛ حيث استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن يقدم للأمة عطاءً واسعاً وذلك من خلال جهوده في التفسير والتوحيد والإمامة والمعاد والعبادات؛ من صلاة وصيام وزكاة وحج والمعاملات؛ من بيع وإجارة ووديعة ووقف، بل وفي رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة ممثلاً بذلك الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، والحُماة الأمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردّي والتحريف والضلال.

وذلك بوصفه آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تبشيره وأوشك زمانه، لذلك وقع على الإمام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في نفوس شيعته للحفاظ على خطهم الرسالي من الضياع والانحيار. وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة وقوة، وأن يحافظ على حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها، في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه وشدّت الرقابة عليه، فاستطاع بفضل إيمانه برسالته ورسالة أهله الأطهار الكرام، ذلك الإيمان الذي جعل حتى أعداءه من رجال البلاط يدعونون بفضلله وهديه، ومنهم وزير المعتمد عبيد

الله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياح في قم في إشارة إلى الإمام العسكري عليه السلام: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانتته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه. وهكذا يقدم بحثنا كيف رسّخ الإمام العسكري عليه السلام العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره الصعبة لنحتذي بهم ونكون دائماً في رحاب سيرتهم العطرة ونتواصل مع القدوة الحسنة بكل تجلياتها الروحية والفكرية والعلمية، وامتداداتها التي تستغرق كل مفردات الحياة وتسير نحو سُلّم الكمال المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

وصلّى الله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه عليهم السلام وعلى ولده عليه السلام حجة الله تعالى في الأرض، سائلين الله تعالى أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. الأمر الذي جعل الباحث يصل إلى عدد من النتائج التي أوصى في ضوئها بعدد من التوصيات التي نذكرها فيما يأتي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

- ١- إنّ الغالبية العظمى قد اتفقت على تقدير الإمام الحسن العسكري عليه السلام واحترامه وإجلاله وحسن القول فيه فأخذ بمجامع قلوب وعقول الأعداء والأصدقاء.
- ٢- عاش الإمام الحسن عليه السلام في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خطّ ولايته، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.
- ٣- سجل الإمام العسكري عليه السلام دوراً بارزاً في الإنفاق والبذل في سبيل الله وإعانة المعوزين والضعفاء من أبناء المجتمع الإسلامي آنذاك، رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسه السلطنة ضده.

- ٤- استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن ينهض بمهمته الرسالية، فكان له رصيد علمي

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وعطاء معرفي واسع على الرغم من إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي.

٥- إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الإسلام.

٦- تصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطن خطرٍ على الرسالة وبيّن زيفها وبطلانها، فأسهم في إنقاذ الأمة من حالة التعتّر في مهاوي الضلال والانحراف.

٧- ليس هناك شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع إلا وهناك من يسيء القول فيها، كما أنّ هناك من يحسن القول فيها.

ثانياً: التوصيات:

١- القيام بالكثير من الدراسات العلمية حول آل البيت عليهم السلام واستشهادهم في سبيل الأمة.

٢- إنشاء الكثير من المراكز العلمية التي تبين الدور الفعال للإمام الحسن عليه السلام ودوره العلمي.

٣- دراسة التراث العلمي للإمام العسكري عليه السلام كله ونشره حتى يستقي منه الناس العبرة والعظة.

٤- القراءة الجيدة والمتأنية لتاريخنا الإسلامي لبيان نقاط الضعف والقوة والنور والظلام حتى يأخذ كل ذي حق حقه.

٥- الدعاء لآل البيت عليهم السلام لدورهم الكبير في ترسيخ العقائد وحفظ الشريعة وما دفعوه في سبيل ذلك من استشهاد واضطهاد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ١- الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، بلا- ت.
- ٢- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بلا- ت.
- ٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٦٧ م.
- ٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا- ت.
- ٥- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، ٢٠١٨ م.
- ٦- ابن عساكر، تاريخ دمشق، بلا- ت.
- ٧- أبو فهر، محمود شاكر، الدولة العباسية، بلا- ت.
- ٨- الإريلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط ٢، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م.
- ٩- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، ط ٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.
- ١٠- الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية، النجف، بلا- ت.
- ١١- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ١٢- الأميني، الغدير، بلا- ت.
- ١٣- بحر العلوم، الفوائد الرجالية، بلا- ت.
- ١٤- البغدادي، أحمد بن علي المعروف، تاريخ بغداد، تحقيق: إحسان عباس، دار

صادر، بيروت، لبنان، بلا-ت.

١٥- التستري، نور الدين، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٥ م.

١٦- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

١٧- الحر العاملي، أمل الآمل، بلا-ت.

١٨- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل معالم الشريعة، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

١٩- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بلا-ت، م ٣.

٢٠- خويي، أبو القاسم، قرآن شناس بزرگ معاصر.

٢١- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط ٥، ١٤١٣ هـ.

٢٢- الداوري، مسلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، تحقيق: محمد علي صالح، ط ١، مطبعة نمونه، شبكة الفكر، ١٤١٦ هـ.

<http://www.ridhAtoRAtH.com/content/sire/sire.aspx>

٢٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، ط ١، ٢٠٠٩ م.

٢٤- الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٢٥- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

٢٦- زيدان، أكرم، الشيخ قطب الراوندي من أعظم الفقهاء والمحدثين، مجلة شعائر أعلام، العدد الأربعون، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٧- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٣م.

٢٨- الشيخ الكليني، أصول الكافي، دار التعارف، ط ١، ١٩٩٠م.

٢٩- صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، بلا - ت.

٣١- الصفدي، الوافي بالوفيات، بلا - ت.

٣٢- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٧هـ.

٣٣- الطوسي، الغيبة، بلا - ت.

٣٤- عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.

٣٥- الفتال النيشابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ط ١، ١٣١٣هـ.

٣٦- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، بلا - ت.

٣٧- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام حسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، دار الكتاب الإسلامي، بلا - ت.

٣٨- القمي، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، المطبعة الحيدرية،

١٩٩٩ م.

٣٩- الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، الناشر: شبكة رافد للتنمية الثقافية، بلا- ت.

٤٠- المامقاني، تنقيح المقال، بلا- ت.

٤١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: محمد البهيودي، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

٤٢- المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، مركز الإشعاع للدراسات والبحوث، الناشر: مكتب آية الله العظمى محمد تقي المدرسي، ط ٥، بلا- ت.

٤٣- المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي، دار المحيين، طهران، بلا- ت.

٤٤- المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط ٣، ٢٠٠٠ م.

٤٥- ناصر، عباس جاسم، محمد بن الحسن الطوسي، نشأته وآثاره العلمية، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، العدد ٣-٤، ٢٠١٨ م، ٤٦.

٤٦- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٥ هـ.

47- ABu Zayd Al-Balkhi's Sustenance of the Soul: The Cognitive Behavior Therapy of A Ninth Century Physician, MALIK BADRI, International Institute of Islamic Thought (2013), p.1.



البحث الثامن عشر

التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وخارطة طريق الأحرار

أ.م.د. منى علي دعيج

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

أ.م. أحلام أحمد عيسى

الجامعة المستنصرية

كلية التربية



الملخص

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا إله إلا الله احسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعلى عترته الطاهرين.

إنَّ الرجوع إلى القرآن الكريم وتعاليمه السمحة التي جاء بها الإسلام هو الوعاء الأصح لتعايش البشر باختلاف ألوانهم وثقافتهم وأديانهم من أجل أن يتحقق التعايش مع الثقافات بروح طيبة يسودها الود والسلام والراحة والطمأنينة، ونين لأهل الديانات غير المسلمة أنَّ خطاب الله للبشر على ما يمكن للإنسان أن يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن أن يعمر الأرض. وأنَّ التعايش بين الأمم والجماعات ضرورة حتمية بسبب التكنولوجيا التي فرضت على كل المجتمعات، وأساس التعايش السلمي هو العدل والمساواة وحسن الجوار والأمن؛ لأنَّها شروط لتحقيق التفاهم والتعايش ونبد التطرف بمختلف أشكاله وخاصة بين أطفال المدارس؛ لأن عملية التثقيف حول التعايش يحتاج إلى تعميم على كل المستويات وخلق مناخ للتعايش المجتمعي ويكون من ضمن أولويات الدولة. حتى يحد من الصراع الطائفي الموجود والذي انتشر بكثرة في مجتمع اليوم، واتباع نهج الإسلام؛ لأنه يبيّن علاقة المسلم بالمسلم على المحبة وخلق التعامل الحسن والاحترام لكل الأديان والطوائف حتى نتوصل إلى سياسة التعايش السلمي ونبد التطرف، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة نفتخر بسيدنا محمد والأئمة من آله الطاهرين عليهم السلام، حياتهم مدرسة لنا نتعلم فيها الأدب والخلق الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في الصفات الإنسانية قال

سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وسيدنا علي عليه السلام نشأ في ظلال النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام كانت مثلاً للمرأة فتاة وأما، وهي بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله انجبت الحسن والحسين عليهما السلام، وهؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وعلى الشباب اليوم ان يقتدوا بسيرة أهل البيت عليهم السلام فيقتدوا بأخلاقهم وأدبهم وحبهم للخير.

الحسن العسكري الكوكب الحادي عشر في سماء الإمامة، ولد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هجرية واستشهد في سامراء سنة ٢٦٠ هجرية، أبوه الإمام علي الهادي عليه السلام وأمه سوسن نهض بالإمامة وكان عمره ٢٢ سنة، وعاش في فترة جداً عصيبة مليئة بالمؤامرات، عاش بعد والده ٦ سنوات وهي مدة إمامته. من هنا ممكن أن نطرح التساؤل الآتي: هل التعايش بين الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو أمر ضروري في المرحلة المقبلة؟ إنَّ التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنولوجي وصولاً إلى التطور الحضاري.

تأتي أهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة وأساسية في المجتمع، حيث يحرص الإسلام على التعايش والتعامل الأخلاقي الذي يقوم على أساس المحبة والاخوة الإنسانية، اتبعت الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي. في الجغرافية السياسية؛ ولذا جاء البحث بثلاثة محاور أساسية، الأول: تناول حياة الإمام الحسن عليه السلام. والثاني: ركز على التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، اقسامه، مرتكزاته والمحور الثالث: التعايش الأخلاقي واثره في حياة الفرد والمجتمع.



عنوان البحث:

التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخارطة طريق الأحرار

مشكلة البحث:

هل التعايش بين الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو أمر ضروري في المرحلة المقبلة؟

فرضية البحث:

ان التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنولوجي وصولاً إلى التطور الحضاري.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة وأساسية في المجتمع، حيث يحرص الإسلام على التعايش والتعامل الأخلاقي الذي يقوم على أساس المحبة والاخوة الإنسانية باتباع نهج أهل البيت وخاصة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

هدف البحث:

توضيح معنى التعايش السلمي في القرآن الكريم وفق رؤية أصولية تتجاوز إلى فهم روح التشريع من خلال النصوص القرآنية.

منهجية البحث:

اتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي التحليلي في الجغرافية السياسية؛ ولذا جاء البحث بثلاثة محاور مهمة: الأول: ركز على حياة الإمام الحسن عليه السلام، والمحور الثاني: التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، أقسامه، مرتكزاته (حسب ما جاء في القرآن الكريم) أما المحور الثالث: ركز على التعايش الأخلاقي واثره في حياة الفرد والمجتمع باتباع نهج وأخلاق الإمام الحسن عليه السلام.

المقدمة

٢٣٢

إن القرآن الكريم وتعاليمه السمحة التي جاء بها الإسلام هو الوعاء الأصح لتعايش البشر باختلاف ألوانهم وثقافتهم وأديانهم من أجل أن يتحقق التعايش مع الثقافات بروح طيبة يسودها الود والسلام والراحة والطمأنينة، ونبين لأهل الديانات غير المسلمة أنَّ خطاب الله للبشر على ما يمكن للإنسان أن يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن أن يعمر الأرض. وإنَّ التعايش بين الأمم والجماعات ضرورة حتمية بسبب التكنولوجيا التي فرضت على كل المجتمعات، وأساس التعايش السلمي هو العدل والمساواة وحسن الجوار والأمن؛ لأنها شروط لتحقيق التفاهم والتعايش ونبد التطرف بمختلف أشكاله وخاصة بين أطفال المدارس؛ لأن عملية التثقيف حول التعايش يحتاج إلى تعميم على كل المستويات وخلق مناخ للتعايش المجتمعي ويكون من ضمن أولويات الدولة. حتى يحد من الصراع الطائفي الموجود والذي انتشر بكثرة في مجتمع اليوم، واتباع نهج الإسلام لأنه يبني علاقة المسلم بالمسلم على المحبة وخلق التعامل الحسن والاحترام لكل الأديان السماوية حيث اتبع أهل البيت نهج الإسلام وطريه الصحيح وخاصة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حتى نتوصل إلى سياسة التعايش السلمي ونبد التطرف. حيث قال الإمام الحسن العسكري عليه أفضل السلام «قولوا للناس حسناً، مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيسقط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمدارة لاجتذابهم إلى الأيمان».

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

المحور الأول: حياة الإمام الحسن عليه السلام

٢٣٣

الإمام روعي له الفداء هو أبو محمد الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثني عشرية والمعروف بالحسن العسكري^(١) وهو والد الإمام المهدي المنتظر^(٢) لقّب بالعسكري، نسبة أيضاً إلى مدينة العسكر حيث صحب أباه بها^(٣) واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولقّب على أساسها بالعسكري وهو اسم محلّة في سامراء يقولون: إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي بسر من رأى كانت تسمّى عسكر، فلذلك قيل لكل واحدٍ منهما العسكري^(٤)، وكان هو وأبوه وجده يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا^(٥).

انتقل الحسن العسكري مع أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام إلى سامراء بعد أن استدعاه الخليفة المتوكل العباسي إليها. وعاش مع أبيه في سامراء ٢٠ سنة حيث تسلّم بعدها الإمامة وله من العمر ٢٢ سنة، وذلك بعد وفاة أبيه سنة ٢٥٤ هـ. استطاع أن يفرض احترامه على الجميع مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي الذي ينسب إليه أنه قال بحقه: «لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره؛ لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل

(١) العسكري نسبة إلى العسكر وهي (سر من رأى) - سامراء - لأن المعتصم لما بناها وانتقل إليها بعسكره قيل لها (العسكر)، وإنما نسب الإمام إليها لأن المتوكل أشخص أباه الإمام علياً الهادي عليه السلام إليها وأقام بها مدة طويلة، فنسب وولده إليها.

(٢) الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ص ٥٨.

(٣) العسال، محمد محمد إبراهيم، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ٧٢.

(٤) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ٩٨.

(٥) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٥٥.

أخلاقه وصلاحه^(١) أراد الحسن العسكري من خلال مواقفه الحذرة المحترسة في علاقته بالحكم أن يفوّت على الحكم العباسي مخططه القاضي بإدخال أئمة أهل البيت وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية التي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم. فكان العسكري كوالده مكرهاً على مواصلة السلطة من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس^(٢) وقد استثمر الإمام الحسن العسكري هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها. ليدفع عن أصحابه الضغط والملاحقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الدولة العباسية. ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي الذي يكرّس شرعيتها ويبرّر سياستها، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال موقفه من ثورة الزنج التي اندلعت نتيجة ظلم السلطة وانغماسها في حياة الترف. وبفعل الفقر الشديد في أوساط الطبقات المستضعفة، وكانت بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت، وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، فكان موقفه اتجاه هذه الثورة موقف الرفض ولكنه أثر السكوت وعدم الإدانة لكي لا تعتبر الإدانة تأييداً ضمنياً للدولة^(٣) وفعلاً انشغلت السلطة عن مراقبته بإخماد ثورة الزنج. مما سمح له أن يارس دوره الرسالي التوجيهي والإرشادي. فكان يشجع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية، وكان يطلّع عليها وينقحها. كما تصدى للرد على كتب المشككين وإبطالها. ويروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي الذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن. فأقنعه بخطئه. مما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب. وعمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكل مقومات الصمود والوعي فكان يمدّهم بالمال اللازم لحل مشاكلهم،

(١) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٩٧.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

ويتتبع أخبارهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزودهم بالتوجيهات والإرشادات الضرورية مما أدى إلى تماسكهم والتفافهم حول أهل البيت والتماسهم كافة الطرق للاتصال به رغم الرقابة الصارمة التي أحاطت به من قبل السلطة، ويروى أن محمداً بن علي السمرى كان يحمل الرسائل والأسئلة والأموال في جرة السمن بصفته بائعاً ويدخل بها على الحسن عليه السلام ليرجع بالأجوبة والتوجيهات وبذلك استطاع الحسن عليه السلام أن يكسر الطوق العباسي من حوله ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل إلى قواعد الشعبية ويجhez محاولات السلطة ويسقط أهدافها^(١) كان عمر الإمام الحسن عليه السلام أربع سنوات عندما استدعي والده الإمام الهادي إلى سامراء، وقد خضع لمراقبة الحكام منذ ذلك التاريخ، فتعرض لمضايقة الخلفاء، وأودع السجن عدة مرات إلى أن استشهد مسموماً في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، دفن إلى جوار والده حيث مرقده الآن في مدينة سامراء لقد خضع الامام لمراقبة السلطات؛ لأن كل الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله كانت تؤكد على أن المهدي هو الإمام الثاني عشر وهو من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام لذلك كانت السلطات تخشى ظهور الإمام المهدي الذي سيملى الأرض عدلاً وقسطاً ولكن الإمام الحسن عليه السلام نجح في إخفاء الوليد المبارك رغم صعوبة الظروف وقد حاول (جعفر الكذاب) وهو أخو الإمام انتهاز الفرصة للإعلان عن إمامته وكان الحكام يشجعونه على ذلك ولكن الله أحبط مساعيه عندما ظهر الإمام المهدي عليه السلام وهو صبي فجأة وصلى على جثمان والده، ورآه الكثير من الناس فأمنوا بإمامته وأنه هو المهدي المنتظر^(٢).

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٤٣.

(٢) سيد مهدي، آيت الله، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ج ١٣.

المحور الثاني: التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، اقسامه، متركزاته (حسب ما جاء في القرآن الكريم)

٢٣٦

مفهوم التعايش السلمي: يعتبر من مبادئ الإسلام، فهو قانون إلهي يهدف إلى حفظ حياة البشرية، وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم. وكذلك عبارة عن قاعدة عقائدية ذات جذور إيمانية جاءت عبر سلسلة من الهدى الإلهي، فجاء الأنبياء والرسل يحملون نداء المولى عز وجل لنشر دعوة التوحيد، وتوجيه الشعوب والقبائل بأن الغاية من خلقهم التعارف والتعايش، وليس الصراعات والحروب. ويعتبر الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم، لذلك خصه الله تعالى بالوجود في الأرض لإظهار قيمته الآدمية. فالتعايش في ظلال القرآن الكريم يسعى إلى خدمة الأهداف المرجوة.

إن التعايش السلمي مع الذات ومع الآخرين يشكل قيمة راسخة في النفس الإنسانية والإسلام حريص على تقوية أواصر حسن الجوار مع كافة المجتمعات، كما يعد التسامح من خصائصه المهمة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال أحكامه وتعاليمه الاجتماعية. ولذا فإن الشريعة الإسلامية تنظم روابط المسلمين فيما بينهم وأيضاً تؤكد على ثقافة التسامح والتساهل مع أصحاب الأديان الأخرى. وقد جعل الله تعالى علاقات البشر فيما بينهم مبنية على أساس الأخوة والألفة.

كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله مبنية على ذلك. كما يوصي القرآن الكريم المسلمين أن يتعاونوا فيما بينهم لحل الأمور العالقة.

ورد في بعض الروايات (إنّ علياً لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق فانظر إلى سعة صدره وتحمله وأنّه كيف كان يحتمل مخالفه وأهل حربه من المسلمين وأنّه كان يوجههم بالصفح والعفو وحسن العبارة^(١)).

(١) المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، ص ٤٠٩.

التسامح والتعايش السلمي في سياق النصوص القرآنية

لقد تناول القرآن الكريم موضوع التسامح بوصفه من الصفات الأساسية والخصائص اللازمة لكل فرد مسلم ودعامة أساسية من دعائم التعايش السلمي مع غيره، وذلك في آيات عدّة عبّر عنه فيها بالعفو والحلم والصفح الجميل وألفاظ أخرى لها دلالتها كالنهي عن الصفات الذميمة من كذب وكبر وعجب وبخل وتفاخر ورياء وغلّ وحسد والصفات الأخرى التي تسيء إلى التعايش السلمي والتسامح بين الأديان ونبد التطرف. فلم يكتف الإسلام بالدعوة العامة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة، وإنما فصل القول في الصنفين فبين أنواع كل صنف، والحكمة في هذا البيان المفصل هي توضيح معاني الأخلاق وتحديد ثلثها يختلف الناس فيها وتتدخل الأهواء في تحديد المراد منها.

أقسام التسامح في القرآن

باتباع النصوص القرآنية نجد أن التسامح يمكن تقسيمه على:

التسامح بين الأفراد

وهو ما ينبغي أن تكون عليه علاقات الأفراد فيما بينهم بحيث يتبادلون الاحترام ويتعاملون بالحسنى ويتغاضون عن جهالات الآخرين، ومن الآيات التي تجسد هذا قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١)، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك^(٢).

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج ٤، ص ٤١٥.

التسامح بين الزوجين في الأسرة الواحدة

وهذا النوع من التسامح من الأمور الواجبة شرعاً للوفاء بما التزمه الزوجان من المعاشرة الطيبة والألفة والمودة والتراحم والتواد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١)، أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بقدر ما تحبون.

التسامح بين الجماعات

التسامح بين الجماعات ان الجماعة قد تتعرض للضغط والظلم والتغليب بالقول من قبل جماعة أخرى، فالمطلوب في هذه الحالة كخطوة أولى تفادي أضرار المواجهة بالقوة، وهذا من كمال التسامح لهذا الدين فلم يأمر أتباعه بالقتال والمواجهة الساخنة أول الأمر بل فتح باباً للموادعة وتهدئة الأوضاع كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، أي: فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة^(٣).

التسامح بين الشعوب والدول

يجب ان يكون تسامح بين الشعوب وعدم الضغط على الاشخاص واجبارهم للدخول في الإسلام فلا يوجد اكراه في الدين ولا يرضى القرآن بذلك. وقد هيأ القرآن أتباعه نفسياً لقبول التعدد والتنوع الديني بذكره مراراً وتكراراً لقصص السابقين من الأقوام والملل وأنه لا يتوقع هداية كل الناس وأن الاختلاف بينهم أمر طبيعي وكائن، كما في طائفة من النصوص لعل من أوضحها قوله عز وجل:

(١) سورة النساء، الآية ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، ج ١.

﴿أَفَلَمْ يَأْسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

٢٣٩

جاء ذلك في سياق تأكيده على إعجاز القرآن وكفايته في الدلالة على سبل الخير والفلاح لكل من تدبر فيه ولم يتماد في اتباع الهوى، فإذا وجدنا مع قوة هذا القرآن المعجز في منطقته الواضح واستدلالة الناصع أقواماً لا يدينون به ولا يتخذونه مرجعاً وإماماً فهذا أمر طبيعي لا ينبغي أن يصيبنا بفتور أو إحباط في الدعوة إلى الحق.

مرتكزات التسامح والتعايش السلمي في القرآن

ويتدرج النظام الأخلاقي القرآني بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة والمجتمع والدولة وانتهاءً بالمجتمع الإنساني الدولي، وفي كل دائرة من هذه الدوائر يتميز التعليم القرآني بالتركيز على العلم والتزود ب زاد الحكمة والتقوى.

ومن أهم المرتكزات في هذه العملية طهارة النفس، في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣).

وهذا يعني أن الإيمان يصقل شخصية المؤمن فيؤهلها لقبول الحق ونسيان الذات والتسامي على المطالب الدنيئة، ولا ننسى في هذا المجال دعوة القرآن الكريم لكظم الغيظ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية ٣١.

(٢) سورة الشمس، الآية ٦-١٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٨-٨٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٣-١٣٤.

ولا يقف المؤمن الكامل عند هذا الحد بل يصل إلى مقام الإحسان بالتدرج من الكظم إلى العفو ثم إلى الإحسان مع المسيئين، فقد كانت (جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله يقول والكاظمين الغيظ قال عفا الله عنك^(١) لذا نرى نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو نهج أبائه واجداده عليهم السلام في التعايش السلمي ونبذ كل أنواع التطرف.

أ.م. د. منى علي دعيج
أ.م. د. أحلام أحمد عيسى

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، المجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه، ص ٢٦٩.

المحور الثالث: التعايش الأخلاقي وأثره في حياة الفرد والمجتمع

٢٤١

الأخلاق هي أساس التعايش السلمي وخاصة إذا كانت تسير وفق نهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فإذا أردنا ان نبني مجتمعا معافيا متعايشا أخلاقيا لا بد من النظر إلى اسس مهمة وهي ما يلي:

١- الإنسان: الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه وجعله خليفة في الأرض قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) في النص بيان أن هذه الأمة اختصاص باستحقاق الخلافة الحقيقية التي أودعها الله في آدم عليه السلام بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ولهذا السر ما كان في أمة من الأمم من الخلفاء ما كان في هذه الأمة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهي الجوارح والأعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها وأخلاقها^(٢) قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وقال قتادة وما جعلنا الله خلائف الا لينظر إلى أعمالنا، فاروا الله اعمالكم خيرا بالليل والنهار^(٤) وجعلكم خلائف فأهل كل عصر يخلفون من تقدمهم (ورفع بعضكم) بالغنى والشرف في النسب وقوة الاجساد^(٥) وفي الخلق والأرزاق والقوة والبسطة والعقل والعلم، فابتلى الموسر: بالغنى وطلب منه الشكر، وابتلى المعسر

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان.

(٣) سورة يونس، الآية ١٤.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير.

(٥) ابن أبي العز، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القرآن.

بالفقر وطلب منه الصبر^(١) ولذلك القرآن الكريم كرم الإنسان وأودع لديه نزعة اجتماعية ليتعايش مع المجتمع كتعايشه مع جيرانه وأخوانه في الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢).

٢- الروابط الاجتماعية:

وهي الأساس الثاني المهم للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، إنَّ منهج القرآن منهجاً ربانياً لا يدانيه منهج في إقامة هذه الروابط ورعاها حق رعايتها، كرابطة العقيدة ورابطة العلاقات الاجتماعية ورابطة المصاهرة بالرضاعة ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾^(٣).

وهناك روابط فطرية كالقربة، ومكتسبة كرابطة الجوار وهذه الروابط وجدت؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع يحتاج التعايش مع الآخرين، فجاءت النصوص تشير إلى أن بناء المجتمع يعتمد على قوة هذه الروابط قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى).

٣- الضبط الاجتماعي:

يحتاج الناس إلى التعايش بهدوء وسلام بعيداً عن الصراعات والحروب قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤).

ادفع بالتي هي أحسن أي التصافح والتجاوز عن الزلة وهذا من جملة حسن

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن الكريم.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٤) سورة فصلت، الآية ٣٤.

الادب في الخدمة في حق صحبتك مع الله تحلم مع عباده لأجله^(١) إِنَّ اللَّهَ يُؤَلِّفُ بَيْنَ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَيُثِرُ رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالْإِلْفَةِ وَيُزَرِّعُ رُوحَ التَّسَامُحِ وَالتَّعَايُشِ بَيْنَهُمْ وَيُشْرِعُ الْعُقُوبَاتِ لَمْ يَتَهَاوُنْ بِالرُّوَاطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ مَقْصِدُ سَامِيٍّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِتَحْقِيقِ التَّعَايُشِ الْأَخْلَاقِيِّ بَيْنَ الْإِفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، فَحَرَّمَ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ قَالَ تَعَالَى فِي النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ وَإِنَّهُ إِثْمٌ وَظُلْمٌ وَطُغْيَانٌ وَمُفْسَدَةٌ^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

وحرّم السب والشتم والتمييز والتنقيص والتنازع بالألقاب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤).

وأمر بالأخلاق الحسنة وأن تلتزم الحكمة في التعامل مع الناس قال عز وجل ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

٤- الأرض:

الأساس الرابع والمهم هو الأرض أي المناخ والبقعة التي تجمع المسلمين ليكون لهم قرار في الأرض وربط القران بين التمكين في الأرض وبين الاحكام والتعايش في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، باب رحمة الناس والبهايم.

(٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الاشارات، تفسير القشيري.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٢.

وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾.

أي أنهم إذا انتصروا رفعوا لواء العدل وأقاموا مجتمع فاضل على أساس من الفضيلة ودفع الرذيلة في التعايش فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حاجة الناس للحفاظ على دينهم وسلامة دينهم ودنياهم فمثل الشائع مهمته للامة كلها على بجنبه باليد أو باللسان أو بالقلب والاخير أضعف الايمان، ومع ضعفه فيه البقاء على دوام الاحساس بوجود المنكر إلى أن يقدر هو أو غيره على تغييره ^(٢).

فالإنسان إنما خلق لعمارة الأرض والاستخلاف فيها وأن يستمر التعايش على مستوى المجتمع.

المبادئ التي يقوم عليها التعايش:

أ- مبدأ التضامن الاجتماعي

حق الفقراء في مال الاغنياء أول من حرص الإسلام على أن يقررها ويحمل الاغنياء مسؤولية كفايتهم، حتى الكفاية وسد الخلة ^(٣)

قال تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ ^(٤).

فكان هذا لذوي القربى كلهم دون غيرهم وكان شاملا لكل من وقعت عليه هذه التسمية وبهذه الصفة وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنَ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ

(١) سورة الحج، الآية ٤١.

(٢) الزحيلي محمد، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، الوجيز في أصول الفقه.

(٣) الشنقيطي، محمد الامين الشنقيطي بن محمد المختار بن الجكني، احتواء البيان في إيضاح القرآن.

(٤) سورة الاسراء، الآية ٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾.

فكان لكل صدقة فرض وكان عموماً لكل مسكين ولكل فقير لكل عامل عليها^(٢).

ب- حسن الظنّ

لا يجوز ان يظن الإنسان بدون حجة شرعية يستند إليها ضنه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣).

تقدير الآية المباركة اجتنبوا كثيراً من أتباع الظن إن بعض الظن إثم^(٤).

والنهي ليس على عمومته في تحريم جميع الظنون بل نقول هذا البعض المشار إليه بالتحريم من الظن بعينه من الأدلة الشرعية مهم دل الدليل على تحريم الظن حرمانه كالظن الناشئ عن قول الفاسق^(٥).

والنهي يكون عن التجسس الذي لا ينجز فيه تقع للمسلمين أو دفع الضر عنهم ولا يشمل التجسس على الأعداء والغيبة حرام بدلالة الآية؛ لأن فيها الاشتغال بأحوال الناس وذلك يلهي الإنسان عن الاشتغال بالمهم النافع له وترك ما لا يعنيه^(٦).

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، الفصول في الأصول.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٢٠.

(٤) الظاهري، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الاحكام في أصول الاحكام.

(٥) العزيز عبد السلام، قواعد الاحكام، المجلد الثاني، ص ٤٧٦.

(٦) القرافي، أبي العباس أحمد بن ادريس، أنوار البروق في انواء الفروق.

لتحقق التعايش بين الجماعات والأفراد يجب اتباع مايلي:

١- الموعدة الحسنة: وقدوتنا في ذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله كان كريم الخلق لين الجانب ولو لم يكن كذلك لخسر الناس وانفضوا من حوله فقد كان حريص على كل المسلمين يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١).

أوصى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصايا في الموعدة والتقوى قال: أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجرٍ وطول السجود وحسن الجوار^(٢).

٢- نظام التعليم: العلم له رفعة وهو أساس التعايش والجهل مذموم قال تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

أي لا يستوي الذين لديهم علم فهم يدركون حقائق الاشياء على ماهي عليه وتجري اعمالهم على حسب عملهم، مع الذين لا يدركون الاشياء على ماهي عليه بل تختلط عليهم الحقائق وتجري اعمالهم على غير انتظام^(٤).

إنَّ الحق في التعليم هو حق أساس معترف به من قبل جميع البلدان يجب ان يكون بناء الفرد والمجتمع في الدولة قائم على أساس التعايش حتى يتمكن كل فرد

(١) سورة ال عمران، الآية ١٥٩.

(٢) الأنباري، حسن، موسوعة صحف الطيبين في أصول الدين وسيرة المعصومين صحيفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧.

(٤) ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير.

من أفراد المجتمع الحصول على صفة في التعليم والمشاركة في صنع القرارات التي تضمن تعليمه بشكل أفضل، ولأن التعليم والتعلم هما مبدءان ووسيلتان لتعلم العيش المشترك بين أفراد المجتمع. إنَّ النفس البشرية فيها ملكات متعددة، كل ملكة لها مطلوب والدين هو الذي يضم التعايش السلمي بين الملكات^(١).

فالتعمق في الفهم لكل ما تضمنه القرآن من آيات وتوجيهات لنواحي الحياة يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الكون، وحتى المعاملة وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعها.

إنَّ المتعمق في فهم نصوص القرآن يدرك تماماً كمال العيش وسيادة العدل والنظام والرخاء والامن والطمأنينة والمحبة والأخاء والتعاون بين أفراد المجتمع وبالتالي دفع الإسلام إلى بلوغ الكمال والعيش بين ابناء المجتمع.

فإذا تعاهد المسلمون في معاملاتهم بنصوص القرآن الكريم فتح الله عليهم البلاد وقهر لهم العباد، وأعانهم حتى تهاوت لهم عروش الجبابرة من أهل الكفر والعناد، وقد تعامل بها الأولون فأصبحوا بالتمسك بالقرآن الكريم سادة بعد ان كانوا مسودين، وأصبحوا قادة بعد أن كانوا مستعبدين، وقدر ان المقصد العام للشرعية الإسلامية هو عبادة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المتخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به^(٢) فالسعادة باتباع القرآن الكريم ونهج الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي.

(٢) الديسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي.

الاستنتاجات

- ١ - التعايش السلمي أساس متبع وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٢ - الإنسان خصه الله تعالى بالعقل وكرمه وجعله ذا نزعة اجتماعية.
- ٣ - الأرض هي الرقعة المباركة التي خلق الإنسان لعمارتها وللتعايش السلمي عليها وليس للتطرف والاقتيال.
- ٤ - نظام التعليم مهم لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
- ٥ - دفن الإمام الحسن العسكري إلى جوار والده في مدينة سامراء.

المقترحات

- ١ - التركيز على النصوص القرآنية الداعية إلى ثقافة التسامح والتعايش السلمي.
- ٢ - التركيز والتحلي بأخلاق أهل البيت عليهم السلام وخاصة نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التسامح ونبذ التطرف بكل أشكاله.
- ٣ - ان يبنى المسلمين علاقاتهم مع الآخرين داخل ديار الإسلام على الرعاية وفي الخارج على الدعوة حيث ان دين الإسلام يسع كل الشريعة
- ٤ - إقامة العدل بين الناس وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر الفرص لكافة شرائح المجتمع.
- ٥ - الاهتمام بنظام التعليم ليشمل مختلف الأعمار؛ لأنّ التعليم وسيلة العيش المشترك بين أفراد المجتمع.
- ٦ - الصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «خير أعمال أمتي انتظار الفرج».



المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

١. ابن أبي العز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣. ابن شهر آشوب، المناقب.
٤. ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٥. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
٦. الأمالي، الشيخ الصدوق، المجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة كتاب الأمالي للشيخ الصدوق ابن بابويه أبو جعفر القمي.
٧. الأنباري، حسن، موسوعة صحف الطيبين في أصول الدين وسيرة المعصومين صحيفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢١.
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل، باب رحمة الناس والبهائم، تحقيق زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩١م.

٩. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
١٠. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبه وهبه، ٢٠٠٠.
١١. الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
١٢. الزحيلي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، الوجيز في أصول الفقه، تحقيق محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ١٩٩٧م.
١٣. السيد مهدي آيت الله، السيد مهدي، مع المعصومين: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ترجمة كمال السيد، مؤسسة انصاريان إيران، قم.
١٤. الشعراوي، محمد متولي تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
١٥. الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار، احتواء البيان في إيضاح القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
١٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، المتوفي ٥٤٨هـ.
١٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، المتوفي ٥٤٨هـ.
١٨. الظاهري، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الاحكام في أصول الاحكام، تحقيق محمد شاكر واحسان عباس، لبنان، بيروت، دار الافاق الجديدة.
١٩. العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٢٠. العسال، محمد محمد إبراهيم، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن

الكريم، ١٤٢٧هـ.

٢٥١

٢١. القرافي، أبو العباس أحمد بن ادريس، أنوار البروق في انواء الفروق، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٢. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، بيروت: منشورات المؤسسة العربية، ١٩٩٦م.

٢٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٤. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الاشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٢٥. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ١٤٢٥هـ.

٢٦. المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، المجموعة فقه الشيعة من القرن الثامن، تحقيق لجنة الابحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الطبعة الأولى، السنة ١٣٨٠هـ.



البحث التاسع عشر
الحوار الحضاري مع الآخر
عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أ.د. محمد حسين علي السويطي أ.د. محمد فهد القيسي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية



المقدمة

تُعد الدراسات الأكاديمية والبحثية لأعلام الفكر الإسلامي من الدراسات المهمة؛ لأنها تسلط الضوء على معالم الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثل أنموذجاً رائعاً في معالجة أحوال المجتمعات الإنسانية، من خلال واقعيته واحترامه للإنسان الذي عده الخالق أكرم المخلوقات وأسماها. ويقف في طليعة هؤلاء الأعلام الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي وُلد في المدينة المنورة في ١٠ ربيع الثاني سنة (٢٣٢هـ) واستشهد في سامراء في ٨ ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ)، ولقب بألقاب عديدة دلت على ورعه وإيمانه وعلمه وصدق إمامته ومظلوميته، منها: (الهادي)، و(الزكي)، و(النقي)، الا أن أكثرها شهرة هو (العسكري)؛ لفرض الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه عليه السلام من قبل السلطة العباسية في سامراء التي كانت يومها معسكراً للجند، بهدف تشديد المراقبة عليهما وعدم السماح لهما بالاتصال بأتباعهما والمقرين منهما، عاصر عدد من الحكام العباسيين هم المتوكل (٢٠٥-٢٤٧هـ) والمنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ) والمستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) والمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ) والمهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) والمعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ).

لقد كُلف الإمام عليه السلام بمهام الإمامة في مرحلة حرجة من عمر الدولة الإسلامية، إذ تراجعت دولة بني العباس الفتية عن وعودها بإنصاف الناس وتحقيق الأمن والسلام، واختلطت العناصر العربية بغيرها من الأمم، ما أدى إلى انحراف المنظومة الأخلاقية لأفراد المجتمع، وظهرت تيارات فكرية متنوعة، فانبثقت الفرق

والملل الدينية والمذاهب الإسلامية، فتشعبت الأمة إلى طوائف كثيرة وقع بين أفرادها الخصام والجدل حول مسائل كثيرة، وهذه الظروف والمشكلات المعقدة أثقلت كثيراً مهمته عليه السلام، إلا أنه عالجها بالحث على تطبيق الشريعة الإسلامية واعتماده حواراً حضارياً بناءً مع الآخر، بتوظيف مهاراته المعرفية والإدارية في حل الأزمات.

ولضرورة فهم أساسيات منهج الحوار الحضاري البناء مع الآخر في الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثله الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لغرض الاستفادة منه في حل الأزمات الراهنة المتمثلة بسياسة الإقصاء والاضطهاد والتهميش، التي تُعد أحد أهم أسباب تفكك الأمم وزوال حضاراتها، ولأجل إثبات ريادته عليه السلام وبيان منهجه في هذا المجال، من خلال محاولة الإجابة عن جملة أسئلة أهمها: ما الأسس التي اتبعها في الحوار؟ وما المبادئ التي اعتمد عليها في التعامل مع الأحداث الجسام؟ وكيف سخر الظروف لتحقيق مصلحة عامة أو فك مأزق ما؟ جاءت محاولتنا البحثية هذه الموسومة (الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، التي حاولنا قدر المستطاع تتبع حالات الحوار واستجلاء العبر والدروس منها من خلال التحليل والمناقشة لكل حالة، وعلى هذا الأساس فقد جاء البحث ضمن المحاور الآتية:

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

تمهيد: مفهوم الحوار الحضاري مع الآخر:

قبل تتبع كيف تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع الآخر، لا بد من توضيح مفهوم مصطلح (الحوار الحضاري مع الآخر) لغة ودلالة، بهدف الوصول إلى المعنى الأوفى؛ ولأجل ذلك سوف نفككه إلى ثلاث مفردات منفصلة، هي: (الحوار) و(الحضاري) و(الآخر). فـ(الحوار) لغة يأتي بمعان عديدة^(١)، يهمنّا منها: معنى المجاورة والمخاطبة والمناقشة التي تجرى بين أفراد أو جماعات حول موضوع معين^(٢)، فيقال للشخص المتمكن من أدوات الحوار وأساليبه انه حسن الحوار، أي حسن المحاورة^(٣)، وترادف (الحوار) مفردة أخرى هي: (الجدال)، وهي من جدَلَ الحبل إذا فتلّه؛ وتعني المفاوضة، وتستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعملت في مُقابلة الأدلة لظهور أرجحها^(٤).

أما كلمة (الحضاري) التي هي بالأصل (حضارة) بفتح الحاء أو كسرهما، والياء مضافة تعود للحوار لغة الإقامة في الحضر^(٥)، واصطلاحاً هي: التقدم والرقى الإنساني في ميادين الحياة المختلفة، كاللغة والأدب والفنون والصناعة والتجارة

(١) من المعاني الأخرى لهذه المفردة: ولد الناقة الذي ما زال مرتبطاً بها، فإذا فصل سمي فصيلاً أي مفصلاً. الرازي، مختار الصحاح، ص ٩١؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٩٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٦٢.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٦٤٠؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٩١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢١٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٦٢.

(٣) ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، ص ١٣٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٧٨؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ١، ص ٣٥١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٢٥٤.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٦٣٣؛ ج ٦، ص ٢٢٧٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٩٧؛ ج ١٤، ص ٦٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٤٦.

وغيرها من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم والرقى، ويسر السبل إلى حياة إنسانية هائلة وكريمة^(١).

٢٥٨

وثالث المفردات هي (الآخر) التي تعني لغة مؤخر كل شيء بالتشديد، خلاف مُقَدَّمه، يقال: ضرب مُقَدَّم رأسه ومؤخره، وأخره العين ومؤخرها ومؤخرتها ما ولي اللّحاظ، ومؤخره الرّحل ومؤخرته وأخرته وآخره كله خلاف قادمته^(٢)، واصطلاحاً هو: النقيض والمخالف للشيء^(٣)، والمقابل الذي لا مناص من مواجهته في الحياة.

وباقتران المفردات (الحوار) مع (الحضاري) و(الآخر) يكون المعنى الإجمالي هو: التفاهم والمناقشة العلمية الراقية التي يستعمل فيها الأدلة والبراهين مع المخالفين لأجل إقناعهم عن ما امنوا به واعتقدوا، وبالنتيجة إرشادهم إلى طريق الحق والصواب، الذي فيه مرضاة لله سبحانه وتعالى وبناءً للمجتمع الإنساني وتطويراً لمنظومته الأخلاقية.

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٩٧ - ص ١٩٨؛ القلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٢٦ - ص ٢٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٢ - ص ١٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٠.

(٣) فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ٢٩٦ و ص ٤٢٩؛ القلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٨٧.

المحور الأول: حوار الإمام عليه السلام مع الأصحاب وعامة المسلمين:

لقد وضع الإمام الحسن العسكري عليه السلام لأصحابه وعامة الناس قاعدة للعيش الكريم والسعادة الدنيوية وحسن العاقبة من خلال وزن الحديث ومعرفة صدقه من كذبه، استلهمها من إيمانه بالخالق الكريم وفهمه الثاقب للقران الكريم، وورثها عن جده رسول الله ﷺ عن طريق آبائه المعصومين عليهم السلام مفاده ما جاء في احدى وصاياه: «ليعن قوبيكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، وليساعد ذوالجاه منكم بجاهه من لا جاه له، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسراركم، ولا تحملوا الناس على رقابنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا منه، فإن وجدتموه موافق القرآن فهو من قولنا، وما لم يكن موافقاً للقرآن، فقفوا عنده وردوه إلينا، حتى نشرحه لكم كما شرح لنا»^(١). وبين هذا النص من الحوار أن الإمام عليه السلام أوضح لأصحابه الأسلوب الأمثل في التعامل مع أخوتهم المسلمين بشكل إنساني خلاق يعتمد على مبدأ التسامح والتكافل الاجتماعي وعدم استغلال النفوذ، فضلاً عن حثهم على جعل القران ميزانا في التعامل مع الآخرين، وهذا هو أسمى صور الحوار الحضاري القائم على الأفعال دون الأقوال، الذي برهن على أن الإمام مرجع مهم وهكذا سلوك إنساني نبيل. وعزز ذلك عليه السلام بتصنيفه مؤلفاً شاملاً في مجال الفرائض والحدود أنجزه في سنة (٢٥٥هـ)، وأعطى نسخة منه في السنة المذكورة بحسب رواية ابن شهر آشوب إلى أحد أصحابه، وكان جلّه في «علم الحلال والحرام»^(٢). وهذا المصنف يعد مرجعاً أساسياً في توجيه الأصحاب إلى ضرورة وجود شيء مكتوب يعود له المسلمون في حالة تعذر على الإمام عليه السلام التواصل معهم، ومن ثم عدم وجود فوضوية أو اتباع ميل أو هوى في التعامل والتحاوّر مع الآخرين، ذلك ان من أهم شروط نجاح الحوار هو وجود مباني

(١) الديلمي، اعلام الدين، ص ٣١٤.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥؛ وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣١١، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٦٠.

وقواعد مشتركة يعود لها الطرفان عند الاختلاف، ولقد جاء هذا المصنف ليصب في هذا الاتجاه.

٢٦٠

كما أكدها بجملة وصايا حثت على ما تقدم من فرائض وحدود، كقوله لعلي بن الحسين القمي: «أما بعد أوصيك... بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله عز وجل: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(١). ولعل أهم شيء يمكن تلمسه من هذه الوصية فيما تعلق بجزئية الحوار مع الآخر هو ضرورة وجود تكافل اقتصادي يضمن لأفراد الأمة الضعفاء اقتصاديا حالة الاكتفاء، وعدم تركهم ليواجهوا مصيرهم الاقتصادي الذي قد يجبرهم على سلوك بعيد عن المنطق، ومن ثم مجانية أساسيات الحوار الحضاري سواء كانوا ملقين أم متلقين، ومن ضمن الصفات الأخرى هي التجاوز عن الأخطاء وكظم الغيظ والحلم عند جهل الآخرين، التي تجعل من الشخص متجاوزا لأمر قد تفسد جو الحوار أو حتى تقطعه، وتوضيح الإمام عليه السلام أنه يجب على الشخص المحاور أن يكون مطلعاً على القرآن الكريم الذي يمثل أهم مرجعية يمكن لاثنين متحاورين أن يعودا إليه، على الأقل في الدائرة الإسلامية للحوار، فضلاً عن أمور مهمة أخرى كحسن الخلق ومجانبة المنكر وتعزيز المعروف التي يعد الحوار أحد أهم أساليبهم في ذلك.

وبالاطار نفسه حث الإمام عليه السلام أصحابه وعامة الناس على نشر الألفة والمودة والتراحم والمحبة بينهم بغض النظر عن الانتماء والإيمان والعرق، وحل الخلافات

(١) القمي، الإمامة والتبصرة، ص ٢١؛ الطبرسي، خاتمة المستدرک، ج ٣، ص ٢٧٧، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣١٩.

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

بالتي هي أحسن، بهدف حفظ الدين وسلامة الأمة من التفرق، مستلهماً ذلك من سيرة جده الإمام علي بن طالب عليه السلام بوصيته لمالك الاشر: «أشعر قلبك الرحمة بالرحمة والمحبة لهم واللفظ بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضارياً، يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه»^(١)، وتمثل ذلك بقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في لقاء موسع مع أصحابه: «أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا تورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي، فيسرنى ذلك اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهلهم، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك»^(٢)، وفي مناسبة أخرى أكد ذلك بقوله: «خلصتان ليس فوقهما شيء الإيمان بالله ونصح الإخوان»^(٣). وفي هذه الوصية تأكيد من الإمام عليه السلام على الأسلوب الأمثل للحوار مع الآخر، الذي تمثل في اتباع أفضل سلوك معه حتى يعلم أنه يتعامل مع أشخاص غير متصنعين أو مخادعين، وإن سلوكهم يتطابق مع قولهم، ومن ثم ينجح المحاور في كسب أولى للمتجاوز معه من خلال إشعاره أنه يتعامل مع جهة صادقة وغير متصنعة أو منافقة في سلوكها، فيبدأ الآخر منصتاً ومدققاً فيما يقوله المقابل، وعليه تبدأ أولى خطوات

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ٣١٧.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٣٦؛ الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٨؛ موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٩١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥ و ٤٨٩؛ موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩٢.

الحوار الناجح مع الآخر.

ومما تقدم يتبين أنَّ الإمام عليه السلام استعمل أساليب حضارية مع أصحابه وعامة المسلمين هدف من خلالها إلى وحدة كلمتهم وتجاوز خلافاتهم بهدف تحقيق الوحدة والسعادة الدنيوية وأجر الآخرة، تمثلت بنشر الفضيلة واليسر في علاقاتهم الاجتماعية، وأن لا يكون المعتقد أو الانتماء العرقي سبباً في تنامي المشاكل لأنها تؤدي إلى الفرقة وبالنتيجة ضعف الإسلام، وهنا استعمل عليه السلام أسلوب الحوار الموجه للجماعة ولكن بشكل غير مباشر تمثل في الحث على الأمور التي تجعل الحوار ناجحاً ومثمراً ومؤدياً لأحسن اغراضه المتمثلة بالوصول إلى الحقيقة .

وفي أحيان أخرى استعمل عليه السلام لتحقيق الهدف نفسه وتمييز الصالح من الطالح والحفاظ على الأصحاب وعامة الناس من بطش الحكومة العباسية أسلوب الإشارة وعدم التصريح في بعض الأمور، إذ ورد عنه عليه السلام أنَّه طلب من أصحابه أن لا يسلموا عليه علانية ولا يشيروا له بأيديهم^(١).

وقد يعتقد البعض أنَّ هؤلاء - أي الأصحاب وعامة المسلمين - ليسوا من شريحة الآخر المستهدف في فرضية البحث، الا أن واقع الحال آنذاك أكد ان الكثير ممن زعموا محبة الإمام عليه السلام والاعتقاد به والالتزام بسيرته ووصاياه كانوا من أسباب الفتن وآخرين كانوا عيوناً للحكام عليه، وهو ما جعله عليه السلام يؤكد على خاصته بعدم إذاعة الأسرار^(٢)، خشية تفشيها بين هؤلاء المنافقين وتحويلها بعد تشويهها إلى مادة لتحقيق مشاريعهم المخالفة للدين والإنسانية.

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٩.

(٢) الإرابي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٩.

المحور الثاني: حوار الإمام عليه السلام مع الحكام وأصحاب السلطة:

مارس الحكام العباسيون الذين عاصروهم الإمام عليه السلام سياسة لم تختلف كثيراً عن سياسة أسلافهم مع معارضيتهم ولا سيما أئمة أهل البيت عليهم السلام، استندت على عنصرين مهمين هما الترغيب والترهيب. علماً أنَّ هذا الأسلوب القائم على هذه الثنائية هو أسلوب قديم جديد اتبعه أكثر من حاكم، ولم يخرج الحكام العباسيون المعاصرين للإمام عن هذه الضابطة.

ومن أوائل حكام عصره الذين جرى لهم حوار معه هو المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧هـ)، فقد ورد أنه سأل الإمام عليه السلام عن وجود سنة للإمام علي عليه السلام غير موجودة للرسول محمد صلى الله عليه وآله، فأجاب الامام بما يفيد أنَّ جده الإمام علي عليه السلام كانت لديه خصائص هي بالأصل مستمدة من الرسول صلى الله عليه وآله، وهي انه حماه محمد وحماته خديجة وزوجته فاطمة وابناه الحسن والحسين^(١). وبطبيعة الحال هي غير موجودة للرسول محمد صلى الله عليه وآله. وسلك الإمام عليه السلام في حوارهِ هذا سلوكاً ملح فيه للحاكم العباسي أحقيته عليه من طريق هذا النسب الشريف، مبيناً له بالإيجاء أنَّ حكمه باطل لكونه حاكم يحكم وموجود في الأمة شخص أفضل منه سواء بالمواصفات الشخصية أم غيرها من الأمور الداعمة والساندة لذلك، ونقصد بها الامتداد الرسالي المؤهل له لقيادة الأمة بشكل أفضل.

وبعد أن يؤس المعتز العباسي (٢٥٢ - ٢٥٥هـ) من كسب ودِّ الإمام عليه السلام بسياسة الترغيب عزم على قتله، فأمر حاجبه سعيد بضرب عنقه عليه السلام في الطريق، الا أنَّ الإرادة الالهية كانت حاضرة في حفظ الامام، وهو ما أدركه عليه السلام بدليل ان أحد أصحابه كتب اليه: «جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا وبلغ منا»، فكتب له عليه السلام: «بعد

(١) أبو جعفر الطبري، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ص ١٨٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث»^(١)، وفي حادثة ثانية قال عليه السلام لمجموعة من خاصته: «إني نازلت الله في هذا الطاعني وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث قتل»^(٢). ولقد أكدت هذه الحادثة عمق علم الإمام عليه السلام وتواصله مع أبناء مجتمعه وحبهم الشر له، وبالوقت نفسه أظهرت أنَّ المعتز كان عازماً على التخلص من الامام من دون وجه حق، وإنَّ الإمام عليه السلام لجأ في ساعات عجز فيها الحوار التقليدي مع الآخر عن اتيان نتائجه إلى عالم الغيب، فاستطلعه - بقوة من الله تعالى - فعلم أنَّ من سد باب الحوار سيناله من الله تعالى ما سيناله وبزمن قريب. وفي هذا السياق كان الإمام عليه السلام حريصاً - وربما مجبراً لا خيار له في ذلك - أن يكون متواصل مع الحاكم العباسي المعتز من طريق تواجده في دار الحكم - أي القصر -، إذ ورد أن أصحابه كانوا يتخابرون فيما بينهم أنَّه - أي الإمام عليه السلام - ركب إلى دار الخلافة^(٣)، وفي كلا الحالتين - الاختيار أم الجبر - فإنَّه دلَّ على أنَّ الإمام عليه السلام كان واقعياً جداً في حوارهِ بعدم وجود خيار آخر وبديل للتواصل مع الحاكم آنذاك، وذلك بمباشرة السلطة الحاكمة في بعض الأمور التي لا تمس جوهر المبادئ الإسلامية الحققة.

وسار المهتدي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) بسياسة أسلافه نفسها، على الرغم من أنَّه طرح نفسه في أول الأمر بصفة المتنسك والحريص على الرعية، فسعى إلى وضع حدٍّ للفوضى والبذخ وقد شيد قبةً للمظالم، كما دار حديث له يوم مع قاداته الأتراك قالوا له فيه: تُريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال: أريد أن أحملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فقالوا له: إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله كان مع قوم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، وأنت الآن بين التركي والخزري والفرغاني والمغولي وغيرهم من

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٥؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٨٧.

(٢) الطبري، دلائل الامامة، ص ٤٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٩.

(٣) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٣٧.

أنواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم، وإنما غرضهم الدنيا. فأصر على مناهضة الأتراك والموالي، واصطدم معهم في قتال أدى إلى انهزام جيشه ودخوله إلى سامراء وحده يصيح في شوارعها مستغيثاً بأهلها فلم يجبه أحدٌ منهم، وفي ظل هذه الظروف خفف من ملاحقته للإمام عليه السلام وشيعته، فكتب له أحد أصحابه: «يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يهددك ويقول: والله لأجلينهم عن جديد الأرض»، فكتبه الامام بخطه: «ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام، ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به»، فكان كما قال الإمام عليه السلام (١)، اذ شغب الأتراك عليه، وولي المعتمد مكانه (٢). وهنا نلاحظ أنَّ الإمام عليه السلام وبعد أن سدَّ الآخر باب الحوار واتباع الحق ومنهج العقل، انتقل إلى مستوى آخر هو أسلوب الغيب والاعجاز من خلال الاخبار بالمغيبات التي تعلمها عن مدارك خاصة لا يعلمها الا الله تعالى.

وقد استمرت مدة حكم المعتمد من سنة (٢٥٦هـ) لغاية سنة (٢٧٩هـ)، وروي أنه زار في أول أيام حكمه الإمام عليه السلام في داره، وطلب منه أن يدعو له بطول العمر والبقاء في الخلافة، ويبدو أنَّه كان متشائماً ويعيش جو القلق والخوف؛ لأن أسلافه الثلاثة (المنتصر والمعتز والمهتدي) كانوا تحت رحمة الأتراك والموالي، فحكم الأول المنتصر ستة أشهر وحكم المعتز والمهتدي فترة بين الستة أشهر والأحد عشر شهراً لكل منهما، وفعلاً استجاب الإمام لطلبه ودعا له بطول العمر فقال له: «مدَّ الله في عمرك» (٣).

ونعتقد أنَّ في هذا الحوار الذي انتهى بالدعاء احتمالين، الأول أنه جاء من باب

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٠؛ الكاشاني، الوافي، ج ٣، ص ٨٥٥.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ١٣٤.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٩؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٤.

التقية، إذ تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن: «لا دين لمن لا تقية له»^(١)، والاحتمال الثاني فيه تورية، أي أنه دعاء للباري عز وجل أن يطيل عمر المعتمد في المشاق والحروب والدلة، وهو ما نرجحه ونعتقد أنه المعنى الضمني لدعائه عليه السلام. وهنا سلك الامام في حوارهِ سلوكاً في غاية التوازن والدقة فهو قد حفظ نفسه الواجب حفظها من بطش هذا الحاكم، وفي الوقت نفسه لم يجانب المبادئ الحقّة في عدم نصر الحكام الظلمة أو الدعاء لهم بما يزيدهم ظلماً للرعية.

وفي بعض الأحيان اعتمد الإمام عليه السلام لغة حوار عالية المستوى، باستعمال قوانين فوق الطبيعة، وذلك حينما تتعطل لغة الحوار والعقل والمنطق، ولا سيما إذا كان الآخر هو شخص مكلف بأمر ولا يمتلك حرية الاختيار. ومن ذلك أن الإمام عليه السلام سلّم إلى رجل يقال له (نحرير) وهو من الموالين للحكومة العباسية وصاحب سجنها ومشهور بحقه على الإمام وأتباعه، فضيق على الإمام كثيراً، على الرغم من حوار الامام معه بالكلمة الطيبة والتي هي أحسن، مستخدماً معه أسلوب الوعظ والإرشاد والتوجيه، وضغط أفراد بيته عليه إلى حدّ توبيخه من قبل زوجته وتنبهه على مغبة ما يقوم به من سلوك مشين، بتذكيرها له بأن الذي بين يديه صاحب صلاة وصوم ورجل حق وعبادة، بقولها له: «ويلك! اتق الله! لا تدري من في منزلك»، إلا أنه استمر في نهجه العدواني وتشدد أكثر، فاقسم ألا أن يرمي الإمام بين السّباع، ففعل ذلك، إلا أن مشيئة الله تعالى أفشلت مفاعله، فصار الإمام عليه السلام قائماً يصليّ والسّباع من حوله^(٢).

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، ج ١٦، ص ٢١٠.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٣٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٨؛

الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٨.

المحور الثالث: حوار الإمام عليه السلام مع أهل الكتاب:

لم يكن أهل الكتاب ببعيدين عن تواصل الإمام عليه السلام وحواره البناء معهم، إنما كان دائم التواصل معهم بوصفهم جزءاً من المجتمع الإنساني، وأصحاب رسالة، مستعملاً معهم أساليب حوارية متنوعة بهدف نصحتهم وإرشادهم وبيان طريق الحق لهم، باعتماد الدليل والمنطق والبرهان، ومن دون أن يمس بإنسانيتهم أو كرامتهم، وهذا ما بينته الكثير من الشواهد التاريخية.

ومن ذلك ما ورد عن علي بن الحسن بن سابور أنه قال: «قُحِطَ الناسَ بسرٍّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب، وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه النصاري والرهبان وكان فيهم راهب فلما مدَّ يده هطلت السماء بالمطر فشك أكثر الناس، وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال: الحق أمة جدك فقد هلك، فقال: إني خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله تعالى، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مدَّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل وأخذ من بين سبابتيه عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى وكانت السماء غائمة فتشعَّت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ قال عليه السلام: هذا رجل مر بقبر نبي من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم، وما كشف من عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر»^(١).

وهنا نجد مقدار الاضطراب الذي سيحصل عند المسلمين عندما يروا أحد

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧١؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣١٩.

اتباع أهل الكتاب قد جاء بأمر معجز، ظل المسلمون عاجزون امام الاتيان بمثله، وما يستتبع ذلك من حالة من الارتباك العقائدي خاصة عند العوام منهم.

وأكد هذه الرواية ابن حجر الهيتمي وأضاف لها: «رجع الحسن إلى داره وأقام عزيزاً مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال: إنه سم أيضاً ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر قيل لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»^(١). ونلاحظ هنا أن ابن حجر وهو المغاير مذهباً عن الإمام عليه السلام، يروي هذه المعجزة للإمام العسكري عليه السلام بإعجاب، فهو يشير إلى أن القحط والجفاف حصل بمجرد أن حبست السلطة الإمام عليه السلام، ثم ذكر رواية قتل السلطة له بالسم على الرغم من احترامهم له في الظاهر! كما ذكر ولادة ابنه المهدي المنتظر صلوات الله عليهم.

ويوجد إشكال على هذه الرواية هو أن أجساد الأنبياء عليهم السلام لا تبلى ولا تنفصل عنها عظامها، فقد روى الحاكم النيسابوري: «إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٢)، ويظهر أنه مخصوص ببعض الأنبياء عليهم السلام، استناداً لما قاله السيد الخوئي رحمته الله: «ثبت نقل عظام بعض الأنبياء غير أولي العزم عليهم السلام كما ورد بالنسبة إلى بعض آخر منهم، وهذا معناه أنه لم يبق من جسدكم عند النقل إلا العظام، وأما بالنسبة إلى الأنبياء أولي العزم عليهم السلام فلا يحضرنى الآن شيء، لكن ورد بالنسبة إلى الأئمة أن أجسادهم لا تبقى في القبر بل ترفع إلى السماء ولو بعد أيام، وهذا يقتضي أن يكون الأمر بالنسبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أيضاً كذلك، ونفس الأمر بالنسبة إلى الأنبياء أولي العزم أيضاً كذلك»^(٣).

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٢٠٨.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٦٠.

ويمكن أن يكون هذا النبي قد قتل قتلا تحت أي ظرف ولم يدفن بالطرق المألوفة، خاصة إذا عرفنا ان القرآن الكريم اثبت وجود حالات قتل للأنبياء، كما جاء: ﴿فَبِمَا نَفَضِهِمْ مِّثْقَاهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

وفي رواية أخرى حول حوار الإمام عليه السلام مع أهل الكتاب ورد عن جعفر بن محمد القصير البصري انه قال: «حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام المكنى بالعسكري فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر، فقال له أمير المؤمنين: يقرئك السلام ويقول لك: كاتبنا انوش النصراني وقيل اليهودي يطهر ابنين له وقد سألنا ان نركب إلى داره وندعو لابنيه بالسلامة والبقاء فوجب أن نركب ونفعل ذلك فانا لم نحمل هذا الفئ إلا ان قال: لتبارك ببقايا النبوة والرسالة، فقال مولانا: الحمد لله الذي جعل اليهود والنصارى اعرف بحقنا من المسلمين، ثم أسرجوا الناقة فركب وورد إلى دار انوش فخرج مكشوف الرأس حافي القدم وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان وعلى صدره الإنجيل وتلقاه على باب داره، وقال: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعلم به مني أم عرفت ديني فهو غناك والمسيح عيسى بن مريم وما جاء به هذا الإنجيل من عند الله الا ما سالت أمير المؤمنين مسألتك هذه فما وجدناكم في هذا الإنجيل الا مثل عيسى المسيح عند الله، فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله ودخل على فراشه والغلمان على منصبه وقد قام الناس على اقدامهم، فقال: اما ابنك هذا فباق عليك والآخر مأخوذ منك بعد ثلاثة أيام وهذا الباقي عليك يسلم ويحسن اسلامه ويتولانا أهل البيت، فقال انوش: والله يا سيدي قولك حق ولقد سهل علي موت ابني هذا لما عرفتني ان ابني هذا يسلم ويتوالى أهل البيت، فقال له القسيس: وأنت مالك لا تسلم، فقال له انوش: انا مسلم ومولاي يعلم هذا، فقال مولانا: صدق انوش ولولا يقول الناس، انا ما اخبر لما أخبرتكم بموت ابنك ولو لم يمت كما أخبرتك لسألت الله

يبقيه عليك، فقال انوش لا أريد يا مولاي إلا كما تريد، قال جعفر بن أحمد القصير مات والله ذلك الابن لثلاثة أيام وأسلم الاخر بعد ستة أيام ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا الحسن عليه السلام^(١).

وهنا نجد أنَّ الإمام عليه السلام استعمل أبلغ أسلوب في الحوار وهو الحوار بالأفعال الحسنة والإنسانية التي تجعل من المقابل يقف مشدوها أمام الصدق والإنسانية والعدالة التي بها يطمئن، وتشعره انه بمعية جهة حريصة عليه وغير انتهازية أو أنانية، ومن ثم يسمع جيداً وعند وجود المتلقي حسن النية يتم النجاح في الحوار والوصول إلى افضل نتيجة متوخاة منه وهي قبول الحق واتباعه. وقد أثمرت هذه الحوارات الهادفة والبناءة للإمام عليه السلام مع الذميين إلى أن يؤمن الكثير من رؤوسهم وعلمائهم بالإسلام ويعتقدون بنبوته محمد ﷺ وإمامة المعصوم عليه السلام، وهو ما يتضح جلياً من قول أحد رهبان دير العاقول الذي عدل عن المسيحية للإسلام متأثراً بحوار الإمام وخطابه وعلمه: «وجدت المسيح وأسلمت على يده»، وكان قوله هذا جواباً عن سؤاله عن سبب إسلامه، حتى صار بعد ذلك من خلص أصحاب الإمام عليه السلام والحريصين على خدمته والالتزام بمنهجه^(٢).

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

(١) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٣٥.

(٢) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجراح، ج ١، ص ٤٢٢ - ٤٢٤؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

المحور الرابع: حوار الإمام عليه السلام مع أصحاب الآراء والديانات الاخرى:

لم يكن حوار الإمام عليه السلام مقتصرًا على مجموعة دون أخرى، انما وصل حتى إلى أصحاب الآراء واتباع الديانات الاخرى، بقصد الهداية وارجاعهم إلى طريق الحق والرشاد، مستخدماً معهم أساليب حوارية متعددة.

ومما ورد في هذا المجال ان أحد طلبة أبو إسحاق الكندي (ت ٢٥٥هـ) الذي كان فيلسوف العراق في زمانه، لكن كانت لديه شطحات في العلم، وألف كتباً في تناقض القرآن الكريم وشغل نفسه بهذه المسائل وما شابهها، دخل على الإمام عليه السلام، فنصحه الإمام قائلاً: «أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقران»، فقال التلميذ: «نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره»، فقال الإمام: «أتؤدي إليه ما ألقيه إليك»، قال الطالب: «نعم»، فقال الإمام: «فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقال: قد حضرني مسألة أسألك عنها فأنه يستدعي ذلك منك، فقال له أن أتاك هذا المتكلم بهذا القران هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فأنه سيقول لك أنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه»، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: «أعد علي»، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: «أقسمت عليك ألا أخبرتني من أين لك»، فقال الطالب: «أنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك»، فقال الكندي: «كلا ما من مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا»، فقال الطالب: أمرني به فلان - ويقصد الإمام -، فأجاب الكندي على الفور: الآن صدقت بما قلته وجئت بما كان يدور في مخيلتي، «فما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت»، ثم دعى بالنار وأحرق جميع ما

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ألفه بخصوص الأفكار الشاذة ولاسيما ما خص تناقض القرآن الكريم^(١). وفي هذا الموقف استطاع الامام ممارسة دوره في حفظ القرآن الكريم من خلال التلميح دون التصريح، وذلك عند اخبار الكندي بواسطة أحد طلبته عن قضية بين فيها ان الامام قصد شبهتها بما يريد الكندي من عمل.

وهنا نجد انجح حالات الحوار إذ أقنع الإمام عليه السلام أكثر الفئات صعوبة في الحوار والمنطق والدليل، وهم الفلاسفة وأصحاب المباحث العقلية، بإقناعهم بنقيض فكرة كانوا يؤمنون بها.

وورد كذلك في هذا الإطار أنَّ جماعة من بلاد فارس جاؤوا إلى الإمام عليه السلام وشكوا له مضايقات الحاكم الزيدي لهم، وانه يسمع من الوشاة فيهم، فكان جواب الإمام لهم: ادفعوا لي أبناءكم حتى أعلمهم تفسيراً للقرآن حتى يفيدهم في ذلك^(٢)، وهنا نجد حرص الامام على أهمية الحوار بالحجة والحكمة وافحام الآخر بالدليل القاطع.

وهذا يدل على أن سلوك الإمام عليه السلام في انجاح الحوار قائم على اتباع أفضل مرجع يمكن الرجوع إليه، وهو القرآن الكريم الذي يجب التفقه به والتعمق فيه، وهو يفترض عليه السلام ان المقابل لهم يؤمن بما جاء في القرآن الكريم ومن ثم إذا تعلم اتباعه القرآن الكريم فانهم سيقدرّون على إقناع الآخر وإن كان مبيّنا له بشرط ان يكون المقابل معتقداً بالقرآن معتقداً بحاكميته.

وتصدى عليه السلام كذلك بالحجة والدليل والحوار الحضاري لاتباع الديانات الاخرى، ومنها الثنوية المجوسية، إذ روي أنَّ أحد الأشخاص حاورهم في عقائدهم

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥-٥٢٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٢) العاملي، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٩.

فعلق في قلبه شيء منهم، لذلك قصد سامراء ليلتقي بالإمام عليه السلام كي يزيح عنه ما تعلق به ويوضح له الشكوك التي تولدت عنده، فلما وصل بادره الامام بالقول من دون مقدمات وهو يشير بسبابته (أحد)^(١). وهذا يدل على جانب غيبي اعجازي عندما لجأ الإمام عليه السلام إليه في حوارهِ عند الضرورة مستعينا بالقوانين الاعجازية.

وكتب له رجل من أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، وكانت أمه مؤمنة، وأبيه ثنوياً، فوقع عليه السلام: «رحم الله والدتك»^(٢).

وهنا نجد ان الإمام عليه السلام قد أبلغ في حوارهِ مع الآخر من خلال التلميح من دون التصريح، والحرص على بناء الأسرة كمؤسسة اجتماعية مهمة حظيت برعاية الخالق جل وعلا من خلال آيات متعددة في القرآن تضمنت فكرة مفادها ان الفرد يجب ان يحسن معاشره ابويه حتى وان طلبا منه الاشراك بالخالق جل وعلا، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وهذا كله اختصره الإمام عليه السلام بإجابة واحدة، عندما طلب منه ان يستغفر لاهل المؤمنين دون ذكر أبيه المشرك وفي ذلك أبلغ العبارة والإشارة التي يفهمها المقابل من دون النيل من أبيه الذي هو السبب الطبيعي لوجوده في هذه الدنيا.

كما تصدى عليه السلام لبعض الفرق الإسلامية التي حملت آراء وأفكاراً غير صحيحة، ومنهم المفوضة الذي كان أصحابها يعتقدون بأن الله تعالى فوض أمر الخلق إلى الرسول محمد صلوات الله عليه وآله ومن بعده إلى الإمام علي ثم الأئمة عليهم السلام من بعده، إذ روي ان ادريس بن زياد الكفرتوثائي، وكان من أصحاب الإمام عليه السلام تأثر ببعض أفكارهم بعد ان

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٥.

حاورهم، فقرر على أثر ذلك الذهاب إلى الإمام عليه السلام وسؤاله عنهم وتبيان أفكارهم، فحينما التقاه، بادره الإمام عليه السلام بصورة مباشرة بترتيل قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١).

وهنا استخدم الإمام عليه السلام أسلوباً راقياً في الحوار من خلال البلاغ والايجاز وقطع أي شبهة أو سجال في هذا الأمر، من خلال الاحتكام إلى نص قرآني واضح لا يمكن التأويل فيه أو الالتفاف عليه، أي انه وجه أنظار هؤلاء المفوضة ان عقيدتهم باطلة بنص القرآن الكريم، وان هذا النفي جاء من أعلى سلطة روحية موجودة يعتقد بها الشيعة الإمامية آنذاك. وفي رواية أخرى ضمن هذا المجال أنّ رجلاً من أصحابه كتب إلى الإمام عليه السلام يسأله الدعاء لوالديه، وكانت والدته غالية مؤمنة بأفكارهم ساعية إلى بثها في المجتمع ووالده مؤمن، فكتب الامام «رحم الله والدك»^(٢). ونلاحظ هنا ان الإمام عليه السلام ويهدف تأديب أصحابه وحثهم للوقوف بوجه المغالين وارشادهم إلى الحق وطريق الهدى استخدم أسلوباً حوارياً في غاية الروعة اعتمد فيه على الرمزية، فترحم على والده وتحفظ على ذكر والدته في الجواب من دون أن يتعرض لها بسوء، وهذا من أرقى أنواع الحوار وأكثره حضارية.

ولم يكن الموضوعون وبعض الصوفية بوصفهم من الفرق المنحرفة عن جادة الصواب، ببعيدين عن حوار الإمام عليه السلام، إذ سعى الإمام بأساليب حوارية متنوعة لإرشاد هؤلاء وتبيان الحقائق لهم بالدليل والبرهان.

إذ أمر الامام بالبراءة منهم حتى لا تتفشى عقائدهم الفاسدة وأفكارهم

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٦-٢٧.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٦٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٨٣؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٧.

(٣) الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٧٤ و ص ٤٥٥.

المنحرفة بين أفراد المجتمع، ومنهم عروة بن يحيى الدهقان، الذي كان يكذب على الإمام عليه السلام ويختلس الأموال التي ترد إليه عليه السلام^(١)، حتى أنه قال لأصحابه: «كذبوه وهتكوه! أبعد الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ، كفانا الله مؤونته، ومؤونة من كان مثله»^(٢).

ونلاحظ هنا أنّ الآخر وهو عروة الدهقان لأنه كان محسوباً على فئة العلماء، ولأنّ تجاوزه على الحدود الشرعية كان بمحظ ارادته وبمعرفته وادراكه الكامل، وإن وجوده واستمراره في نهجه هذا به خطر كبير على المجتمع بصورة عامة والمسلمين على وجه الخصوص كان رد الإمام في حوار مع هذا المستوى من القسوة.

ومن الصوفية الذين كان للإمام وقفة حوارية معهم بهدف ارشادهم وهديهم، أحمد بن هلال، الذي كان يُظهر التدين والورع والزهد، ويُخفي الانحراف في العقيدة والعمل، فوصفه الإمام عليه السلام بعد أن يؤس من عدوله عن طريق الانحراف الذي سلكه بـ «الصوفي المتصنع»، وكتب إلى أصحابه يحذرهم إياه وبين لهم سوء سيرته وفساد مذهبه في أكثر من توقيع^(٣).

وهنا نجد المنهج نفسه في حوار من يدخل في الدين ما ليس فيه من الذم والكلام المباشر الصريح، الذي لا يحتمل تأويلاً أو تفسيراً آخرًا، بل أوضح الإمام عليه السلام مباشرة أنه متصنع وغير صادق في سلوكه، وهذا لا يجعل مجالاً للتأويل أو تفسيرات أخرى تعطي مجالاً للتأثير في بسطاء الناس وعوامهم، وبذلك يحتاجون إلى كلام صريح جداً

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ١٥٣.

(٢) مؤسسة ولي العصر عجل للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٩.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨١٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ١٥٠؛

مؤسسة ولي العصر عجل للدراسات الإسلامية؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٩ و ٤٥٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

من الإمام عليه السلام في توضيح الحقائق المتعلقة ببدع تدخل في الدين من قبل أهل البدع والاهواء.

٢٧٦

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي

الخاتمة

١- امتاز الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقدرته على الحوار، وقد استطاع إقناع كبار الفقهاء، وهو أمر دلّ على سعة علمه الذي لم يكن مكتسباً وإنما هو علم خاص ألهمه الله له، وهذا يعزز أنّ هناك امتداداً رسالياً أدخره الله للامة بعد رحيل نبيها، لكن ما يؤسف له أن هذا الامتداد لم يأخذ مجاله في الحكم.

٢- استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام أسلوباً ذكياً في حوارهِ مع الآخر (الحاكم)، وهو استعمال الرمز في سبيل الوصول إلى الغاية والمقصد، فبما إن الإمام كان مكلفاً بحفظ نفسه من الضرر، فهو بالوقت نفسه مكلف بهداية الناس ومساعدتهم في التخلص من ذنوبهم.

٣- كان الإمام عليه السلام مدركاً أنّ مجارة الظروف مع حاكم ظالم مستبد يجب ان يكون على اقصى درجات الحذر منه، وفي الوقت نفسه يجب عليه عدم كتمان الحق عن أهله، وهنا نجد صعوبة هذه المعادلة.

٤- إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى الرغم من إدراكه عدم شرعية من تقلد زمام الخلافة، إلا أنّه كان غير منقطع عنهم، ويجتمع بهم بشكل مستمر، وفي ذلك إشارة إلى قبول الآخر لغرض الوصول معه إلى نتيجة ايجابية، وبذلك اتمام الحجة عليهم، وعدم تركهم وحدهم في ساحة الحركة مع المجتمع دون ان يكون هناك من يوضح للناس ظلالة ما هم عليه.

٥- عنى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بإرشاد الناس إلى الحق وهدايتهم إلى الصواب، فقام بدور مهم في إنقاذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا وجرفتهم بتياراتها، وبركة إرشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغي والضلال وصاروا من المؤمنين، حتى وان كانوا يدينون بديانات اخرى أو عقائد باطلة أو فاسدة أو حتى كانت لديهم شبهات عقلية أو سلوكية.

٦- حاور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بما يعتقد به الآخر، دون ان يحاوره بما ليس ذلك، وهو أمر دل على سمو منهجية الحوار من خلال إلزام الآخر بما يلزم به نفسه، وفي ذلك انجح حالات الحوار من خلال سعة أفق المحاور وحسن اطلاعه على مصادر الآخر، وفيه أبلغ حالات الحوار مع الآخر وسبل نجاحه.

٧- حافظ الإمام عليه السلام في حوارهِ مع الآخر على البنى الاجتماعية والأسرية، وذلك في حرصه على عدم النيل أو التجاوز على أي فرد من أفراد الأسرة في حوارهِ مع الآخر، وكان يبين الحكم الشرعي بجانب المحافظة على بر الوالدين وحسن معاشرتهم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، تحقيق وشرح الشيخ محمد حسن، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد- ١٤١٢هـ.
٢. ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عباس وبكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٩٦م.
٣. ابن حمزة الطوسي (٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة- ١٤١٢هـ.
٤. ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (١٣٧٦- ١٩٥٦ م/ النجف الأشرف).
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، د.م- ١٤٠٥هـ.
٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح ت ٦٩٣هـ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت- د.ت.
٧. البحراني، هاشم ت ١١٠٧هـ، مدينة المعاجز، تحقيق لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، مطبعة دانش، قم- ١٤١٥.
٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- ١٤٠٧هـ.
٩. الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (د.ت- د.م).
١٠. الحراني، ابن شعبة (ت ق ٤)، تحف العقول عن آل الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم، تحقيق تصحيح

وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم - ١٤٠٤ / ١٣٦٣ ش.

١١. الحلواني (ت ٥ق)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - قم.

١٢. الخنصبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، الطبعة الرابعة، مطبعة مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، نشر مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - ١٤١١ / ١٩٩١ م.

١٣. الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، صراط النجاة، تعليق الميرزا التبريزي، (د.م - د.ت). معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، د.م - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

١٤. الديلمي، الحسن بن محمد (ت ٨ق هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - د.ت.

١٥. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

١٦. الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة بيروت - د.ت.

١٧. الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرک، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - ١٤١٦ هـ.

١٨. الطبري، محمد بن جرير الشيعي (ت ٤ق هـ)، دلائل الامامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم - ١٤١٣ هـ.

١٩. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ط ٢، تحقيق السيد أحمد

الحسيني، مكتبة ناشر الثقافة الإسلامية، د.م - ١٤٠٨ هـ.

٢٠. الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال، تصحيح وتعليق مير داماد الأسترآبادي والسيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د.م - د.ت.

٢١. العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - د.ت.

٢٢. فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، (د.م - ١٤١٥ هـ).

٢٣. قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، (د.م - د.ت).

٢٤. القمي، علي بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ)، الإمامة والتبصرة، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة - ١٤٠٤ / ١٣٦٣ ش.

٢٥. الكاشاني، الفيض (ت ١٠٩١ هـ)، الوافي، تحقيق عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني العلامة الأصفهاني، (اصفهان - ١٤٠٦ هـ).

٢٦. الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغ فاري، الطبعة الرابعة، طهران - ١٣٦٥ ش

٢٧. المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق محمد الباقر البهودي، الطبعة الثالثة المصححة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

٢٨. مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق السيد محمد الحسيني القزويني وآخرون، مطبعة شريعت، قم - ١٤٢٦ هـ.

٢٩. الهيثمي، ابن حجر، أحمد المكي (ت ٩٧٤ هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

أهل البدع والزندقة، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف،
الطبعة الثانية، مطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة، نشر مكتبة القاهرة لصاحبها علي
يوسف سليمان، مصر - ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م.

٢٨٢

أ.د. محمد حسين علي السويطي
أ.د. محمد فهد القيسي



البحث العشرون
متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور
الإمام الحسن العسكري عليه السلام

زهرا سليمانى
طالبة دكتوراه بقسم التاريخ الإسلامى
جامعة أصفهان، إيران



الملخص

تقام الحكومة في الفكر الإسلامي على نظرية «الأمة الواحدة» التي تحدد أفق السيادة في المجتمعات الإسلامية وتحظى بمكانة مرموقة عند المسلمين، بحيث نشاهد إنها لطالما كانت محلّ الاهتمام والعناية في حياة رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام. انطلاقاً من هذا المبنى الرئيس، تحاول هذه الدراسة التي تنتهج المنهج الوصفي - التحليلي أن تجيب على السؤال التالي: ما متطلبات تحقق الأمة الواحدة من وجهة نظر الإمام الحسن العسكري عليه السلام؟

الفرض الذي يشكّل نواة البحث يبتني على أن تشكيل الأمة الواحدة كان أصلاً مركزياً عند الإمام العسكري عليه السلام كما كان ينسق سائر الشؤون السياسية مثل كيفية التفاعل مع التيارات المختلفة. أهم ما توصل إليه البحث يبيّن أنه من متطلبات تحقق فكرة الأمة الواحدة في حياة الإمام هي «التعايش السلمي مع المحبة والتسامح»، و«الحوار الأحسن مع المعارضين»، و«عدم الابتعاد عن الخلفاء»، و«خلق التضامن والخطاب الداخلي للمسلمين على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة»، و«مقاطعة أهل البدعة» و«رفض العنف» و«البراءة من المغالين» بقيادة الإمامة الإلهية. هذا ويمكننا أن نحسب سلوك الإمام العسكري عليه السلام وتأكيده على قضية توحيد الأمة من الناحية النظرية والتطبيقية نموذجاً استراتيجياً في تكوين أمة واحدة في الوضع الحالي للعالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإمام العسكري عليه السلام، التيارات الفكرية، الوحدة، الأمة الواحدة، الإستراتيجية.

المقدمة

٢٨٦

زهرا سليمانى

كانت فترة إمامة الإمام العسكري عليه السلام (٢٥٤-٢٦٠ هـ) من أكثر الفترات صعوبة ومن أخطرها دينياً وسياسياً. فمن أهم سمات هذه الفترة يمكن الإشارة إلى ما يلي: وضع الحكومة وقيود مشددة على الإمام والشيعة^(١)، ظهور أزمات فكرية وعقائدية وقيام ثورات مختلفة ضد الخلافة^(٢)، الهيمنة التركية على الشؤون وعدم وجود سلطة سياسية مستقلة للخلفاء وفساد إداري واجتماعي، قلة الاهتمام برفاهية الشعب، القهر والظلم في تحصيل الجزية، قمع الاحتجاجات والانتقادات واضطهاد معارضي الخلافة^(٣)، انتشار الشبهة في المجتمع وخلق الانحرافات العقائدية بين الأمة بواسطة سادتهم^(٤)، اضطراب الحكومة وتفككها بسبب استقلال الحكام في شرق وغرب العالم الإسلامي^(٥)، نشاط الجماعات داخل الأديان في اتجاه الميول الشخصية^(٦)، حضور ونشاط التيارات الدينية غير الإسلامية في المجتمع^(٧).

في مثل هذا الظروف التاريخية الحساسة، لم ينس الإمام العسكري عليه السلام من خلال محاولته لإنشاء المدرسة الإمامية وإرساء الأسس الفقهية له، أن يولي جانباً

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٦٣؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٤٨٤.

(٢) المسعودي، ١٤٠٩، ج ٤، ص ١١١ و ١١٩؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٥٠٥-٥٠٨.

(٣) همام، ج ٢، ص ٥٠٥-٥١٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٤٣٨، ٤٣٩، ص ٤٥٦-٤٦٠.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣٨، ١٢٦، ٢٣٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٢٨.

(٦) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٨؛ الكشي، رجال الكشي، ص ٥٧٣ و ٥٧٤.

(٧) الإريلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٩.

من اهتمامه بالأمة الواحدة. يسعى هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي إلى أن يبين متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور الإمام الحسن العسكري عليه السلام وذلك عبر الاستناد بالنصوص التاريخية المعتبرة عند السنة والشيعة. تأسس هذا البحث على فرض مهم رئيس هو: إن الإمام العسكري عليه السلام من خلال فهم الظروف السياسية والاجتماعية وبناء على الأفكار الإسلامية الأساسية بذل جهداً جباراً لإحياء فكرة الأمة الواحدة بوصفه مبدأ ثابتاً في التفاعل مع التيارات المختلفة.

خلفية البحث

في مجال سابقة البحث يمكن الإشارة إلى ما يلي:

مقال «سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في محاربة الطائفية والانقسامات» لخليل المنصوري، لا يوجد في هذا البحث تفصيل عن الموضوع إذ كتب في أربع صفحات فقط.

مقال «الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام» في موسوعة الإسلام بقلم جوزيف إلياش (م ١٩٨١م)^(١)، لفحص الأسماء والألقاب وتاريخ الميلاد ومراقبة الإمام في سامراء والمرض والوفاة، وقد أشار الخلاف الشيعي إلى موضوع الإمامة من بعده. ومع ذلك، فإن التحيزات المعادية للشيعة ليست ملحوظة في كتاباته؛ لكن هذا المدخل قدم معلومات قليلة وغير كاملة عن الشخصية الاجتماعية للإمام العسكري عليه السلام. تفسيراً للمرحلة الحرجة لإمامة ذلك الإمام، كيف يقود الشيعة، تعاليم الإمام في موضوع الوحدة ودور الإمام في الاستجابة للتيارات والتطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية تم إهماله.

هالم^(٢) مؤلف كتاب «الشيعة»، اكتفى بذكر الإمام العسكري عليه السلام فقط بالاسم

(1) J.EliAsh.

(2) . H.HAlm.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

والكنية، وتوضيح عنوان العسكري وكيفية الحياة في المنطقة العسكرية وأيضا دفنه في تلك القبعة في سامراء وبدهي أنه لم يتم النظر في جوانب أخرى من حياة الإمام وزمانه.

مقال «المواقف السياسية وأعمال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ضد الخلافة العباسية» بقلم أحمد رضا بهنبا، على الرغم من وجود كتابات لافتة للنظر في أفعال الإمام العسكري عليه السلام في وجه الخلفاء، لكنه لا يلتفت إلى موضوع هذا المقال.

منذر حكيم في المجلد الثالث عشر من «أعلام الهداية»، ذكر تعامل الإمام العسكري مع بعض التيارات الفكرية بشكل موجز. لكن في مجال نظرية الأمة الواحدة، لم يقدم أي شيء.

دونالدسن^(١) في المدخل تسع صفحات عن الإمام العسكري عليه السلام، وهذا يشير إلى الإمام والخلاف حول تاريخ ميلاد الإمام. وفي إشارة إلى بعض عناوين وقصص زواج الإمام. لم يشير المؤلف إلى التيارات الفكرية في ذلك الوقت ولقاء الامام معهم. «حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام» لشريف القرشي، إنه وصف كامل للحياة، تعليقات الآخرين على منصب الإمام ووصف وتحليل روايات الإمام في مواضيع مختلفة. بالرغم من اجتهاد المؤلف وبحثه، لا يوجد تحليل للأمة الواحدة.

حياة الإمام العسكري عليه السلام لمحمد جواد طبسى، هذه مهمة لشرح الشخصية والوضع في ذلك الوقت، لكن موضوع الوحدة لم يُنظر إليه من وجهة نظر الإمام. رسول جعفریان مؤلف كتاب «الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة» لم يقدم تحليلا للوحدة والأمة الواحدة.

لذلك، فإن موضوع هذه المقالة ليس له تاريخ بحثي بين الكتب والمقالات.

(1) M.DonAldson.

ضرورة البحث

المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى نموذج يمكنه إزالة العوائق أمام الوحدة، ولا يمكن تحقيق هذا النموذج إلا في ظل النظرية الإسلامية. يمكن لتعاليم الإسلام، بخلاف النظريات الموجودة في العالم المعاصر بوصفها أكبر عامل توحيد بين المسلمين، أن تضع العالم الإسلامي على طريق التقارب من خلال القضاء على العوامل المتباينة. بالتأكيد أفضل منفذ الأهداف الاستراتيجية للإسلام هم رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام. وبحسب الدراسة الحالية، بذل الإمام العسكري عليه السلام، على الرغم من الظروف الخاصة في ذلك الوقت، جهوداً كبيرة لتحقيق هذه الاستراتيجية الحيوية. إن تحقيق هذا البحث والوعي بمتطلبات تحقيق أمة واحدة من وجهة نظره يمكن أن يكون نموذجاً لوضعي السياسات الدينية والثقافية والعلمية والاجتماعية اليوم.

مفهوم الأمة: الأمة مصطلح قرآني وديني ولها معنى رئيس في التعاليم الإسلامية وتسمى مجموعة خاصة من أتباع هذا الدين أمة لأنها تشبه نوعاً معيناً من الفكر والنهج^(١). والكلمة حرفياً تعني الهدف المرغوب والطريقة المباشرة^(٢). أمّا من الناحية الاصطلاحية، تم اقتراح تعريفات مختلفة لـ «الأمة» في الأدب الإسلامي مما جعلها كلمة رئيسية مهمة. «معنى الأمة الإسلامية، أولئك الذين قبلوا الإسلام كدين مزدهر في المجالين المادي والروحي»^(٣). وقد استخدم البعض كلمة «أمة» لتعني الناس والمجتمع الإسلامي، وجماعة المؤمنين، والجماعات الخاضعة لله ومطبعة له والحكومة في ظل حكم الله^(٤). ووفقاً لتعريف آخر، الأمة مجتمع لا يعيش في أي أرض، ولا يقوم على أي صلة بين الدم والأرض، وليس له تشابه في العمل والحياة، بل إن «الأمة» مجتمع يشعر أفرادها، تحت قيادة وتسامح عاليين، بالمسؤولية عن تقدم وكمال الفرد والمجتمع بدمائهم ومعتقداتهم وحياتهم^(٥). والحقيقة أن الله هو الحاكم على هذا المجتمع، وأن قوانينه وأوامره صحيحة في هذا المجتمع، وهي طاعة الأفراد لأحكام القرآن وأوامره^(٦).

مفهوم الوحدة: الوحدة تعني حرفياً الوحدة والنزاهة^(٧)؛ وفي الاصطلاح يعني

(١) لوبى غارده، اسلام: دين وامت، ص ٢٨٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٢.

(٣) جعفرى، مقدمه استراتژی وحدت در اندیشه سیاسى اسلام، ص ١٢.

(٤) أحمدى، «مفهوم شناسى امت در قرآن واجتماع»، پژوهشنامه علوم ومعارف قرآن كريم، ش ٢، ص ٥١.

(٥) شريعتى، فرهنگ لغات، ص ٢٥٦.

(6) SchAcht, the legAcy oF IslAm, p.404.

(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٢، ص ٥٤٧.

التضامن والرفقة في طريق واحد للوصول إلى وجهة واحدة^(١).

مفهوم الأمة الواحدة: تعني الأمة الواحدة استخدام كلّ الإمكانيات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفرد والمجتمع من أجل تحقيق الأمة وتقويتها واستمرارها؛ لأن الوحدة تؤدي إلى التضامن الاجتماعي والقضاء على الخلافات واستخدام كل الوسائل لتقوية الأمة^(٢).

الأمة الواحدة في حياة الإمام العسكري عليه السلام

كان على الإمام العسكري عليه السلام في عملية تحقيق الأمة الواحدة أن يواجه التيارات الفكرية في عصره، والتي تضم مجموعتين رئيسيتين من التيارات الإسلامية وغير الإسلامية. أمّا التيارات الإسلامية فتشمل:

التيارات الفكرية الشيعية: مثل الزيدية، الإسماعيلية، الغلاة، الواقفية، إلخ. نشأ ظهور هذه التيارات نتيجة عدم الكفاءة السياسية والتنافس في بعض الأحيان بين أتباع وأبناء أهل البيت. خلقت هذه المجموعات، ولا سيما الغلاة، مشاكل أكثر صعوبة للأئمة عليهم السلام من المعارضة غير الشيعية وكان لها تأثير كبير في إضعاف موقع مدرسة أهل البيت.

التيارات الفكرية السنية: شكلت هذه التيارات الهيكل الرئيس للمجتمع وضمت مجموعتين رئيسيتين:

التيارات الفقهية السنية: ومنها التيارات الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة. في التطبيقات التاريخية، عُرفت بأسماء معينة مثل «أهل الحديث» و«الجماعة»

(١) جمشیدی، «چستی و ماهیت وحدت و همبستگی در اندیشه امام خمینی»، پژوهشنامه متین، ش ٢٧، ص ٥٢.

(٢) منتظر القائم، «منظومه فکری امیر مومنان در فرایند امت گرایی در نهج البلاغة»، مجموعه هادی نامه، ٦٩٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

و«العامة»، ومع مرور الوقت عُرفت جميعاً باسم «السنة»^(١). تجاهلت هذه المجموعة مدرسة أهل البيت بالتشديد على سلطة الصحابة، ولا سيما المشايخ. لذلك كان تعزيز قوة النظام الحاكم أحد مبادئهم. لكن هذه المجموعة لم يكن لها عداً مع أهل البيت ولا صلة لها بمدرسة أهل البيت. لذلك كان لاهتمام الأئمة بالاتحاد مع هذه المجموعة أهمية خاصة.

التيارات الكلامية السنية: تشمل التيارات مثل الخوارج، الجابرية، القادرية، المعتزلة، الزاهرية؛ لم يخطوا باهتمام كبير بين الجماهير. إلا أن بعض أفكار هذه الجماعات، مثل المعتزلة، أسيء استخدام حكامها ذلك الوقت؛ لكن بشكل عام، لم يكن لديهم الكثير من الدعم السياسي كمجموعة. وأمامهم، حاول الأئمة عليهم السلام أيضاً شرح القضايا الكلامية، مثل القدر والسلطة، ومسألة خلق القرآن، وشرعية القرآن وعدم تحريفه^(٢).

أما التيارات غير الإسلامية فكالآتي:

التيارات الدينية غير الإسلامية: تشمل اليهود والمسيحيين والمجوس؛ منذ فترة الفتوحات الإسلامية بين المسلمين، نشر أهل الكتاب العديد من الإسرائيليين والشكوك وكان لهم تأثير فكري ومتباين كبير على الأمة الإسلامية^(٣). وعلى الرغم من إصرار الأئمة على محاربة انتشار هذه المعتقدات، إلا أن التعامل معها كان بشكل عام موجهاً وبعيداً عن العنف^(٤).

التيارات غير الدينية: وهي تضم مجموعات من الزنادقة والدهرية. كانوا

(١) پاكتنجى، «اهل سنت وجماعت»، دايه المعارف بزرگ إسلامي، ج ١٠، ص ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٨٣١.

(٣) يعقوبى، تاريخ يعقوبى، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٤) قطب الدين راوندی، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٢٢.

متشككين في التوحيد وحاولوا جاهدين إضعاف المعتقدات الدينية للناس ونشر الفساد في الأمة^(١). تعامل الأئمة مع هذه المجموعة بحكمة وصبر^(٢). أدى الحضور النشط والمتشكك والمتباين أحياناً لبعض التيارات الفكرية، وتغلغل الانحرافات في معتقدات الناس وحساسية هذه الفترة التاريخية، إلى جهود الإمام العسكري عليه السلام في خلق وتعزيز وحدة المجتمع.

أما متطلبات تحقيق الأمة الواحدة وترسيخها من وجهة نظر الإمام فهي:

١. التعايش السلمي بالحب والتسامح

قد أوصى الإمام العسكري عليه السلام بالأمة الواحدة والتعاون بين المسلمين على المستوى الكلي والتفاعل والتعايش السلمي. كان الناس في ذلك الوقت من أهل السنة وعلى الرغم من احترام الإمام العسكري عليه السلام بوصفه ابن النبي، لكنهم لم يعتبروه إماماً وواجب الإطاعة؛ لكن الإمام أمر الشيعة بالتعامل مع خصومهم الدينيين بأفضل وأجمل طريقة؛ صَلُّوا فِي عَشَائِرِهِمْ وَأَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ^(٣). أدى انعكاس نهج الإمام تجاه هذه المجموعة إلى استمرار الأمة الواحدة والعلاقة القوية للأمة؛ كما ورد في المصادر، في الأيام التي ذهب فيها الإمام إلى مقر الخلافة، كان طريقه مليئاً بالناس^(٤). ومع ذلك، يمكن اعتبار معظم هؤلاء الأشخاص شيعة يأتون إلى السامراء من بعيد وقريب لزيارة إمامهم؛ لكن الرواية تدلّ على إخلاص الآخرين من السنة للإمام، مما زاد من عدد السكان. يوضح الإمام العسكري عليه السلام في خطاب هام، النقاط التي هي مثل الكلمات الأساسية لحل

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) همان، ص ٢٠١ و ٢٠٢.

(٣) الحرائي، تحف العقول، ص ٨٩١.

(٤) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٨٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٣٤؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

جميع مشاكل الأمة الإسلامية. قال الإمام: «كُونُوا زَيْنًا وَلَا تَكُونُوا شَيْنًا جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِيْنَا مِنْ حُسْنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَمَا قِيلَ فِيْنَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ»^(١)؛ والمهم في هذه العبارة قول الإمام: «جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ»؛ وهذا يعني أن جذب حب الناس في المجتمع الإسلامي وحتى بين الأديان الأخرى إلى مكان واحد ومقدس يسمّى أهل البيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي يتميز بصفات مثل الحكمة والعصمة والتقوى، هو مفتاح عملي للغاية. عندما يعيش الشخص الذي يسمي نفسه شيعياً بهذه الطريقة في حياته الشخصية والاجتماعية الأمر الذي يثير إعجاب الجميع ويلتزم بأعراف وتعاليم أهل البيت، وفي هذا الوقت ينجذب الناس إلى أسلوب وشخصية أصحاب هذا الأسلوب والدين، وهذا يعني أنّ الأمة الواحدة القائمة على حب أهل آل البيت عليهم السلام. الحب الذي له جذور عميقة في القرآن والأحاديث الإسلامية. كما جاء في الحديث المتفق عليه بين المذاهب الإسلامية وهو حديث الثقلين^(٢). استقطاب حب الناس لأهل البيت عليهم السلام والتعايش السلمي مع المحبة والتسامح لمن لا يتفقون مع بعضهم البعض في المعتقدات، عامل الوحدة الذي تناوله الإمام العسكري عليه السلام تحليلاً. لذلك، من وجهة نظره، يجب أن يكون الشيعة هداة المجتمع الإسلامي والواقع أن سرّ جذب الحب لأهل البيت هو التشيع الخالص والصحيح؛ لأن مجرد الحصول على اسم دون العمل على محتواه وعاداته لن يجذب انتباه الآخرين وحبهم.

أما الإمام العسكري عليه السلام فقد اعتبر مبدأ محبة الناس سبباً لاستمرار الأمة الواحدة. قال الامام: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا أَيُّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ مُؤْمِنِهِمْ وَمُخَالَفُهُمْ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَبْسُطُ لَهُمْ وَجْهَهُ وَأَمَّا الْمُخَالَفُونَ فَيَكْلِمُهُمْ بِالْمَدَارَةِ لاجْتِدَابِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ

(١) الحاراني، تحف العقول، ص ٨٩٠.

(٢) ابن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ١٧، ص ١٧٠، ٢١١؛ ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٣٩.

فإن بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين^(١). كان للإمام العسكري عليه السلام سلوك حكيم تجاه جميع الناس. لا يهم إذا كان هؤلاء الناس يعاملونهم معاملة حسنة أو سيئة. كانت شخصيته من النوع الذي أثر على الصديق والعدو. كان جعفر الكذاب (٢٧١ هـ) من إخوة الإمام الذين لم يعاملوه معاملة جيدة، لكن الإمام كان يحبه دائماً^(٢). وكان حراس ذلك الإمام، رغم أمر قادتهم بالتشدد مع الإمام، ورغم عدائهم لمحمد وعلي وكرهيتهم لهما عليه السلام، إلا أنهم بعد فترة، وتحت تأثير سلوك الإمام، مالوا إليه وآمنوا بإمامته^(٣). كان الإمام العسكري عليه السلام أحد المعلمين الإلهيين الذين علموا أتباعه الحقيقيين وحتى أعداء أهل البيت عليهم السلام بسلوكهم وكلامهم. كانت شخصيته تؤثر على الصديق والعدو، وفي بعض الحالات أحدثت تغييراً عميقاً في أفكار الناس وأفعالهم. أحمد بن عبيد الله بن الخاقان (القرن الثالث الهجري)، العامل للخليفة في قم ومن ناصبيين^(٤)، في إشارة إلى عفة الإمام وعظمته، قدم الإمام على أنه يحترمه الشيوخ والوزراء والقادة والشعب وذكر أنه لم أر أياً من أصدقاء هذا الإمام وأعدائه إلا أنهم تحدثوا بلطف عن ذلك الإمام وأشادوا به^(٥).

يعكس هذا العدد تأثير مبدأ عطف الإمام وحبه على استمرار الأمة الواحدة، التي على الرغم من الاختلافات الإيديولوجية والسياسية وغيرها مع التيارات القائمة، فإن قادة هذه التيارات يقرون بهذه الميزة البارزة للإمام.

(١) الحسن بن علي، تفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، ج ١، ص ٣٥٤.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٥٣.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٤؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٢.

(٤) في الأعمال الشيعية، يتم استخدام كلمة النصب لتعريف طقوس مجموعة من الناس تسمى نواصب (جمع نصاب). يُعرف نواصب بشكل رئيسي بعدائهم لآل البيت (الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨؛ خاتمي، فرهنگ علم كلام، ص ٢١٩).

(٥) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١.

٢. عدم الابتعاد عن الخلفاء

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم الناس في المجتمع، يؤكد على هذه المسألة كلام الخليفة^(١) والوزراء^(٢) والعلماء المعاصرين^(٣). وثبتت تفوقه وأعلميته الحجج والأجوبة التي قدمها في محادثاته مع العلماء والمدعين^(٤)؛ لكن الإمام لم يبد أي سلوك يجزّ التفرة في مواجهة أحداث مثل الاضطرابات السياسية للخلافة، تورد الخوارج بقيادة مساور بن عبد الحميد شاري (م ٢٦١هـ) بالقرب من الموصل^(٥)، تورد صاحب الزنج (م ٢٧٠هـ.ق)^(٦)، ثورة عيسى بن الشيخ (ت ٢٥٦هـ) الساعية إلى الاستقلال

(١) المعتمد العباسي (٢٥٦-٢٧٩هـ) في احتياجات مهمة وظروف خاصة طلب المساعدة من الامام (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٣٠). وقال الخليفة لجعفر شقيق الإمام العسكري عليه السلام عندما طلب منه أن يمنحه منصب أخيه. موقف أخيك لم يكن في أيدينا وهو من عند الله. على الرغم من جهودنا الدؤوبة لإسقاط أخيك، فقد زاد نفوذه بعلمه وعبادته المستمرة (ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٧٩).

(٢) اعتبر عبيد الله بن خاقان (م ٢٦٣هـ) الإمام مستحقاً للخلافة لفضله وعلمه وحسن أخلاقه وضبط نفسه وزهده وعبادته وأخلاقه وفضائله (همان، ج ١، ص ٤١-٤٢؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٣).

(٣) قال بختيشوع (م ٢٧٩هـ)، طبيب مسيحي خاص من الخلافة ومعاصر للإمام العسكري عليه السلام، لتلميذه عن حضرة: اعلم أنه أحكم رجل في زماننا يعيش على الأرض لثلاث تعصي أو تهمل أوامر (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٢٢).

(٤) ومن الأمثلة على ذلك رفض وتصحيح الفكر الذي أوجده يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف العراقي الشهير (١٨٥ - حوالي ٢٥٢هـ) (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٤) والقضاء على فتنة المسيحيين أثناء أزمة الجفاف (الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٩).

(٥) حدثت هذه الثورة في عهد خلافة المهدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) وقمعت في عهد الخلافة الموثوقة (ابن اثير، الكامل، ج ٧، ص ١٧٤).

(٦) من أهم انتفاضات الخوارج في العصر العباسي (المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٨).

في بلاد الشام^(١)، صعود القوى الساعية إلى الاستقلال مثل الطاهريين في خراسان (حك ٢٠٥-٢٥٩ هـ)، الصفاريون في سيستان (حك ٢٥٤-٢٩٠ هـ.ق)، طولونيان في مصر (حك ٢٥٤-٢٩٢ هـ.ق)، العلويون في طبرستان (حك ٢٥٠-٣١٦ هـ.ق) وانتفاضات العلويين مثل ثورة علي بن زيد بن الحسين (٢٥٧ هـ) في الكوفة، ثورة أحمد بن محمد بن عبد الله (م ٢٥٥ هـ) وإبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف باسم ابن صوفي في مصر (م ٢٥٩ هـ)^(٢)، تهديدات للحكومة الرومانية وحروب بين القوات الإسلامية والرومانية^(٣).

إن استنكار الإمام وعدم استغلاله السياسي للعديد من العصيانات والثورات التي تستطيع أن تضعف الخلافة العباسية، لأنه كان سطحياً وعابراً تحت ستار الدين، كان في مجرى خنوعه للإسلام ومبادئه إذ نعلم أن التفرقة تضر الإسلام وليست لها نتيجة يجلبها الإمام. لأنه في هذا الوقت، سئم الناس من ضغط القهر والظلم، فنظموا ثورات باستعمال بعض الآيات والأحاديث، وخلق تنظيمات سياسية على شكل دين وطائفة. لذلك، وعلى الرغم من اغتصاب الخلافة وضرر وضغوط الحكومة على الإمام، فإن الظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع لم تتطلب ثورة مسلحة؛ ونتيجة لذلك، لم يصادر الإمام الظروف الموجودة في المجتمع، وبسبب ضرورة مبدأ الأمة الواحدة، ولم يدعم أيّاً من الانتفاضات والثورات.

استدعاء الإمام العسكري عليه السلام إلى السامراء وفرض القيود عليه^(٤)، كثرة

(١) الشيخ والد عيسى، كان أمير فلسطين والأردن في فترة المعتز (٢٥٢-٢٥٥ هـ). بعد موته، استولى يسوع على دمشق، ورفض دفع الضرائب، وسعى لغزو سوريا ومصر. تم قمع هذه الثورة أيضاً من قبل الخليفة، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣٨.

(٢) هـمان، ج ٧، ص ٥٣، ١٢٦، ٢٣٨، ٢٦٣؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٢٨، ٥٣٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٠٥ - ٣٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٦٣؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٤٨٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

السجن^(١) ووالزام الإمام بإعلان حضوره لدار الخلفاء كل يوم الاثنين والخميس^(٢) يعتبر مثلاً على جهود الخلفاء لتحدي مكانته في المجتمع. لكنه لم يعترض أبداً، بل أظهر لطفاً مع الحكومة، وكان هدفه الأساسي الوحدة. ورغم إيمانه بشرعيته للخلافة وإثبات بطلان النظام الحاكم، إلا أنه لم يسمح بالثورة على النظام الحاكم في تلك الظروف، لأن النصر لم يكن متصوراً له. ولم يستجب لدعوة العلويين أيضاً؛ لأنه كان يعلم أنه ليس لديهم وحدة في الممارسة. كان عمل الإمام كفاحاً، لكنه لم يكن كفاحاً مسلحاً، بل صراعاً يمكن فيه رؤية انتباه الناس إلى عدم كفاءة الحكام^(٣) ورواية الأحاديث التي ترفض سلطة النظام الحاكم؛ كما قال هو: لَنَا حَقٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتَطْهِيرٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَّابٌ^(٤).

ولم يتجاهل طلب الخليفة منه الرد على شك المسيحيين في حل مشكلة الجفاف، وذلك لإعطاء الأولوية للحفاظ على الأمة الإسلامية بأكملها على أي قضية مهمة أخرى^(٥). بالطبع، لم يتعاون أبداً مع الخلفاء المعاصرين، لكنه اتخذ موقفاً ضد ترفهم وإسرافهم وأدان انحرافاتهم. رفض الإمام العسكري عليه السلام بتعريف الأئمة عليهم السلام بأنهم من يستحق خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله^(٦)، وأثار الشكوك في شرعية الحكم العباسي؛ ولكن فيما يتعلق بوحدة الأمة وأمنها، والتهديد للإسلام والمسلمين، كان موقفه هو حماية الأمن والوحدة. لذلك أثبت عملياً قيادته ورغبته في تحقيق وحدة الأمة.

(١) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ٢، ص ٦٨٢.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٣) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ١، ص ٤٤١.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص ٨٩١.

(٥) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ١، ص ٤٤١.

(٦) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٨٥؛ الحراني، تحف العقول، ص ٨٩١.

٣. خلق التضامن والخطاب الداخلي للمسلمين على أساس المبادئ الإسلامية

المشتركة

يعدُّ الإمام العسكري عليه السلام القرآن وسنة الرسول ﷺ من متطلبات تحقيق الأمة الواحدة وحاول من وراء حل التناقضات في القضايا المتنازع عليها للمسلمين من خلال الاستشهاد بمحور هذه العقيدة. نظرا لوجود اختلافات كلامية في زمن الإمام العسكري عليه السلام، خاصة حول محور التوحيد^(١)، فقد ألح الإمام إلى عدد من الآيات القرآنية وطلب من المسلمين عدم تجاوز إطار القرآن عن الله. وفي هذا الصدد أشار الإمام إلى الآيتين الثالثة والرابعة من سورة الإخلاص والحادية عشرة من سورة الشورى^(٢). يستشهد الإمام بهذه الآيات؛ لأن الآيات السابقة هي في الواقع الأساس الرئيس لمعرفة الصفات الإلهية، والتي بدونها لا يمكن فهم أية من صفات الله تعالى؛ إن أخطر هاوية تقف في طريق أولئك الذين يسلكون طريق «معرفة الله» هي هاوية «الشبه» التي تعتبر أن الله يصف الخصائص المتشابهة لكائه. هذا يجعلهم يسقطون في وادي الشرك^(٣). كان اعتماد الإمام على القرآن واستخدامه المناسب وفي الوقت

(١) في هذا الوقت، وقعت مجموعة من المسلمين في حالة تشابه في التعامل مع تلك النصوص الدينية التي تشير إلى الجوانب المادية والغموض، وشبهت صفات الله بصفات المخلوقات (صابري، تاريخ فرق إسلامي، ج ١، ص ٨٦-٨٨). ظهرت فكرة التشابه أولاً في صفوف مجموعة من علماء الحديث المعروفين بالحشوية، ثم انتشرت منهم إلى مجموعات أخرى، من الشيعة والسنة (الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٩٢ و ٩٣). مسألة إمكانية رؤية الله في الدنيا والآخرة من قبل أهل السنة (ابن حنبل، متن أصول السنّة، ص ٤ و ٥؛ نجمي، سیری در صحیحین، ص ١٦٨) ورفض الأئمة لهذا الاحتمال (الكليني، الكافي، ج ١، ص ٩٥ و ٩٧؛ ابن بابويه، التوحيد، ص ١٠١، ١٠٩، ١٠٢، ٢٣٠ و ٢٣١) كانت واحدة من القضايا المتوترة في هذه الفترة التي تطلبت التنوير في هذا المجال.

(٢) همان، ص ١٠١ و ١٠٢.

(٣) مكارم الشيرازي، برگزیده تفسیر نمونه، ج ٤، ص ٣٣٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

المناسب كأحد تدابير السياسة والثقافية هو رسم منظور الوحدة المنشود. وإشارة الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله علامة على جهودهم في إثبات مضمون حديثهم بخاتم الحديث النبوي والوحي الإلهي. لأن الاهتمام والتشديد على المحورين المقدسين المشتركين، أغلق الطريق أمام أي معارضة ومقاومة من عامة الناس ووقّر الأرضية لقبولها ووحدتها. وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام في رواية أخرى نسبها إلى آبائه ومنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وجبرائيل وأخيراً إلى الله، أدخل الاعتراف بالتوحيد ووحدانية الله وسيلة للدخول في سور الله وسبيلاً للأمان من العذاب^(١). وبناءً على هذه الرواية صحح الإمام وشرح موضوع التوحيد ووفر الأرضية لتحقيق الأمة بتوجيه الرأي العام نحو المعتقدات المشتركة لجميع المسلمين.

٤. الإمامة هي سبب وحدة الأمة

قدم الإمام العسكري عليه السلام الإمامة كشيء قائم طالما استمرت الشؤون الإلهية. من خلال كتابة رسالة إلى إسحاق بن إسماعيل النيشابوري (غير محدد)^(٢)، سعى الإمام لإثبات الإمامة الإلهية، مع فرضية أن من ترك الدنيا أعمى، فهو أعمى أيضاً وأكثر ضللاً في الآخرة، واعتبر أن معنى هذا العمى هو عمى القلوب التي في داخل الصدور، وفقاً للآيتين ١٢٥ و ١٢٦ من سورة طه عمى حقيقي نسيان آيات الله وقدم علامة الله العظيمة على مخلوقاته كسلطة الله^(٣). وشدد الإمام على أهمية وضرورة مبدأ الإمامة، وأشار إلى وجوب الولاية على الناس واعتبرها مساوية لواجبات الدين كالصلاة والزكاة^(٤). في هذه الرسالة قدم الإمام الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام باباً فتحه الله لفهم الواجبات ومفتاح السعادة التي يتجول فيها الناس مثل الماشية

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٠٣ و ٤٠٤.

(٢) من الأصحاب الثقات للإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٩٧).

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٨٨٣ - ٨٨٥.

(٤) همان، ٨١٤ و ٨١٥.

بدونهم وفي إثبات أقواله استشهد بآيات من القرآن^(١). في هذه الآية، تناول الإمام أهمية مسألة الإمامة الإلهية وقدمها كفضة من الواجبات كالصلاة والزكاة. لذلك فإن وجود الإمام في المجتمع يؤدي إلى وحدة الأمة وقوتها، وأهميتها للأمة بقدر أهمية الالتزامات. لذلك فإن مبدأ الإمامة يعني إرشاد الناس إلى الله وإجراء إلهي لمنع الاختلاف في الأمة. تبرز أهمية هذا الركن الهادي للأمة الإسلامية لدرجة أن الإمام، مستشهداً بالآية الثالثة من سورة المائدة، اعتبر تعيين الإمام بعد النبي تعويذة من الله وجعله عاملاً لإكمال الدين^(٢). لذلك فإن ولاية الإمام وإمارته أهم عامل في وحدة الأمة.

٥. مقاطعة أهل البدعة

كانت الحركة الصوفية^(٣) إحدى التيارات الفكرية في زمن الإمام العسكري عليه السلام. وللصوفية جذور انتقائية مستعارة من تعاليم الأفلاطونيين المحدثين والمدارس الروحية المسيحية وحتى الصوفيين الزائفين الهنود والشرقيين^(٤). اعتاد الصوفيون على إظهار وجوه الزاهدين والمتصوفة والمؤمنين في الأماكن المقدسة مثل المساجد وتلقينهم مزاجاً خاصاً. عندما رأى الناس حالتهم، اعتقدوا أنهم أكثر الناس تقوى وتأثروا بسلوكهم الديماغوجي. ونظراً للآثار المدمرة لهذه الفكرة، حذر الإمام العسكري عليه السلام من خطورة هذه المجموعة وحذر من الاتصال بهم. ووفقاً للإمام،

(١) همان.

(٢) همان.

(٣) تأتي كلمة «الصوفية» من «سوف» وتعني «لبس الصوف» كرمز للحياة الصعبة وتجنب كمال الأجسام (غنى، تاريخ تصوف در اسلام، ص ٤٥). التصوف ليس ديناً محدداً ومنتظماً. بل إنها طريقة انتقائية نشأت من اختلاط الأفكار المختلفة وتغيرت عبر القرون بمتطلبات وظروف وأفكار كل فترة (عميد زنجاني، تحقيق وبررسی در تاریخ تصوف، ص ١٥٩).

(٤) مطهری، آشنایی با علوم اسلامی، ص ٨٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

فإن الصوفيين هم مدمرون لأسس الدين وليسوا فقط في صراع مع أهل البيت عليهم السلام ولكنهم يحاولون أيضاً تدمير أساس الإسلام. على حدّ تعبير جدّه الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨ هـ)، وصف أبا الهاشم الكوفي (القرن الثاني الهجري) مؤسس المذهب الصوفي بالفساد الذي ابتدع دين التصوف وجعل الصوفية ذريعة لعقيدته^(١). وكان رمز الفكر الصوفي في عهد الإمام العسكري عليه السلام أحمد بن هلال (٢٦٧ م)^(٢) الذي خدع جماعة بالصوفية والتباهي وأدّى إلى التشاؤم والتباعد في الأمة باسم الأئمة والسمة السيئة. رغم أن بعض الناس أرادوا تطهيره من التهم وتمسكوا بحجّه أربع وخمسين مرة على الأقدام، لكن الإمام كتب هذا بحزم إلى ممثليه في العراق: احذروا الصوفي المتصنع^(٣). فأرسل بعض الناس قاسم بن العلاء (م ٣٠٤ هـ)^(٤) إلى الإمام ليعيد النظر فيه. لكن الإمام وهو يعلن كراهيته له كرّر حكمه عنه^(٥). وفي رواية أخرى، نقلاً عن أبي هاشم الجعفري (ت ٢٦١ هـ)^(٦)، رفض الإمام فكرة الصوفية، وأثناء حديثها على أنها بيان لجميع الأعمار، قدمها على أنهم أسوأ المخلوقات الإلهية على وجه الأرض، لأنهم مهتمون بالفلسفة والتصوف. وحذّر الإمام من الطريقة الصوفية في إغلاق الطريق أمام السعادة والحق للمؤمنين ونشر دين الكفار، وحذر المسلمين منهم في الحفاظ على

(١) الحميري، قرب الاسناد، ص ٤٣.

(٢) في البداية كان من رفقاء الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، لكنه ذمه الإمام العسكري عليه السلام بسبب الجرائم التي ارتكبها. يروي الكشي أنه كان عالماً بارزاً وصوفياً تقياً (الكشي، رجال الكشي، ص ٥٣٥). الشيخ الطوسي يعتبره أيضاً من أبناء الديانة الغالية (الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٨٣). بالطبع، يشار إليه أيضاً على أنه صوفي (المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١، ص ٩٩-١٠٠؛ الكشي، رجال الكشي، ص ٨٣٥).

(٣) الكشي، رجال الكشي (اختيار معرفه الرجال)، ج ٢، ص ٨١٦.

(٤) ثقة، جليل القدر ومن من رواة الأئمة (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٣٦).

(٥) الكشي، رجال الكشي (معرفه الرجال)، ج ٢، ص ٨١٦.

(٦) ثقة (النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٦).

دينهم وعقيدتهم^(١). لم تكن رؤية الإمام صراعاً للعلم والفلسفة، بل كانت معارضة للأفكار المستوردة الأحادية البعد وغير الناضجة التي أدت إلى تشوهات في طبيعة الدين وخلق التباعد في الأمة.

٦. رفض العنف

من أهم الثورات في العصر العباسي خروج علي بن محمد المعروف بصاحب الزنج. على الرغم من ادعاء الغيب والنبوة والنسب إلى علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، لم يكن لديه معتقدات شيعية وكان يميل إلى الأديان الأجنبية. استمرت الحرب العباسية معه لمدة أربعة عشر عاماً، وتم القضاء عليه أخيراً من قبل أخ الخليفة الموفق (٢٢٨ هـ)^(٢). كانت نتيجة هذه الثورة قتل آلاف الأشخاص ونهب المدن ومع الأسف زيادة التشاؤم تجاه الشيعة؛ لأنه بهذا الإسناد، ربما كان يحاول كسب دعم محبي أهل البيت أو إظهار عداوة العلويين مع العباسيين، مما أدى إلى تدمير العلويين من قبل الحكومة^(٣). إلا أن إعلان الإمام العسكري عليه السلام عن موقفه تجاه زعيم هذه الثورة، بالإضافة إلى عدم موافقته على حركته الاحتجاجية، أنقذ الشيعة من الوقوع في فتنته. لأن خروج صاحب الزنج بزعمه أنه علوي ونسبه لأهل البيت عليهم السلام وأفعاله الطائشة تزيد من قمع الحكومة للشيعة وشكوك أهل البيت والشيعة ونتيجة لذلك يحدث صدع في الأمة الإسلامية. لذلك كتب الإمام العسكري عليه السلام في رسالة رد يطلب رأيه في صاحب الزنج: صَاحِبُ الزَّنجِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ^(٤). في هذا البيان، رفض الإمام التعليق سياسياً لمنع أي نوع من الإساءة. لأن الطرفين كانا في الجانب الخاطئ، وأدت المعارضة الصريحة لأحد الطرفين إلى موافقة الطرف الآخر.

(١) النوري، مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٨٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١١١ و ١١٩.

(٣) الطبرسي، با خورشيد سامرا، ص ١٤٣.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٩؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

لذلك، أعلن موقفه صراحة. الاحتجاجات وأعمال الشغب رد فعل طبيعي لبعض سياسات الجهاز الحاكم. لكن ظهورها بطريقة عنيفة لا تتم الموافقة عليه بسبب تدمير الوحدة والأمن. أعلن الإمام العسكري عليه السلام صراحة انفصاله عنه بسبب مثل هذه الاحتجاجات العمياء والعنيفة.

٧. البراءة من الغلاة

يتناقض ادعاء الغلاة الأساسي بشأن ألوهية رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بشكل واضح مع تعاليم المدرسة الشيعية^(١). روج أنصار هذه الأيديولوجية، تحت ستار صداقة أهل البيت، لمعتقداتهم ومبالغاتهم. لذلك أصبح محاربة أفكار الغلاة والتنوير في الأمة الإسلامية من أهم اهتمامات الأئمة عليهم السلام. يمكن تقييم مواجهة الإمام العسكري عليه السلام بالمبالغين في محورين عامين: طريقة التنوير وطريقة النفور.

أ) طريقة التنوير

استخدم الإمام العسكري عليه السلام في المرحلة الأولى من مواجهة الغلاة التنوير في صورة تعريف الأئمة عليهم السلام. قال الإمام في مقابلة مع إدريس بن زياد كُفَرْتَوْنِي^(٢) الذي بالغ في مرتبة الأئمة: «يَا إِدْرِيسُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»^(٣)؛ يصحح الإمام خطأ إدريس الذي بالغ في مقام الأئمة عليهم السلام، ويعرف الأئمة عليهم السلام بأنهم «عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ». استمرار الآية هو درس معرفة الإمام؛ أي أن الأئمة عليهم السلام هم أولئك الذين لا يتقدمون على كلام الله ويعملون بأمره. تصحيح التفكير في الأئمة عليهم السلام يزيل الكثير من المفاهيم الخاطئة التي تروج عنهم ويقرب

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ١١-١٣.

(٢) الثقة ومن الذين فهموا وأخبروا أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٠٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٢٦-٢٧.

المسلمين من المعتقدات المتعلقة بمكانة الأئمة عليهم السلام.

٣٠٥

عمل تنويري آخر للإمام في مواجهة الغلاة هو التعريف بموقف النبي والأئمة عليهم السلام. من معتقدات الغلاة، الإيمان بالتفويض^(١). لقد أنكر الأئمة عليهم السلام ألوهيتهم المتأصلة، وربوبيتهم ومعرفة الغيب، وقدموا أنفسهم كخدام لله من ناحية أخرى، حاولوا عدم تجاهل أو إنكار صفاتهم وفضائلهم. في الآيتين ٢٦ و ٢٧ من سورة الجن، تم إنكار المعرفة المتأصلة بالغيب لجميع العبيد (حتى النبي والأئمة)؛ غير أن نقل هذه المعرفة من الله إلى بعض عباده الذين يرضيهم مبين بوضوح. في لقاء عقده الإمام العسكري عليه السلام مع وكيل من المفوضة^(٢)، تحدث عن هذه المجموعة: كذب المفوضه؛ بل إن قلوبنا أوعية للناية الإلهية. لذلك إذا أراد، نريد. كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ^(٤). قدم الإمام العسكري عليه السلام فكرة تفويض الأمور أو عبارة أخرى تفويض القواعد كاعتقاد خاطئ وشدد على أن هذا من خلال النناية الإلهية. لذلك فإن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلا ما شاء الله؛ فكل ما يرضى عنه الله؛ وهذا يعني التفويض. صحح تنويهه بحدود مكانة الرسول والإمام، العديد من الأفكار حول موقف الأئمة عليهم السلام، ومن ناحية

(١) يعني تسليم خلق الله ورزقه إلى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام (المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٣٣-١٣٤).

(٢) وفي إطار المبالغة في ادعاء الإنابة، نقل المفوضة بياناً من الإمام علي عليه السلام قال في رسالة إلى معاوية (٦٠هـ) قال: «فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا» (علي عليه السلام، نهج البلاغة، ص ٣٧٤). بينما كلمة صناعة في هذا الحديث تعني تربيتها واختيارها (مكارم شیرازی، ترجمه گویا وشرح فشرده ای بر نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٩). ومعنى التفويض من وجهة نظر الشيعة أن النبي ﷺ ومن بعده الأئمة عليهم السلام هم المسؤولون عن نشر الأحكام والتعبير عن الشرع والحرام (الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٦٥-٢٦٨).

(٣) التكوير، الآية ٢٩.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٧؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٥٨.

وفّر أرضية لجذب من يعارضون المبالغة في منصب الأئمة. من ناحية أخرى أزال الشكوك التي نشأت في موقف الأئمة عليهم السلام، والوحدة العقائدية للشيعة، وعلى نطاق أوسع تقارب وتوحيد معتقدات الأمة الإسلامية.

ب) طريقة النفور

في المرحلة الثانية من مواجهه الغلاة، استخدم الإمام العسكري طرق الإخراج. ومن هذه الطرق الرفض المطلق للغلاة. طلب شخص من الإمام في رسالة الدعاء لوالديه؛ بينما كان والده مؤمناً وأمه كانت من الغلاة. كتب الإمام رداً على ذلك: «رَحِمَ اللَّهُ وَالِدَكَ...»^(١) وامتنع عن الدعاء للأم. هذا النوع من المواقف لم يكن ضد الشخص، بل كان ضد تفكير الغلاة الذين، بحسب الأئمة عليهم السلام، يُسمّ لا الطائفة الشيعية فحسب بل يضر بالوحدة الإسلامية، ويشوّه صورة الإنسان في المجتمعات البشرية.

أما الطريقة الأخرى للنفور فكانت لعن الغلاة. فقد لعن الإمام العسكري عليه السلام عروه بن يحيى^(٢) وأحمد بن هلال^(٣). انتهك الغلاة القواعد والأنظمة الإسلامية وعملوا وفقاً لرغباتهم. بحجة ألوهية الأئمة وإساءة استخدام أسمائهم ومناصبهم، عرّف بعض الغلاة من أجل كسب المال لأنفسهم على أنهم أنبياء ويعينهم الأئمة. وبهذه الذريعة نهبوا ممتلكات الناس وضلّلوا كثيراً من الناس. لذلك، تمّ التعبير عن اللعنة تجاههم بشكل رسمي ومستمر تماماً. وقد ذكر في رواية الإمام

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٢) كما لُقّب عروة الوكيل، عروة الدهقان وعروة النخاس. جعله الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٠). كان عروة أمين صندوق الإمام حتى شتمه الإمام وأبدى كراهيته له حتى لا يستمع إليه الناس. (الكشي، رجال الكشي، ص ٥٧٣ و ٥٧٤).

(٣) همان، ص ٥٧٣ - ٥٣٥.

الرضا عليه السلام سبب اللعنات وهو أن يتجنب الصحابة عنهم ويضطرون إلى البراءة^(١). سبب آخر لهذه اللعنات هو الإعلان الرسمي عن فصل الخط وأيديولوجية أهل البيت وأتباعهم من تسرب فكرة الغلاة إلى الأمة، مما أدى إلى وحدة الأمة الإسلامية.

النتائج

وضع الإمام العسكري عليه السلام خطة استراتيجية للأمة الواحدة في مواجهة الخلفاء والتيارات الفكرية، وقدم متطلبات تحقيقها للأمة. ومن وجهة نظره فإن فكرة الأمة الواحدة تؤدي إلى استمرار حياة الأمة الإسلامية. ومع ذلك، لم يحقق الإمام العسكري عليه السلام توجيه جميع المسلمين إلى فهم صحيح ومشارك للأمة الواحدة لكن نتيجة جهوده في فهم متطلبات تحقيق هذه العملية هي تقديم نموذج على نطاق عالمي.

واعتبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مبدأ التعايش السلمي والمحبة سبباً لاستمرار الأمة الواحدة وتجانس القوميات الإسلامية. على الرغم من أن الإمام أكد أنه زعيم الأمة الإسلامية، إلا أنه وفقاً لمقتضيات العصر، لم يتخذ أي إجراء متباين تجاه الحكومة ولم يدعم التيارات والقوى السياسية الساعية للاستقلال والثورة السياسية. وأكد على مشاركة المسلمين انطلاقاً من مصدرين أصليين القرآن والسنة وضرورة اتباع تعليماتهما في تحقيق الوحدة.

إن مركزية الإمامة الإلهية في الفكرة الحضارية للأمة الواحدة الإمام العسكري عليه السلام هي العامل الأساسي في وحدة الأمة. وبخصوص المذهب الصوفي، فقد حذر الإمام المسلمين من الالتحاق بهذه الطائفة المتشعبة من خلال تعريفه بطبيعة الفكر وشيوخ هذه الطائفة. ورفض العنف الأعمى احتجاجاً على سياسات النظام الحاكم بسبب الصراع مع أمن الوطن ووحدته.

استخدم الإمام لمقابلة ظاهرة الغلاة طريقتين التنوير والنفور وقد اشتمل تنوير الإمام على منهج إرشادي في تعريف الأئمة عليهم السلام وتحديد موقعهم والرد على الشكوك. وشمل منهج النفور سب الغلاة ونبذهم.

حاول الإمام أن يعيد ترتيب تعاليم الدين والإرشاد من خلال التنوير. ولما فتح المتطرفون المنسوبون للتشيع الطريق أمام الأعداء للتشهير بالشيعة ومواجهتهم، فقد وضع فضح ورفض وشمم بعضهم على جدول الأعمال من خلال توضيح طبيعته وإعلان هذا التيار غير مقبول لأهل البيت عليهم السلام. إن القضاء على سوء التفاهم والشكوك في الأمة يجب أن يوفر الأرضية للتضامن والتماسك الاجتماعي. ونتيجة لذلك، يبدو أن السلوكيات المتباينة للتيارات الإسلامية تشير إلى قلة الوعي وقلة فهم طبيعة الدين وسلوك المعصومين. لذلك يمكن الاستدلال على أن تعاليم الإمام العسكري عليه السلام من خلال تجنب الاختلاف يمكن أن تلعب دوراً فعالاً في عملية تحقيق الأمة الواحدة.

المصادر والمراجع

قرآن كريم.

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (٦٣٠هـ.ق)، الكامل، بیچا، بیروت: دارصادر، ١٣٨٥.
٢. ابن بابويه، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، قم: جامعة مدرسين، ١٣٩٨.
٣. ابن بابويه، محمد بن علي (٣٨١هـ.ق)، كمال الدين وتمام النعمة، طهران: إسلامية، ١٣٩٥.
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ.ق)، لسان العرب، چ سوم، بیروت: دارالفکر، ١٤١٤.
٥. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (٢٤١هـ.ق)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، محقق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة: دارالحديث، ١٤١٦.
٦. ابن شهر آشوب، محمد (٥٨٨هـ.ق)، مناقب آل أبي طالب، قم: علامة، ١٣٧٩.
٧. إثبات الوصية، قم: انصاريان، ١٤٢٦.
٨. أحمدى، ظهير، «مفهوم شناسی امت در قرآن واجتماع»، پژوهشنامه علوم ومعارف قرآن كريم، ١٣٨٨، ش ٢.
٩. الإربلي، علي بن عيسى (٦٩٢هـ.ق)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق هاشم رسولی محلاتی، چ اول، تبریز: بنیهاشمی، ١٣٨١.
١٠. الأصفهاني، ابوالفرج (٣٥٦هـ.ق)، مقاتل الطالبين، بیچا، بیروت: دارالمعرفة، بیتا.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ۳

۱۱. برگزیده تفسیر نمونه، چ سیزدهم، طهران: دار الکتب الإسلامية، ۱۳۸۲.
۱۲. پاکتچی، أحمد، «اهلسنت وجماعت» در دایره المعارف بزرگ اسلامی، زیر نظر کاظم موسوی بجنوردی، طهران: مرکز دایره المعارف بزرگ اسلامی، ۱۳۷۲.
۱۳. تصحیح اعتقادات الإمامیه، مصحح حسین درگاهی، چ دوم، قم: کنگره شیخ مفید، ۱۴۱۴.
۱۴. التنبيه والاشراف، ترجمة أبو القاسم پاینده، طهران: علمی و فرهنگی، ۱۳۶۵.
۱۵. الجعفری، محمد تقی (۱۴۱۹ ه.ق)، استراتژی وحدت در اندیشه سیاسی اسلام، چ اول، قم: دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۷۵.
۱۶. جمشیدی، محمدحسین، «چیستی و ماهیت وحدت و همبستگی در اندیشه امام خمینی»، پژوهشنامه متین، ۱۳۸۴، ش ۲۷.
۱۷. الجوهري، إسماعيل بن حماد (۳۹۸ ه.ق)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دارالعلم، ۱۴۰۷.
۱۸. الحراني، ابو محمد (قرن ۴ ه.ق)، تحف العقول عن آل الرسول، ترجمه صادق حسنزاده، چ پنجم، قم: آعلی، ۱۳۸۵.
۱۹. الحسن بن علي عليه السلام (۲۶۰ ه.ق)، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، قم: مدرسه الامام المهدي، ۱۴۰۹.
۲۰. الحميري، عبدالله بن جعفر (قرن ۴ ه.ق)، قرب الاسناد، ج ۱، بی چا، قم: مؤسسه آل البيت لاحیاء التراث، ۱۳۷۱.
۲۱. خاتمی، أحمد، فرهنگ علم کلام، طهران: صبا، ۱۳۷۰.
۲۲. رجال الکشي (اختیار معرفه الرجال)، تصحیح مهدی رجایی، قم: مؤسسه

آل البيت، ۱۳۶۳.

۲۳. شریعتی، علی (۱۳۵۶)، فرهنگ لغات، چ چهارم، طهران: انتشارات قلم، ۱۳۸۳.

۲۴. الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (۵۴۸هـ.ق)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد گیلانی، بی چاء، بیروت: دارالمعرفة، بیتا.

۲۵. صابری، حسین، تاریخ فرق اسلامی، چ سوم، طهران: سمت، ۱۳۸۶.

۲۶. الطبري، محمد بن جریر (۳۱۰هـ.ق)، تاریخ الطبری (تاریخ الأمم والملوک)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط الثانية، بیروت: دارالتراث، ۱۳۸۷.

۲۷. الطبسي، محمدجواد، با خورشید سامرا، ترجمه عباس جلالی، بیچاء، اصفهان: مرکز تحقیقات رایانهای قائمیه.

۲۸. الطوسي، رجال الطوسي، مصحح جواد قیومی اصفهانی، چ سوم، قم: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجامعه المدرسين بقم المقدسه، ۱۳۷۳.

۲۹. الطوسي، محمد بن حسن (۴۶۰هـ.ق)، الغیبه، قم: دارالمعارف الإسلامیه، ۱۴۱۱.

۳۰. علي بن أبي طالب عليه السلام (۴۰هـ.ق)، نهج البلاغه، ترجمه محمد دشتی، چ اول، قم: مسجد جمکران، ۱۳۸۲.

۳۱. عمید زنجانی، عباس علی، تحقیق وبررسی در تاریخ تصوف، چ اول، طهران: اسلامیة، ۱۳۶۷.

۳۲. غمامی، محمد مهدی، «قدرت نرم نظم أساس جمهوری اسلامی ایران در تحقق آرمان وحدت اسلامی»، فصلنامه مطالعات قدرت نرم، سال دوم، ۱۳۹۱، ش ۶.

٣٣. غني، قاسم، تاريخ تصوف در اسلام، چ اول، طهران: زوار، ١٣٨٠.
٣٤. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تصحيح عبدالعزيز طباطبائي، قم: مكتبة المحقق الطباطبائي، ١٤٢٠.
٣٥. قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (٥٧٣هـ.ق)، الخرائج والجرائح، چ اول، قم: مؤسسة امام مهدي، ١٤٠٩.
٣٦. الكشي، محمد بن عمر (نيمه اول قرن ٤هـ.ق)، رجال الكشي، مشهد: دانشگاه مشهد، ١٤٠٩.
٣٧. الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ.ق)، الكافي، طهران: دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٣٨. لویی گارده، ت. ليف، اسلام: دين وامت، ترجمه رضا مشايخي، چ اول، طهران: انتشار، ١٣٥٢.
٣٩. المامقاني، عبدالله، تنقيح المقال في علم الرجال، بيجاء، نجف: المطبعة المرتضوى، بيتا.
٤٠. متن أصول السنّة، برواية عبدوس بن مالك، المعتمد من معهد ميراث نبوي، الطبعة الأولى، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٦.
٤١. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ.ق)، مروج الذهب، چ دوم، قم: دارالهجره، ١٤٠٩.
٤٢. مطهري، مرتضى (١٣٥٨)، آشنایی با علوم اسلامي، ج ٢، كلام، عرفان وحکمت عملی، چ اول، قم: صدرا، ١٣٥٨.
٤٣. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان (٤١٣هـ.ق)، الإرشاد، قم: کنگره الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

۴۴. مکارم الشیرازی، ناصر، ترجمه گویا و شرح فشردهای بر نهج البلاغة، قم: مطبوعاتى هدف، ۱۳۷۰.

۴۵. منتظرالقائم، اصغر، «منظومه فکری امیرمومنان در فرایند امت گرایی در نهج البلاغة»، مجموعه هادی نامه، به کوشش رسول جعفریان، قم: نشر مورخ، ۱۳۹۹.

۴۶. النجاشي، أحمد بن علي (۴۵۰هـ.ق)، رجال النجاشي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ۱۳۶۵.

۴۷. نجمی، محمدصادق، سیری در صحیحین، خوی، ۱۳۶۱.

۴۸. نوری، حسین بن محمد تقی (۱۳۲۰هـ.ق)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، قم: مؤسسة آل البيت، ۱۴۰۸هـ.

۴۹. هانتینگتون، ساموئل، برخورد تمدنها و بازسازی نظم جهانی، ترجمه محمدعلی حمیدرفیعی، چ اول، طهران: دفتر پژوهشهای فرهنگی، ۱۳۷۸.

۵۰. اليعقوبي، ابن واضح (۲۹۲هـ.ق)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دارصادر، بيتا.

51. shAcht, joseph, Bosworth, ce, the legAcy oF IslAm, ox-Ford university press, 1978.



البحث الحادي والعشرون
القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن
العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل
النيسابوري

م.د. وسام علي حاتم م.د. محمد عبد كاظم غلام
وزارة التربية وزارة التربية



الملخص :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على القيم الأخلاقية الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، وبناء منظومة قيمية في ضوء هذا الكتاب.

وأتبع الباحثان المنهج الوصفي، واختارا طريقة تحليل المحتوى، لأنها ملائمة لتحقيق هدف بحثهما، وقد وقع اختيار الباحثين على كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

وبعد اتباع الإجراءات اللازمة في طريقة تحليل المحتوى توصل الباحثان إلى منظومة قيمية أخلاقية تتكون من (١٦) قيمة تربوية أخلاقية، كان الأعلى فيها قيمة النعمة، التي حصلت على (٧) تكراراً، والأدنى فيها قيمة الرحمة التي حصلت على (١) تكراراً فقط.

وأوصى الباحثان بعدد من التوصيات منها:

١. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي المنظومة القيمية المطروحة في هذا البحث، لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربوية في كلتا الوزارتين.

٢. قيام كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في العراق بتضمين مادة فلسفة التربية التصنيف الذي توصل إليه البحث الحالي، لتعريف الطلبة بجانب مهم من تراثهم الفكري الإسلامي التربوي.

٣. على الباحثين الاهتمام بإحياء النفائس التربوية الإسلامية، التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربّي لإبراز دور تراثنا الإسلامي وفضله على المدنية.

واقترح الباحثان المقترحات الآتية لتكون دراسات لاحقة:

١. إجراء دراسات أخرى تتناول الأبعاد المختلفة في كتب ورسائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أصحابه.

٢. إجراء دراسة مماثلة، وذلك بالاعتماد على التصنيف الحالي ولشخصيات إسلامية أخرى، ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

إنَّ مشكلة التربية في العالم الإسلامي لا تكمن في الانعزال عن الأمم الأخرى بقدر ما تكمن في جهل دقائق التربية الإسلامية في عصور الإسلام المختلفة^(١).

إننا ما نزال في مرحلة الضعف عن تمثّل تراثنا بنحو صحيح، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التي أنتجته، والقدرة على إنتاج فكري معاصر يوازيه، وإنَّ مَنْ هنالك من يقف أمام التراث للتبرك والمفاخرة من غير أن تكون له القدرة على العودة إلى ينباع التي استمد منها، فينتج تراثاً معاصراً قادراً على قراءة مشكلات العصر، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة^(٢).

تسعى التربية الإسلامية إلى تهذيب أخلاق المسلم، بوصف ذلك ديناً يتقرب به العبد إلى الله تعالى، إذ إنَّ معظم الأخلاقيات التي تسعى التربية الإسلامية إلى غرسها في نفوس المسلمين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالشرعية الإسلامية في أوامرها ونواهيها، فإن كل أمر أو نهي في كتاب الله عزَّ وجلَّ أو في سنة النبي صلَّى الله عليه وآله إلا ويقتضي خلقاً حميداً، وقد بين النبي صلَّى الله عليه وآله الهدف من بعثته ورسالته بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق^(٣).

يجب أن تسترشد العملية التربوية الصحيحة بالقيم الأساسية المتعلقة بالنمو البشري الذي يجب أن يحققه التعليم في الفرد، ومن ناحية أخرى يهدف التعليم إلى الالتزام بكافة عمليات وأساليب تكوين الشخصية الأخلاقية للشباب^(٤).

ومن أجل هذا لا بد من الوقوف على القيم الأخلاقية وتأثيرها في سلوك الطلبة

(١) عبد الله، التربية عبر التاريخ، ص ١٣٢ .

(٢) حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ص ٢٠.

(٣) البيهقي، الإسلام في حياة المسلم، ج ١٠.

(٤) النجيجي، في الفكر التربوي، ص ٤١ - ٥٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

ومن ثم تفعيلها وغرسها وتنميتها. فالنبي صلّى الله عليه وآله كان معلماً ومربياً لأصحابه على تلك القيم الأخلاقية ومن هنا لا بد أن تقترن التربية والتعليم بالتطبيق من خلال الأساليب المناسبة^(١).

لا أحد يستطيع أن ينكر أن قيم التعلم والتعليم من أهم القضايا في التعليم. وهذا يعتمد على نظام المعتقدات الشخصية الذي ينظم سلوك المجموعة ويوجهها إلى أماكن مقبولة ويجعل الناس يشعرون بالراحة الرضا^(٢).

بالرغم من التقدم الذي يعيشه المجتمع البشري إلا أن هناك اهتزازاً للقيم الروحية لطغيان المادة على القيم مما أثر على العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تعتمد على السلوك الذي مداره القيم والمبادئ الأخلاقية^(٣).

أهمية البحث:

تسعى التربية بشكل عام إلى تزويد الناشئ بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه، والتربية الأخلاقية أكثر وظائف المدرسة أهمية، إذ تسعى إلى تحقيقها في ضوء الكتب والدروس والمفكرين، ولا سيما الأخلاق الإسلامية التي تدعو الناس إلى السمو وتراعي نفسية البشر وحاجاتهم وقدراتهم على الارتقاء، فلا تطالبهم بما فوق طاقاتهم عملاً بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٤)، فالأخلاق الإسلامية تشمل جميع جوانب حياة الإنسان مع ربه ومع الناس، في عمله، وفي خلوته، وفي المجتمع.

وتعد الأخلاق من أسمى ما دعت إليه الأديان والعادات والتقاليد والثقافات

(١) العيسي، تنمية القيم الأخلاقية، ص ٢٠.

(٢) العجرمي، دراسة تحليلية للقيم، ص ١٧.

(٣) العيسي، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٤) سورة التغابن، الآية ١٦.

التي تهدف إلى رسم إطار مجتمعي ينظمه ويواجه التحديات والأزمات سواء أكانت أزمة سياسية أم عسكرية أم اجتماعية أم اقتصادية والتي في جذورها تعود إلى أزمة أخلاقية تطفئ فيها مصلحة «الأنا» على أي مصلحة أخرى حتى تتحول إلى أزمة تتخذ شكلاً من أشكال القوة والقهر والتسلط، ويعود سبب الأزمة الأخلاقية إلى الضياع والتردد بين أصالة القيم التراثية وهشاشة القيم المستوردة والضياع بين إثبات الذات والتطلع المادي، فالأخلاق التي يتوقف عليها بناء المجتمع قد تكون سبباً في انهياره^(١).

من خلالها يمكن للشخص أن يتنبأ بسلوك الآخرين، فإذا كان يعرف القيم الأخلاقية التي يلتزمون بها، فيمكننا استخدام القيم الأخلاقية كمعيار للحكم على السلوك الفردي. الالتزام بالقيم الأخلاقية يجعل الفرد فرداً محبوباً بين أقرانه، ويجعله مليئاً بالثقة بين كل فرد في المجتمع، لأنها تمثل قيماً أخلاقية. ميزان الإسلام وثمار جميع العبادات، وخير الناس أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).

ولم تشرع المعاملات والعبادات، إلا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقية ومعانيها وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بين سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٣)، وبين تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٤)، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ

(١) الجابري، ص ٤٢.

(٢) المسير، ص ٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ^(١).

ومن هنا فإن المرونة التي تجمع بين الحكمة والأخلاق هي التي تمكن التربية الأخلاقية الإسلامية من أداء وظيفتها في التنشئة الأخلاقية للفرد، وبما ينسجم مع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، والمنفتح على مجموعة النظم الاجتماعية المحيطة به ^(٢).

ويتطلب تعليم القيم وجود القدوة الحسنة من خلال عرض نماذج من السلوك الإنساني وخير قدوة يتمثلها الطالب القدوة بالرسول صلى الله عليه وآله الذي رسم بأقواله وأفعاله أرقى صور السلوك الإنساني، وكذلك القدوة من الوالدين اللذين يصبغان بسلوكهما حياة الأطفال من البنين والبنات، فوجود هذه القدوات يعوض الفرد ويجعله يقارن ويميز بين أنماط السلوك المختلفة ^(٣).

ويؤكد الإمام الباقر عليه السلام على حسن الأخلاق وكيفية التعامل الحسن مع الآخرين، «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً» ^(٤).

إذن هناك علاقة ببناء الشخصية الإنسانية والأخلاق، فمن المعلوم أنّ الأخلاق صورة الإنسان الباطنه، فلا يوزن الإنسان بطوله وعرضه أو لونه أو جماله وإنما بأخلاقه وعمله، قال الرسول صلى الله عليه وآله: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ^(٥).

لقد جاء الأنبياء عليهم السلام بشرائعهم من أجل إصلاح أخلاق الناس وتهذيب

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٢) الحسيني، تهذيب الأخلاق، ص ١٩.

(٣) الجلال، تعلم القيم وتعليمها، ص ٦١.

(٤) الكليني، الكافي، ص ٥٦.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج ٨، ص ١١.

نفوسهم، وقد أدوا وظيفتهم على أحسن وجه وبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لكي يتم تلك الأخلاقيات التي جاء بها الأنبياء جميعاً، كما قال صلى الله عليه وآله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١).

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى التعرف على:

- القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

حدود البحث:

- يتحدد هذا البحث بالقيم الأخلاقية المتضمنة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

تحديد المصطلحات

القيم:

القيمة لغة: جمع قيمة من: «قوم أو قوم» و«قام المتاع بكذا» أي تعدلت قيمته به، وهي من الفعل (قام) ومصدره (قوم) ولها عدة معاني منها «قوم العود فاستقام» أي عدله فاعتدل وأصبح مستقيماً^(٢).

لغة:

القيمة في اللغة تعرف على أنها قدر الشيء - فقيمة المتاع... ثمنه. وفي القرآن

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٠.

(٢) الزنجشيري، أساس البلاغة، ص ٣٨٢.

الكريم ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(١) أي المستقيم، ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾^(٢) أي ذات قيمة رفيعة. ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٣) أي مُسْتَقِيمًا لَا عِوَجَ فِيهِ. ومن ثم فإن القيمة أخذت معاني متعددة في اللغة وهي الاستقامة والقيام بالشيء والاعتدال والاستواء والاستقلال. والقيمة: «جمع قيمة، قوم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم وقيمة الشيء قدره»^(٤).

اصطلاحاً:

ويشير زاهر أن «هناك اختلافات في تعريف القيمة تراوح بين التحديد الضيق للقيم على أنها اهتمامات أو رغبات غير ملزمة إلى تحديد واسع يعتبر أنها معايير مرادفة للثقافة ككل»^(٥).

- يعرفها السيد:

«معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويكتسبها الفرد في بيئته الخارجية الاجتماعية ويقيم بها موازين يزن أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، فهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري مقنن»^(٦).

- يعرفها الخطيب:

أن القيم هي: «عبارة عن معايير للحكم على سلوك الفرد في المجتمع، والتي تعمل على توجيه سلوكه وتحدد استجابته في مواقف الحياة المختلفة، ويكتسبها الفرد

(١) سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٢) سورة البينة، الآية ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٢١.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٣٢.

(٥) زاهر، القيم العملية التربوية، ص ١٠.

(٦) السيد، علم النفس الاجتماعي، ص ٢٩٤.

في حياته كما يكتسب المعارف والمهارات والعادات والاتجاهات عن طريق الخبرة»^(١).

الأخلاق:

إنَّ الناظر في كتب اللغة يجد أن كلمة الأخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويراد بها: الطبع والسجية والمروءة والدين ويعرفها الفيروز آبادي: «جمع خلق والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها وهو العادة والطبع والسجية»^(٢).

- يعرفها قمحية:

القيم الأخلاقية الإسلامية: يشكل مجموع الأخلاق بنية الشخصية الإسلامية، مما يمكنها من التفاعل مع المجتمع، والتوافق مع أفراد المجتمع والعمل من أجل الروح والأسرة والإيمان^(٣).

القيم الأخلاقية

«هي التي تحقق الروح الخيرة؛ لأنَّ هدفها الأول بناء الإنسان الخير يكف شره عن الناس، ويجعلها باستمرار لخير نفسه وخير أمته، فالأخلاق الحسنة من عوامل استقرار وامن المجتمع وبالتالي فهي من عوامل النهوض بالمجتمع وتقدمه، وسوء الأخلاق من أسباب تفكك المجتمع وانهيار الدولة»^(٤).

(١) الخطيب، فلسفة التربية وتطبيقاتها، ص ٩١.

(٢) الفيروز آبادي، فضائل الخمسة في الصحيح الستة، ص ٣٣٤.

(٣) قمحية، المدخل إلى القيم الإسلامية، ص ٤١.

(٤) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ١٤٣١هـ: ٤.

المبحث الأول

– التربية لغة:

كلمة «تربية» يمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربا) ومضارعه (يربو) ومعناها نما وزاد ويمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربى) ومضارعه يربي بمعنى نشأ وترعرع، كما يمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربَّ) أو (ربب) ومضارعه (يربِّي) ومعناه أصلح الشيء. وربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم «وأنشد ابن الأعرابي: فمن يك سائلا عني فإني *** بمكة منزلي وبها ربيت»^(١).

التربية في اللغة: «رَبَّى ولده، والصبي يُرَبُّه، ربَّاه أي أحسن القيام عليه حتى أدرك»^(٢).

رَبَا الشيءُ يَرْبُو رَبْوًا، أي زاد. والرَّابِيَةُ: الرَّبْوُ، وهو ما ارتفع من الأرض. وَرَبَوْتُ الرَّابِيَةَ: علوتها. وكذلك الرَّبْوَةُ بالضم. وفيها أربع لغات: رَبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ وَرَبَاوَةٌ. والرَّبْوُ النَّفْسُ العَالِي. وَرَبِيَّتُهُ تَرْبِيَّةٌ وَتَرْبِيَّتُهُ، أي غذوته. هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه^(٣).

اصطلاحاً:

عرّفها كلٌّ من:

١ – عبد الدائم:

«بأنَّ التربية هي تجديد تربية الإنسان ليكون قادراً على التجدد»^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٠٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٦.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١٢٧.

(٤) عبد الدائم، نحو فلسفة تربوية عربية، ص ٣٢٢.

«معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض»^(١).

يُحمد للتربية الحديثة أنَّها تُعنى بغرس القيم وإنماء العقل أكثر من عنايتها بتلقين المعرفة وتحصيلها، لهذا فهي تضع تكوين أخلاق المتعلم على رأس أولوياتها، على خلاف ما كان سائداً في التربية التقليدية التي كانت أكثر احتفاءً بالمعرفة وحرصاً على اقتنائها، إلى الدرجة التي زعمت معها أن إكساب المتعلم قدراً كبيراً منها، يكفي وحده لتوجيه سلوكه، بما يتفق ومضمون هذه المعرفة، وهذا زعم تنقصه الدقة وتدحضه التجربة^(٢).

تسعى التربية الإسلامية إلى تهذيب أخلاق المسلم، بوصف ذلك ديناً يتقرب به العبد إلى الله تعالى، إذ إن معظم الأخلاقيات التي تسعى التربية الإسلامية إلى غرسها في نفوس المسلمين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالشرعية الإسلامية في أوامرها ونواهيها، فإن كل أمر أو نهي في كتاب الله عز وجل أو في سنة النبي صلى الله عليه وآله إلا ويقتضي خلقاً حميداً، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله الهدف من بعثته ورسالته بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق^(٣).

وفي سياق اهتمام التربية الحديثة بغرس القيم وإنمائها تعالت الصيحات - في الآونة الأخيرة بضرورة اضطلاع المؤسسات التعليمية بدور أكبر في مجال التربية الأخلاقية، وإعطائها مساحة كبرى في مناهج التعليم، وقد نما هذا الاتجاه كرد فعل للفوضى القيمية، واللُبس الأخلاقي الذي يعاني منه كثير من الناشئة اليوم^(٤).

إنَّ العملية التربوية السليمة لا بد أن توجهها قيم أساسية ترتبط بما يجب أن

(١) قطب، منهج التربية الإسلامية، ص ١٨.

(٢) الخليفة، المنهج المدرسي المعاصر، ص ١٦.

(٣) البيهقي، الإسلام في حياة المسلم، ج ١٠، ص ١٩٢.

(٤) حجاج، التربية والمجتمع عبر العصور، ص ١٦٨.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

يتجه إليه النمو الإنساني الذي تعمل التربية على تحقيقه في أفراد البشر، ومن ناحية أخرى تهدف التربية في جميع عملياتها المختلفة وأساليبها المتفرغة إلى تكوين الشخصية الأخلاقية لدى الإنسان منذ صغره^(١).

إنّ التربية وسيلة مثلى في النهوض بالأمة والرقى بها إلى سلم المجد والمعرفة والوعي والعرفان، وصياغة للعقول، فهي تغرس القيم النبيلة والسلوك السوي الرشيد، الذي هو الأساس في نجاح الأمم، وللتربية الأخلاقية أثر حيوي مهم، فهي حجر الزاوية في بناء الإنسان وتطويره وبلورة مفاهيمه، وقد ركزت أهمية في السلوك الإنسانيّ وتطويره وإحاطته بإطارٍ من عادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته، والأخلاق الفاضلة كثيرة منها: الإخلاص والصبر والحياء والرحمة والتعاون والوفاء والإيثار والإحسان والتواضع وغير ذلك^(٢).

الفلسفة التربوية الإسلامية:

حينما انتشر الإسلام، وبدأ المسلمون يختلطون بشعوب الأرض وثقافات تلك الشعوب تنوعت الفلسفة الإسلامية وتنوعت معها اتجاهات في الفلسفة الأخلاقية، يمكن تلخيصها بما يأتي:

١. اتجاه يُعنى بالأخلاق العلمية المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية والحكم العربية، ويمثل هذا الاتجاه أبو الحسن البصري، والماوردي.
٢. اتجاه غلبت عليه النزعة الدينية ذات الصبغة الفلسفية، ويمثل هذا الاتجاه الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» و«ميزان العمل».
٣. اتجاه بنى نظرياته على أسس فلسفية متأثرة تأثيراً عظيماً بالفلسفة اليونانية،

(١) النجيجي، في الفكر التربوي، ص ٥٠.

(٢) الدين، ص ٣٩.

ويمثل هذا الاتجاه الكندي والفارابي، مسكويه، وابن طفيل... وسواهم.

فضلاً عن فلاسفة المسلمين الآنف ذكرهم، هناك اخوان الصفا أصحاب الرسائل التي أثرت في الفكر الإسلامي بنحو عام، وفضلاً عما بينته هذه الرسائل من الجوانب الإلهية والطبيعية، تحدثت عن الأخلاق، وقسمته على قسمين: الأول جبلي والآخر: كسبي، فالأول: يعدُّ أنَّ الأخلاق مبنية على فطرة المرء واستعداداته، أما الآخر: فيشير إلى أنَّ الأخلاق ثمرة الأخذ عن الآباء والأهل والأصدقاء وسواهم، ممن يألفهم المرء أو يميل إلى التطبع بأخلاقهم، فالمرء عندهم لا يكون خيراً إلا إذا صدر عن عمله خير، ومن طبيعته الحقيقية.

يحدد القرآن الكريم الإطار النظري لفلسفة الحياة في المجتمع الإسلامي، ويحدد الفكر التربوي فيه، أما الحديث النبوي الشريف فيعمد إلى وضع البرامج اللازمة لتنظيم حياة الإنسان في هذا المجتمع؛ لأنَّ الحديث النبوي هو تفسير للقرآن الكريم^(١).

والقرآن الكريم كتاب الوحي المنزل من الله عزَّ وجلَّ، ليس عملاً فلسفياً، وهو لا يستعمل طرائق الاكتساب الفلسفية، فضلاً عن أنَّه لا يتبع طرائق التعليم التي يتبعها الفلاسفة، وهي طرائق المنهج العقلي، التي تقوم على التعريف والتقسيم والبرهنة، والاعتراضات والإجابات، وهي كلها متلاحمة من غير جدال؛ لكنها لا تؤثر إلا في جانب واحد من النفس هو الجانب العقلي، في حين أنَّ للقرآن منهجه الذي يتوجه به إلى النفس بأكملها، فيقدم إليها غذاءً كاملاً يستمد منه العقل والقلب نصيباً متساوياً لكليهما^(٢).

ولما كان القرآن الكريم والحديث الشريف المصدران الأساسيان لكلِّ

(١) السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ص ٨٩.

(٢) دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص ١٤.

التصورات الإنسانية، لا سيما الإسلامية (العقيدة) يتضح لنا أن: «القانون الإسلامي إلهي، مصدره الله عز وجل فيما ينص عليه من كتاب وأحاديث، وليست لأية سلطة حق في مخالفتها ولا الخروج على ما ورد في نصوصها»^(١).

وقدم الإسلام تصوراً شاملاً للكون والإنسان والمعرفة والقيم تجاوز إلى حد كبير عن سائر الديانات، سواء أكانت سهاوية أم وضعية، وذلك بنظرته الوسطى في تفسيره للعالم وطبائع الأشياء، والمواقف والأحداث، واعتداله في تسيير الحياة الدنيا والآخرة^(٢).

وظهرت هذه النظرة على القيم الإسلامية، إذ لم يقتصر مرمى التعليم على تنمية العقل وتدريبه وإهمال الجسم بوصفه معوقاً لعمل العقل، بل اهتمت التربية الإسلامية بالجسم في إطار الإنسان لارتباطه بالعقل والنفس، وكان طابع التعليم دينياً ودنياً، إعداد الإنسان لعمل الدنيا والآخرة^(٣).

وقد استعمل القرآن الكريم الألفاظ (إنسان، ونفس، وبشر، وروح) من غير أن تكون مترادفات، وإنما لكل لفظ من هذه الألفاظ الأربعة دلالة خاصة تميزه من غيره، فالملحوظ من سياق الآيات التي تناولت اللفظ (بشر) أن هذه اللفظة تعني الجانب المادي في الإنسان، أما لفظة الروح فتطلق على الجزء غير المادي في الإنسان ولفظة (نفس) يطلق في القرآن الكريم ويراد به أحياناً الإنسان عموماً في جانبه الجسمي وجانبه الروحي^(٤) أما النظرية الإسلامية في التربية فتشير إلى مصادر الإسلام وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الأئمة المعصومين والأولياء والصالحين،

(١) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٥٥.

(٢) حجاج، مصدر سابق، ص ١٠٣.

(٣) العميرة، الفكر التربوي الإسلامي، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) اليانبي، الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام أبي حنيفة، ص ١٣٠ - ١٣١.

بوصف هذه المصادر تمثل إطاراً فكرياً واحداً وشاملاً للحياة، أتى به الإسلام ليتجاوز حدود الزمان والمكان، ويكون صالح لكل الناس والمجتمعات^(١).

أهمية التربية:

تسعى التربية بشكل عام إلى تزويد الناشئ بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه والتربية الأخلاقية أكثر وظائف المدرسة أهمية، إذ تسعى إلى تحقيقها في ضوء الكتب والدروس والمفكرين، ولا سيما الأخلاق الإسلامية التي تدعو الناس إلى السمو وتراعي نفسية البشر وحاجاتهم وقدراتهم على الارتقاء، فلا تطالبهم بما فوق طاقاتهم عملاً بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٢)، فالأخلاق الإسلامية تشمل جميع جوانب حياة الإنسان مع ربه ومع الناس، في عمله، وفي خلوته، وفي المجتمع.

اختصت التربية الأخلاقية الإسلامية بخصائص شتى امتازت من سواها بالأصالة حقيقةً وحكماً ونظراً وعملاً، ولا يمكن الكلام عن هذه الخصائص من غير الإحاطة بمعاني التربية الأخلاقية وعلتها وحكمتها؛ لأن من يتدبر كتاب الله العظيم وسنة رسوله المطهرة، ثم يستعرض السيرة المعطرة يجد أن الغاية لكل أحكام الشريعة الغراء هي التزام المؤمن بالأخلاق الفاضلة، اعتقاداً وفكراً وسلوكاً وتطبيقاً؛ لأن الشريعة هي المنبع الصافي الذي ينبغي على المؤمن أن ينهل منه فلسفته الروحية والأخلاقية، وهي الحقيقة الموجهة له في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعية^(٣).

ولم تشرع المعاملات والعبادات، إلا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقية ومعانيها

(١) حجاج، مصدر سابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٣) مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص ٢٥.

وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بين سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١)، وبين تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢)، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

ومن هنا فإن المرونة التي تجمع بين الحكمة والأخلاق هي التي تمكن التربية الأخلاقية الإسلامية من أداء وظيفتها في التنشئة الأخلاقية للفرد، وبما ينسجم مع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، والمنفتحة على مجموعة النظم الاجتماعية المحيطة به^(٤).

فالمنظومة الأخلاقية الإسلامية تشتمل على مجموعة قيم تلائم أحوال البشرية المتغيرة في الزمان والمكان، لتمييزها بالقدرة على الجمع بين المثالية والواقعية، والفرد والجماعة، حيث تخاطب العقل والوجدان ومنها ما هو ثابت، ومنها المتغير، مما يحقق معنى الوسطية في تناول الأخلاق ومعالجة قضاياها^(٥).

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٤) الحسيني، تهذيب الأخلاق، ص ١٩.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٦.

المبحث الثاني

الأخلاق لغة:

الْخُلُقُ التقدير يقال خلق الأديم إذا قدره قبل القطع، وبابه نصر، والخَلِيقَةُ الطبيعة والجمع الخَلَائِقُ والخَلِيقَةُ أيضاً الخلائق، يقال هم خليقة الله وهم خلق الله، وهو في الأصل مصدر والخَلِيقَةُ الفطرة، وفلان خَلِيقٌ بكذا أي جدير به، ومضغة مُخَلَّقَةٌ تامة الخلق، وَخَلَقَ الإِفْكَ من باب نصر، وَخَتَلَقَهُ وَتَخَلَّقَهُ افتراه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، وَالْخُلُقُ بسكون اللام وضمها السجية وفلان يَتَخَلَّقُ بغير خلقه أي يتكلفه وَالْخَلَاقُ النصيب ومنه قوله تعالى: ﴿لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، وملحفة خَلَقَ وثوب خلق أي بال يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأنه في الأصل مصدرُ الْأَخْلَقِ، وهو الأملس والجمع خُلُقَانٌ وَخَلَقَ الثوب بلي وبابه سهل وأَخْلَقَ أيضاً مثله وأَخْلَقَهُ صاحبه يتعدى ويلزم، وَالْخُلُوقُ بالفتح ضرب من الطيب، وَخَلَقَهُ تَخْلِيقًا طلاه به فَتَخَلَّقَ^(١)

والأخلاق جَمْعُ مفردة خلق، وَالْخُلُقُ: حالٌ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر، من غير حاجة إلى فكر وروية، والنسبة إلى الأخلاق أخلاقي: وهو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع^(٢).

الأخلاق اصطلاحاً:

عرفها كل من:

٢- (باجلي):

«الخلق عبارة عن العادات الصالحة النافعة، ويعرف (يعقوب فام) في كتابه

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٨٧.

(٢) مصطفى وآخرون، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

«التربية الأخلاقية» الخُلُقُ نشاط الفرد في المجتمع البشري وميوله الملازمة له نحو نظم الجماعة ومنشئها واتجاهاته الفكرية نحو من يحيط به من الناس، بما يفيد، ولا يضر بالجماعة البشرية»^(١).

٤- يالجن:

«المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه وأتمه»^(٢).

٦- الغزالي:

«العلم الذي يبحث في قواعد سلوك البشر، بعضهم تجاه بعض»، وهكذا فالأخلاق أمر مقصور على بني الإنسان. وقد تقودهم إلى القيام بتصرفات تخالف تلك التي تدفعهم إليها غرائزهم، على خلاف الحيوانات التي تتصرف دوماً حسب غرائزها حتى إذا بدت لنا تصرفاتها ذات هدف خيرٍ أو إيجابٍ أو أخلاقيٍّ بالمقياس البشري، والمبادئ الأخلاقية يمكن عدّها أمهات لكثير من القواعد القانونية، لاسيما في مجال القانون الدولي الإنساني، ومن ذلك مثلاً عدم الاعتداء، وإعطاء الأمان لمن يطلبه، واحترام الوعد، ومنع النهب، ومنع الاغتصاب.. وغيرها^(٣).

اختصت التربية الأخلاقية الإسلامية بخصائص شتى امتازت من سواها بالأصالة حقيقةً وحكماً ونظراً وعملاً، ولا يمكن الكلام عن هذه الخصائص من غير الإحاطة بمعاني التربية الأخلاقية وعلتها وحكمتها؛ لأنّ من يتدبر كتاب الله العظيم وسنة رسوله المطهرة، ثم يستعرض السيرة المعطرة يجد أن الغاية لكلّ

(١) يعقوب، أطفالنا وكيف نؤسّسهم، ص ٧-٩-١٠-١٢-١٣.

(٢) يالجن، التربية الأخلاقية الإنسانية، ص ٩.

(٣) الغزالي. خُلُقُ المسلم. ط ١٠.

أحكام الشريعة الغراء هي التزام المؤمن بالأخلاق الفاضلة، اعتقاداً وفكراً وسلوكاً وتطبيقاً؛ لأنَّ الشريعة هي المنبع الصافي الذي ينبغي على المؤمن أن ينهل منه فلسفته الروحية والأخلاقية، وهي الحقيقة الموجهة له في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعية^(١).

ولم تشرع المعاملات والعبادات، إلا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقية ومعانيها وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بين سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، وبين تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٣)، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

وما منح التربية الأخلاقية الإسلامية قدرة على التعامل مع متغيرات الحياة ومشكلاتها الأخلاقية بوسطية وتوازن، اتسامها بالمرونة التي تمكنها من تعديل صور تطبيق الواجب الأخلاقي وفقاً للظروف والموقف، واستعداد المتعلم النفسي، فهي تكامل بين الوحي والعقل والحواس عند تعاملها مع الانحراف والفساد الأخلاقي، فيعتمد القائمون على مواجهة هذا الفساد على أسس علمية تقوم على الفهم لأصول التربية الإسلامية، والتنقيح للموروثات الثقافية والاجتماعية، والاستفادة من احداث

(١) مغنية، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٢) العنكبوت، الآية ٤٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

ما تم التوصل إليه في مجال التربية الأخلاقية والنمو الأخلاقي وفلسفة الأخلاق^(١). وإذا كان للمعاملة الطيبة هذا القدر في الدنيا ففي البرزخ والآخرة أكثر وأكثر، فقد أكدت الأحاديث الشريفة أنَّ أكثر ما يعذب به الإنسان في البرزخ وفي القبر هو: عدم اعتنائه بالطهارة، وكذلك سوء خُلُقِهِ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عذاب القبر يكون من النسيمة والبول والعزْب» عزب بتسكين الوسط يعني ابتعاد واختفاء الرجل عن أهله^(٢).

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا حسنته، قبل أن يقضي ما عليه أخذاً من خطاياهم، فطرح عليه ثم يطرح في النار»^(٣).

وللأخلاق أهمية في بناء الأفراد والمجتمعات، وتقسم على مستويات، منها: مستوى الفرد نجد أنَّ الأخلاق تزرع في نفس الفرد الأمانة والاستقامة والعفة والتواضع والإخلاص وسواها، من القيم السامية التي يوكدها الدين الإسلامي.

إنَّ مكارم الأخلاق هي السبيل الوحيد لكسب ودِّ الناس وحبهم، فمثلاً خُلِقَ العفو والصفح عن الآخرين، فإنَّ نتيجته أكيدة وواضحة، يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾^(٤). وكمثل آخر (التواضع)، فكذلك نتيجته واضحة وهي تقدير الآخرين للمتواضع كما في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله:

(١) الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ص ٨٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٢٢.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٤) المؤمنون، الآية ٩٦.

«من تواضع لله رفعه الله»^(١).

٣٣٧

فالمنظومة الأخلاقية الإسلامية تشتمل على مجموعة قيم تلائم أحوال البشرية المتغيرة في الزمان والمكان، لتمييزها بالقدرة على الجمع بين المثالية والواقعية، والفرد والجماعة، حيث تخاطب العقل والوجدان ومنها ما هو ثابت، ومنها المتغير، مما يحقق معنى الوسطية في تناول الأخلاق ومعالجة قضاياها^(٢).

(١) النراقي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٩٥.

(٢) عبد القادر، من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، ص ٧٦.

المبحث الثالث: حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

نسبه وولادته:

٣٣٨

الإمام الحسن بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى بن جعفر الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهؤلاء هم الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، هم سفينة النجاة، وليس أشرف من هذا النسب.

اختلف الرواة في مكان ولادته ف قيل في يثرب وقيل في سامراء، محله عسكر، وأيضا اختلفوا في زمن ولادته ف قيل انه ولد في ٢٣٠ هـ جريه شهر ربيع الأول، وقيل ٢٣١، وقيل ٢٣٣، وقد علموا بأنه الأمام بعد أبيه.

حيث كانت محلة عسكر أحد أحياء سامراء محلة ليس فيها ميزة عن بقية الأحياء، وعندما سكن الإمام علي الهادي عليه السلام واتخذ فيها داراً لسكناه فأصبحت مقصداً للعلماء والطلاب من القوم والأشراف والقادة لزيارتها لأجل أن يستقوا علوم أهل البيت من الإمام علي الهادي عليه السلام، وكان ابنه الإمام الحسن عليه السلام عمره لا يتجاوز الأربع سنين فنشأ في هذه المحلة التي أكتسب منها لقبه بالعسكري.

فتربى الإمام في حضن أمه وأبيه، زمان المتوكل الخليفة العباسي من أشد الخلفاء وأقساهم على آل البيت والعلويين، ووضعت جميع تحركاتهم تحت المراقبة فاشتد بهم الفقر حتى إن النساء كانت تتبادل الثياب فيما بينهن للصلاة. وعاش الإمام بمشهد من المضايقات التي توجه إلى أبيه وشهد كيف هاجم الجنود الأتراك بيته ومتاعه وكتبه بأمر من المتوكل ومن ثم اقتادوا أبيه إلى السجن^(١).

م.د. محمد عبد كاظم غلام
م.د. وسام علي جعفر

(١) خلصان، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٧-٨.

الأب:

أما أبو الإمام الحسن فهو الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو الإمام العاشر من أئمة التقى الذين تدين الشيعة بإمامتهم ومودتهم، وكان من سادة أهل البيت، ومن ألمع علماء عصره في وفرة علمه وتقواه، وسائر مثله العليا. وقد استوفينا البحث عن سيرته، وشؤون حياته في كتاب خاص مائل للطبع.

الأم:

أما أمه الكريمة فكانت أفضل نساء عصرها، من السيدات الزاكيات في عفتها، وورعها، وطهارتها، ويقول الرواة: إنها كانت من العارفات الصالحات^(١)، وقد أثنى عليها الإمام علي الهادي عليه السلام ثناء عَظِيراً وأشاد بمكانتها، وسمو منزلتها، فقال: «سليل - وهو اسمها - مسلوقة من الآفات، والأرجاس، والأنجاس»^(٢)، وكفى بها فخراً وشرفاً، أنها لم تلوث بالأرجاس والأدناس، ولا بما يشين المرأة وينقصها في شرفها وعفتها، وهي أم ولد (أصول الكافي) نوبية^(٣)، ولا يضر في سمو منزلتها أنها أم ولد، فإن الإنسان - في دين الإسلام - إنما يسمو بهديه وتقواه وصلاحه، وينحط بضلاله، وانحرافه عن الطريق القويم. وليس على النسب أو انخفاضه، بل ولا الكرسي، ولا المال، ولا غيرها من الشؤون الاعتبارية التي يؤول أمرها إلى التراب مما ترفع شأن الإنسان أو تعلي مركزه عند الله تعالى^(٤).

(١) عبد الوهاب، عين المعجزات، ص ١٢٣.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٣، ص ٢٨٩.

(٣) الطريحي، محمد، مجمع البحرين، ص ٣٠٩.

(٤) القرشي، مصدر سابق، ص ١٦.

اسمها:

واختلف الرواة في اسمها الكريم، فقالوا ما يلي:

١ - سليل، وهو الأصح، للرواية السابقة.

٢ - سوسن^(١).

٣ - حديثه^(٢).

ألقاب الإمام عليه السلام:

أما ألقابه فهي تحكي ما اتصف به من النزعات العظيمة، والصفات الشريفة

وهي:

١ - الخالص: فقد كان خالصاً من كل دنس، ومنزهاً عن كل عيب^(٣).

٢ - الهادي: وقد كان علماً لهداية الناس وإرشادهم إلى طرق الخير^(٤).

٣ - العسكري: ولقب بذلك للبلد الذي كان يقطنه وهو سامراء، فقد كانت ثكنة عسكرية، ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقب إذا أطلق فإنه ينصرف إلى الإمام الحسن لا إلى أبيه حسب ما نص عليه بعض المؤرخين^(٥).

٤ - الزكي: وهو أزكى إنسان في عصره، فقد زكا نفسه، ونماها في فعل

الخيرات^(٦).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص ٣١٥.

(٣) أخبار الدول، ص ١١٧.

(٤) بحر الأنساب، ص ٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢.

(٦) تحفة الأنام، ص ٨٧.

٥- الخاص: وقد خصه الله بالفضائل واستجابة الدعاء^(١)، وفي أخبار الدول وغيره الخالص).

٦- الصامت: وكان صامتاً لا ينطق إلا بالحكمة والعلم وذكر الله^(٢).

٧- السراج: لقد كان سراجاً يضيء معالم الطريق، ويهدي الحائرين والضالين إلى التقى والصلاح^(٣).

- حياة إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، رجال الشيخ وعده البرقي، في أصحاب العسكري عليه السلام. وقال الكشي^(٤): «حكى بعض الثقات بنيسابور، أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل، من أبي محمد عليه السلام توقيع: (يا إسحاق بن إسماعيل، سترنا الله وإياك بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه...

(١) البحار، ص ٢٣٩.

(٢) تحفة الأنام، ص ٨٧.

(٣) تحفة الأنام، ص ٨٧، القرشي، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٧.

المبحث الرابع: تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى

إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

٣٤٢

ويتكون المبحث من:

- نص الرسالة

- تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفق هدف البحث

١- نص الرسالة

كِتَابُهُ عليه السلام إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ سَتَرْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِسِتْرِهِ وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بَصْنَعِهِ فَهَمَّتْ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتِ نَرَقٍ عَلَى أَوْلِيَانَا وَنُسْرٍ بِتَتَابِعِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ وَنَعْتَدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فَاتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقُ وَ عَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ مِمَّنْ قَدَّرَ اللَّهُ وَبَصَرُهُ بِصِيرَتِكَ نِعْمَتُهُ وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَ لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ وَ إِنَّا جَلَّ أَمْرُهَا وَ عَظُمَ خَطَرُهَا إِلَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدُّ شُكْرُهَا وَ أَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلُ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ نَجَاكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ سَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعُقْبَةِ وَ أَيْمَنَ اللَّهُ إِنَّهَا لَعُقْبَةٌ كَثُودٌ شَدِيدٌ أَمْرُهَا صَعْبٌ مَسْلُكُهَا عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا وَ لَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي عَ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ فِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مُحَمَّدِي الرَّأْيِ وَ لَا مُسَدِّدِي التَّوْفِيقِ فَاعْلَمْ يَقِينًا يَا إِسْحَاقُ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى - فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ - وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِكَايَةً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ يَقُولُ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا - قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَ أَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ وَ شَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ وَ آبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيِّينَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

م.د. محمد عبد كاظم غلام
م.د. وسام علي جبار

السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنْ
الْحَقِّ تَصْدِفُونَ وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَطُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَذَلِكَ وَاللَّهُ الْخَزِيُّ الْعَظِيمُ إِنَّ اللَّهَ بِمَنْهَ وَرَحْمَتِهِ
لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْكُمْ لِيَمِيزَ... الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلِيَبْتَلِيَ... مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيَمَحَّصَ مَا
فِي قُلُوبِكُمْ لِنُسَابِقُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَلِنَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ
وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْوَلَايَةَ وَجَعَلَ لَكُمْ بَابًا تَسْتَفْتِحُونَ
بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَمَفْتَاحًا إِلَى سَبِيلِهِ - لَوْ لَا مُحَمَّدٌ عليه السلام وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ وَلَدِهِ لَكُنْتُمْ
حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرَضًا مِنَ الْفَرَائِضِ وَهَلْ تَدْخُلُ مَدِينَتَهُ إِلَّا مِنْ بَابِهَا فَلَمَّا
مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ
أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيَائِهِ حُقُوقًا
أَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا لِيَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَمَا كِلَكُمْ وَمَشَارِبِكُمْ
قَالَ اللَّهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ بَخَلَ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ
فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَلَوْ لَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمَا رَأَيْتُمْ لِي
خَطَأً وَلَا سَمِعْتُمْ مِنِّي حَرْفًا مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الْمَاضِي عليه السلام وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا إِلَيْهِ مَعَادُكُمْ
وَمِنْ بَعْدِ إِقَامَتِي لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِةَ وَكِتَابِي الَّذِي حَمَلَهُ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى
النَّيْسَابُورِيُّ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ
الْخَاسِرِينَ فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ رَغِبَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مَوَاعِظَ أَوْلِيَائِهِ فَقَدْ أَمَرَكَ
اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ رَحِمَ اللَّهُ ضَعْفُكُمْ وَغَفْلَتُكُمْ وَصَبَرَكُمْ
عَلَى أَمْرِكُمْ فَمَا أَعَزَّ الْإِنْسَانَ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ وَلَوْ فَهَمَّتِ الصُّمُّ الصَّلَابُ بِعُضِّ مَا هُوَ فِي
هَذَا الْكِتَابِ لَتَصَدَّعَتْ قَلَقًا وَخَوْفًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَرُجُوعًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ أَعْمَلُوا مَا

شِئْتُمْ - فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ سَتَرْدُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

رجال الكشي: حَكَى بَعْضُ الثَّقَاتِ بَنِيْسَابُورَ أَنَّهُ خَرَجَ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام تَوْقِيعٌ فَوَقَّعَ عليه السلام يَا إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ سَتَرْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِسِتْرِهِ إِلَى
آخِرِ الْخَبَرِ مَعَ تَغْيِيرٍ وَزِيَادَاتٍ أَوْرَدْتُهَا فِي أَبْوَابِ تَارِيخِهِ ^(١).

المبحث الخامس: تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام
وفق هدف البحث الذي ينص «التعرف على القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن
العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

١ - قيمة النعمة:

حصلت هذه القيمة على (٧) تكراراً وبنسبة (٩٢ , ٢٥٪)، وبهذا جاءت في
المرتبة الأولى.

النَّعْمَةُ لَغَةٌ الْيَدِ وَالصَّنِيعَةُ وَالْمِنَّةُ وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ وَكَذَا التُّعْمَى فَإِنْ فَتَحْتَ
النُّونَ مَدَدْتَ فَقُلْتَ التَّعْمَاءُ وَالتَّنْعِيمُ مِثْلُهُ وَفُلَانٌ وَاسِعُ النَّعْمَةِ أَيْ وَاسِعُ الْمَالِ وَقَوْلُهُمْ
إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فِيهَا وَنِعِمْتَ أَيْ وَنِعِمْتَ الْخُصْلَةُ وَالتَّعْمَةُ بِالْفَتْحِ التَّنْعِيمُ وَيُقَالُ نَعْمُهُ
اللَّهُ تَنْعِيماً وَنَاعَمَهُ فَتَنْعَمَ وَمِرَاةٌ مُنْعَمَةٌ وَمُنَاعَمَةٌ بِمَعْنَى وَأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَأَنْعَمَ
اللَّهُ صَبَاحَهُ مِنَ النُّعُومَةِ وَأَنْعَمَ لَهُ قَالَ لَهُ نَعَمْ وَفَعَلَ كَذَا وَأَنْعَمَ أَيَّ زَادَ وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ
عَيْنَا أَيْ أَقْرَ اللَّهُ عَيْنَكَ بِمَنْ تَحِبُّهُ وَالتَّنْعِيمُ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ^(١).

وجاءت النعمة في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢). وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٣)
وقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٤) وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٦٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٩.

(٤) سورة النحل، الآية ٧١.

اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١﴾.

وقال الإمام علي عليه السلام: (ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع) ^(٢).

٢- قيمة الطاعة:

حصلت هذه القيمة على (٤) تكراراً وبنسبة (٨١، ١٤٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثانية.

الطاعة لغةً من طَوَّعَ يديه أي منقاد له والاستِطاعةُ الإِطاعةُ وربما قالوا اسْتَطَاعَ يستطيع يحذفون التاء استثقلاً لها مع الطاء وبعض العرب يقول استناع يستيع فيحذف الطاء وبعض العرب أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ بقطع الهمزة والتَّطَوُّعُ بالشَّيء التبرع به وطَوَّعَتْ له نفسه فقتل أخيه رَخَّصَتْ وسلَّتْ والمُطَوَّعَةُ الذين يتطوعون بالجهاد ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ وأصله الْمُتَطَوِّعِينَ فأدغم والمُطَاوَعَةُ الموافقة والنحويون ربما سَمَّوا الفعل اللازم مُطَاوَعًا ^(٣).

قال تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ^(٤) وقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ^(٥) وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أصبروا على طاعة الله، وتصبروا عن معصية الله، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى فليست تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم

(١) سورة النحل، الآية ١١٤.

(٢) ابن أبي الحديد، حكمة، ص ١٧.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ص ٣٩٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧١.

(٥) سورة الفتح، الآية ١٧.

يأت فلست تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت^(١). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس، فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله عز وجل: صدقوا، أدخلوهم الجنة»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويغض أهل معصيته ففك خير، والله يحبك. وإن كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب»^(٣).

٣- قيمة الحق:

حصلت هذه القيمة على (٢) تكراراً ونسبة (٧،٤٠ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثالثة.

ويعرف الحق لغةً:

الحقُّ ضد الباطل والحق أيضاً واحد الحقوقِ والحَقَّةُ بالضم معروفة والجمع حُقٌّ وحَقَّقٌ وحِقَاقٌ والحقُّ بالسكر ما كان من الإبل بن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة والأنثى حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يُحمل عليه وأن يُنتفع به والجمع حِقَاقٌ ثم حُقَّقَ بضمين مثل كتاب وكتب والحاقَّةُ القيامة سُميت بذلك لأن فيها حواق الأمور...^(٤).

(١) الكليني، الكافي، ج ٣ ص ٦٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٤٧.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٦٥.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص ٨٤.

وفي ذلك جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

أما ما ورد في الحديث الشريف ما جاء في رواية الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، على غير ما حدثناه الزهري، قال: سمعت قيس بن أبي حازم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»^(٢).

٤- قيمة الحب:

حصلت هذه القيمة على (٢) تكراراً وبنسبة (٧٠،٤٠٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الرابعة.

الحُبُّ لغةُ المحبة وكذا الحُبُّ بالكسر والحِبُّ أيضاً الحبيب ويقال أَحَبُّهُ فهو مُحَبٌّ وَحَبُّهُ يحبه بالكسر فهو محبوبٌ وَتَحَبَّبَ إليه تودد وامرأة مُحِبَّةٌ لزوجها وَحُبٌّ أيضاً والاستحبابُ كالاستحسان قلت اسْتَحَبُّهُ عليه أي أثره عليه واختاره ومنه قوله تعالى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ واستحبه أحبه ومنه الْمُسْتَحَبُّ وَتَحَابُّوا أحب كل واحد منهم صاحبه والحَبَابُ بالكسر الْمُحَابَّةُ والمودة والحَبَابُ بالضم الحُبُّ والحَبَابُ أيضاً الحَيَّةُ وحباب الماء بالفتح معظمه وقيل نفاخاته التي تعلوه وهي اليعاليل والحَبَبُ بالفتح تنضد الأسنان^(٣).

الحُبُّ اصطلاحاً: عبارة عن التعلق الخاص والانجذاب المخصوص بين المرء

(١) سورة البقرة، الآية، ٢٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٨٥.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ص ١١٩.

وكماله^(١).

٣٤٩

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَخُجْرُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَى تُؤَفَّكُونَ﴾^(٢).

لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه، حسناً وحسيناً وابن الحنفية والأصغر فوصاهم، وكان في آخر وصيته: - يا بني عاشروا الناس عشرة، إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم، يا بني إن القلوب جنود مجندة تلاحظ بالمودة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزع منكم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»^(٤).

٥- قيمة البلاء:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الخامسة.

البلاء لغة من البلية والبلوى والبلاء واحد والجمع البَلَايا وبَلَاءُهُ جَرَبُهُ واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بَلَاءً حسناً وابتَلَاهُ أيضاً وقولهم لا أبلِيه أي لا أكثرث وإذا قالوا لم أبل حذفوا الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لا أدر وبلي الثوب بالكسر بلى بالقصر فإن فتحت الباء الصدر مددته وأبلأه صاحبه يقال

(١) عباس.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٥.

(٣) الطوسي، الأمالي، ص ٥٩٥.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٩، ص ٢٩.

للمُجد أبل ويخلف الله وبلى جواب تحقيق توجب ما يقال لك لأنها ترك للنفي وهي حرف لأنها ضد لا^(١).

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٢) وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٣).

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن عمرو الناقد وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثني سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وآله، «كان يتعوذ من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء»، قال عمرو في حديثه: قال سفيان: أشك أني زدت واحدة منها^(٤).

٦- قيمة الإحسان:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السادسة.

الحُسْنُ لغةً ضد القبح والجمع مُحَاسِنٌ على غير قياس كأنه جمع مُحَسِّنٍ، وقد حَسَّنَ الشيء بالضم حُسْنًا ورجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنَةٌ وقالوا: امرأة حَسَنَاءُ، ولم يقولوا رجل أحسن، وهو اسم أنث من غير تذكير كما قالوا: غلام أمرد ولم يقولوا بجارية مرداء، فذكروا من غير تأنيث وحَسَّنَ الشيء تحسینا زينه وأحَسَّنَ إليه وبه وهو يحسن الشيء أي يعلمه ويستحسنه أي يعده حَسَنًا والحَسَنَةُ ضد السيئة والمَحَاسِنُ ضد

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٦٤.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٠٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية، ص ٦.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٧٦.

المساوي والحسن ضد السوء، وحسناً، اسم رجل إن جعلته فعلاً من الحسن^(١).

والاحان مراتب منها:

١- الإحسان إلى الوالدين: المسلم دائم الإحسان والبر لوالديه، يطيعهما، ويقوم بحقوقهما، ويتعد عن الإساءة إليهما، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢).

٢- الإحسان إلى الأقارب: المسلم رحيم في معاملته لأقاربه، وبخاصة إخوانه وأهل بيته وأقارب والديه، يزورهم ويصلهم، ويحسن إليهم. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(٤).

والإحسان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة الحضرة الربوبية بنور البصيرة: أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقةً ولهذا قال عليه السلام: (كأنك تراه) لأنه يراه من وراء حجب صفاته بعين صفاته - لأنه عين اليقين - فلا يرى الحقيقة بالحقيقة، لأنه تعالى هو الرائي وصفه بوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح.

٣- الإحسان مع الله: وهو أن يستشعر الإنسان وجود الله معه في كل لحظة،

(١) الرازي، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

(٤) سورة النساء، الآية ٨٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

وفي كل حال، خاصة عند عبادته لله - عزَّ وجلَّ - فيستحضره كأنه يراه وينظر إليه^(١). وجاء في الحديث النبوي الشريف: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [متفق عليه].

وقال صلى الله عليه وآله: (من سرَّه أن يُبَسِّطَ له في رزقه (يُوسَّعَ له فيه)، وأن يُنْسَأَ له أثره (يُبارك له في عمره)، فليصل رحمه) وقال النبي صلى الله عليه وآله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُصلِّ رحمه).

كما أن المسلم يتصدق على ذوي رحمه، فقد قال صلى الله عليه وآله: (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة)^(٢).

٧- قيمة اليقين:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السابعة.

اليَقِينُ لغةً العلم وزوال الشك يُقال منه يَقِنْتُ الأمر من باب طَرِبَ وأَيَقَنْتُ واستَيَقَنْتُ وتَيَقَنْتُ كله بمعنى وأنا على يقين منه وربما عبَّروا عن الظن باليقين وعن اليقين بالظن^(٣).

الإيمان درجات، والحب يتبعه في ذلك. فكلما ازدادت درجة المحبة ازداد الإيمان في القلب حتى يصل إلى اليقين. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. وهذا اليقين في حقيقته عبور العقبات الرئيسية على الصراط المستقيم: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ وأعلى درجات الحب ما يظهر بصورة

(١) الكاشاني، الفيض، المسؤوليات الاجتماعية.

(٢) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٧.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ص ٧٤٣.

التبعية الكاملة والطاعة المطلقة في الدنيا^(١).

٣٥٣

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) ﴿٢﴾

سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرائيل عليه السلام عن تفسير اليقين؟

قال: «المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وإن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(٣).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الإيمان أفضل من الإسلام، وإن اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعز من اليقين»^(٤).

وسئل الإمام الرضا عليه السلام عن رجل يقول بالحق ويسرف على نفسه، بشرب الخمر ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه، فقال عليه السلام: «احسنهما يقيناً كالنائم على المحجة، إذا انتبه ركبها، والادون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق، لا يدري إذا انتبه أيها المحجة»^(٥).

(١) سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ج ١، ص ٦٧٠.

(٢) الأنعام، ص ٧٥-٧٩.

(٣) العامل، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٥٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٣٤.

٨- قيمة الصلاة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثامنة.

الصَّلَاة أَلْفَهَا وَאוْ لِأَنَّ جَمَاعَتَهَا الصَّلَوَاتِ، وَلِأَنَّ التَّثْنِيَةَ صَلَوَانِ. وَالصَّلَا: وَسَطُ الظَّهْرِ لِكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ وَلِلنَّاسِ. وَكُلُّ أَثْنَى إِذَا وَلَدَتْ أَنْفَرَجَ صَلَاهَا. وَإِذَا أَتَى الْفَرَسَ عَلَى أَثَرِ الْفَرَسِ السَّابِقِ قِيلَ: قَدْ صَلَّى وَجَاءَ مُصَلِّياً لِأَنَّ رَأْسَهُ يَتْلُو الصَّلَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ^(١).

(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ: صَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ. وَالصَّلَى صَلَّى النَّارِ. وَاصْطَلَيْتُ بِالنَّارِ. وَالصَّلَاءُ: مَا يُصْطَلَى بِهِ وَمَا يُذَكَّى بِهِ النَّارُ وَيُوقَدُ. أَمَّا الثَّانِي: فَالصَّلَاةُ وَهِيَ الدُّعَاءُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصَلِّ». أَيِ فَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ^(٢).

الصَّلَاةُ، قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: هِيَ الدُّعَاءُ، وَالتَّبْرِيكُ وَالتَّمْجِيدُ، يُقَالُ: صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، أَيِ: دَعَوْتُ لَهُ وَزَكَّيْتُ^(٣).

وَقَالَ عليه السلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصَلِّ»^(٤).

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٧، ص ١٥٤

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩.

(٤) أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٩٢.

أي: ليدع لأهله، وَ صَلَّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ ^(١)، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ^(٢)، وَ صَلَّوَاتِ الرَّسُولِ ^(٣)، وَ صَلَاةُ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ: تزكيته إياهم. وقال: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ ^(٤)، ومن الملائكة هي الدَّعاء والاستغفار، كما هي من النَّاسِ. قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ^(٥)، وَالصَّلَاةُ التي هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدَّعاء، وَ سَمَّيْتُ هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه، وَالصَّلَاةُ من العبادات التي لم تنفك شريعة منها، وَإِنْ اختلفت صورها بحسب شرع فشرع. ولذلك قال: إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ^(٦)، وقال بعضهم: أصل الصَّلَاةِ مِنَ الصَّلَى، قال: ومعنى صَلَّى الرَّجُلُ، أي: أنه ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ. وبناء صَلَّى كبناء مَرَّضَ لإزالة المرض، ويسمى موضع العبادة الصَّلَاةَ، ولذلك سَمَّيْتُ الكُنَائِسَ صَلَوَاتٌ، كقوله: هُدِّمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ ^(٧).

الصلاة اصطلاحاً:

و الصلاة هي التي جاء بها الشرع من الركوع والسُّجود وسائرِ حدود الصلاة. وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٦) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(٧) الحج، الآية ٤٠، الأصفهاني، الراغب، مفردات القرآن، ص ٤٩٢.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٢).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصلاة من شرائع الدين وفيها مرضاة الرب عز وجل فهي منهاج الأنبياء»^(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة»^(٥).

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من السجود»^(٦).

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إذا استقبل المصلي القبلة استقبل الرحمن بوجهه - لا إله غيره -»^(٧).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «للمصلي ثلاث خصال إذا قام في صلاته يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من تحت

(١) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(٢) سورة هود، الآية ١١٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٣١، ح ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨٢، ص ٢٢٧، ح ٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ٨٢، ص ٢٠٧، ح ١٢.

(٧) المصدر نفسه، ج ٨٢، ص ٢١٩، ح ٣٧.

قدميه إلى أعنان السماء وملك ينادي أيها المصلي لو تعلم من تناجي ما انفتلت»^(١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لا صلاة إلا باسباغ الوضوء، وإحضار النية، وخلوص اليقين، وإفراغ القلب، وترك الاشغال، وهو قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾»^(٢)^(٣).

قال الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «كلم الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيته سؤاله وأبيحه جنتي»^(٤).

٩- قيمة الصوم:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة التاسعة.

صوم

الصَّوْمُ في الأصل: الإمساك عن الفعل مطعماً كان، أو كلاماً، أو مشياً، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير، أو العلف: صَائِمٌ. وقيل للريح الراكدة: صَوْمٌ، ولاستواء النهار:

صَوْمٌ، تصوّراً لوقوف الشمس في كبد السماء، ولذلك قيل: قام قائم الظهيرة. ومَصَامُ الفرس، ومَصَامَتُهُ: موقفُهُ. (و الصَّوْمُ في الشرع: إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيين) «هذا تعريف اصلاحي»

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢١٥، ح ٣٠.

(٢) سورة الانشراح، الآية ٧-٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٢٤٣، ح ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٨٢، ص ٢٠٤، ح ٥.

وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾^(١)، فقد قيل: عني به الإمساك عن الكلام بدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٢).

صوم: الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساكٍ وركودٍ في مكان.

من ذلك صوم الصائمت، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه. ويكون الإمساك عن الكلام صوماً، قالوا في قوله تعالى: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا إِنَّهُ الإمساك عن الكلام والصمت. وأما الركود فيقال للقائم صائم^(٣).

صام: (يَصُومُ) (صَوْماً) وَ (صِيَاماً) قِيلَ هُوَ مُطْلَقُ الْإِمْسَاكِ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي الشَّرْعِ فِي إِمْسَاكِ خُصُوصٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ مُسْكٍ عَنْ طَعَامٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ سِرٍّ فَهُوَ (صَائِمٌ) قَالَ: (خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ)

أَي قِيَامٌ بِلَا اعْتِلَافٍ وَ رَجُلٌ (صَائِمٌ) وَ (صَوَّامٌ) مُبَالِغَةٌ وَقَوْمٌ (صُومٌ) وَ (صِيَمٌ) وَ (صَوْمٌ) عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ وَ (صِيَامٌ)^(٤).

في التنزيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.

في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٥).

في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ عَنْهُمْ﴾^(٦).

(١) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٢٦، ابن فارس، ج ٣، ص ٣٢٣.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٢٣.

(٤) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج ٢، ص ٣٥٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٨٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصوم في الحر جهاد»^(٢).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صوم القلب خير من صيام اللسان وصوم اللسان خير من صيام البطن»^(٣).

عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل «واستعينوا بالصبر والصلوة» قال: الصبر الصوم^(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من منعه الصوم من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها»^(٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن ظمأ أو جاع لله أولئك الذين يشبعون يوم القيامة»^(٦).

قال الصادق عليه السلام: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من ذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر»^(٧).

قال الصادق عليه السلام: «من صام ثلاثة أيام من آخر شعبان ووصلها بشهر رمضان

(١) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٢٥٧.

(٣) غرر الحكم، ج ١، ص ٤١٧، ح ٨٠.

(٤) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٧ ص ٢٩٨، ح ٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٣ ص ٣٣١.

(٦) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٧ ص ٢٩٩، ح ٢.

(٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣١٣، ح ٣٣.

كتب الله له صوم شهرين متتابعين»^(١).

قال الرضا عليه السلام: «من قرأ في شهر رمضان اية من كتاب الله كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور»^(٢).

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر»^(٣).

قال الصادق عليه السلام: (إنَّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة يعنى الفطرة كما أنَّ الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلوة)^(٤).

١٠- قيمة الولاية:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة العاشرة.

الولاية لغة:

[ولي]: ي الولي، بفتح فسكون: القُرْبُ والدُّنُو. الولي له معانٍ كثيرة: فمنها: المحب، وهو ضدُّ العدو، اسْمٌ مِنَ وَالَاهُ إِذَا أَحَبَّهُ. ومنها: الصديق. ومنها: النصير من والاهُ إِذَا نَصَرَهُ. وولي الشيء، وولي عليه ولايةٌ وولايةٌ، بالكسر والفتح، أو هي، أي بالفتح، للمصدر، وبالكسر الاسمُ مثلُ الإمارةِ والنَّقابةِ، لأنَّه اسْمٌ لِمَا تَوَلَّيْتَهُ وَقُمْتَ بِهِ، فإذا أرادوا المصدرَ فَتَحُوا؛ هذا نَصٌّ سَيَبَوِّه. وقيل: الولاية، بالكسر، الخطَّةُ والإمارةُ؛ ونَصُّ المُحكَم: كالإمارة. وقال ابنُ السَّكَيْت: الولاية، بالكسر، السُّلطانُ.

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٣٧٥، ح ٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤٦.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٥٦، ح ٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢١، ح ٥.

قال ابن بري: وفُرىء قوله تعالى: ما لكم من ولايتهم^(١)، بالفتح وبالكسر، بمعنى النصرة؛ قال أبو الحسن: الكسر لغة وليست بذلك. وفي التهذيب: قال الفرّاء: كسر الواو في الآية أعجب إلي من فتحها لأنها إنما يفتح أكثر ذلك إذا أُريد بها النصرة، قال: وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة^(٢).

[ولي]: الولي: مثل فليس القرب و في الفعل لغتان أكثرهما (وليّه) (يليه) بكسرتين والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما (يليه) أى يقاربه و قيل (الولي) حصول الثاني بعد الأول من غير فصل و (وليت) الأمر (أليه) بكسرتين (ولاية) بالكسر (توليته) و (وليت) البلد وعليه و (وليت) على الصبي والمراة فالفاعل (وال) والجمع (ولاء) والصبي والمراة (مولي) عليه والأصل على مفعول و (الولاية) بالفتح والكسر النصرة و (استولى) عليه غلب عليه وتمكن منه و (المولى) ابن العمّ و (المولى) العصبية و (المولى) الناصر و (المولى) الحليف و هو الذى يقال له (مولى الموالاة) و (المولى) المعتق و هو (مولى النعمة) و (المولى) العتيق و هم (موالي) بنى هاشم أى عتقاؤهم و (الولاء) النصرة لكنه خصّ في الشرع (بولاء) العتيق و (وليته) (تولية) جعلته والياً و منه بيع (التولية) و (والاة) و (موالاة) و (ولاء) من باب قاتل تابعه و (توالت) الأخبار تتابعت و (الولي) فعيل بمعنى فاعل من (وليّه) إذا قام به و منه «الله وليّ الذين آمنوا» والجمع (أولياء) قال ابن فارس و كل من ولي أمر أحد فهو (وليّه) و قد يطلق (الولي) أيضاً على المعتق والعتيق و ابن العمّ والناصر وحافظ النسب والصديق ذكراً كان أو أنثى و قد يؤنث بالهاء فيقال هي (ولية) قال أبو زيد سمعت بعض بنى عقيل يقول هنّ (وليات) الله وعدوات الله و (أولياؤه) وأعداؤه و يكون (الولي) بمعنى مفعول في حق المطيع فيقال المؤمن (ولي) الله وفلان (أولى) بكذا أى أحق به و هم (الأولون) بفتح اللام و (الأولي) مثل الأعلىون والأعلى و

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٠، ص ٣١٠.

فَلَانَّةٌ هِيَ (الْوَلِيَا) وَهَنَّ (الْوَلَى) مِثْلُ الْفُضْلِ وَالْفُضْلَى وَالْكُبْرَى وَالْكُبْرَى وَرُبَّمَا جُمِعَتْ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ فَقِيلَ (الْوَلِيَّاتُ) وَ (وَلَّيْتُ) عَنْهُ أَعْرَضْتُ وَتَرَكْتُهُ وَ (تَوَلَّى) أَعْرَضَ. ^(١)
 أَنَّ سَائِلًا أَتَى مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَام رَاكِعٌ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ لِلْسَائِلِ، أَيَّ اخْلَعْ الْخَاتَمَ مِنْ يَدِي.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(٢).
 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ^(٣).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ^(٤).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٥).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ^(٦).

ونقله ابن حجر عن الديلمي، وقال: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أَيَّ عَنِ وَايَةِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْرِفَ الْخَلْقَ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُمْ عَلَى تَبْلِيغِ

(١) الفيومي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٦.

(٥) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

الرسالة أجراً إلّا المودّة في القربى، والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاتة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة^(١).

من تلك المواقف هو يوم الغدير وهو أوضحها وأكدها وأعمّها وقد صدع بها في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في منصرفه من حجة الوداع، وقد قام في محتشد كبير بعد ما خطب خطبة مفصّلة وأخذ من الناس الشهادة على التوحيد والمعاد ورسالته وأعلن أنّه فرط على الحوض، ثمّ ذكر الثقلين وعزّفهما، بقوله: «الثقل الأكبر، كتاب الله، والآخر الأصغر: عترتي؛ وإنّ اللطيف الخبير تنبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، ثمّ قال: «أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه»، ثمّ قال: «اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

فهذه الحقوق ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن الكريم ولمن بعده بحكم أنّهم أولياء بعد النبي فإنّ ثبوتها للنبي صلى الله عليه وآله لأجل ولايته فإذا كانت الولاية مستمرة بعده فيتمتع كلّ وليّ بهذه الحقوق. وبهذا تبيّنت دلالة الآية على ولاية علي عليه السلام وإنّها حقّ من حقوقهم لصالح الإسلام والمسلمين. نعم بعض من لا تروقهم ولاية أهل البيت عليهم السلام وزعامتهم حاولوا تضعيف دلالة الآية بشبهات واهية واضحة الردّ، وقد أجبنا عنها في بعض مسفوراتنا فلنكتف في المقام بهذا المقدار.

غير أنّنا نركز على نكتة وهي أنّ الصحابة الحضور لم يفهموا من الآية سوى الولاية ولذلك صبّ شاعر عهد الرسالة حسان بن ثابت ما فهمه من الآية بصفاء

(١) الهيثمي، الصواعق، ص ١٤٩.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج ١، ص ٢٠١.

ذهنه في قالب الشعر، وقال:

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ فدتك نفوس القوم يا خير راعٍ
بخاتمك الميمون يا خير سيّد ويا خير شارثم يا خير بايع
فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع^(١)

ففي هذه الواقعة الفريدة من نوعها أعلن النبي ولاية علي عليه السلام للحاضرين وأمرهم بإبلاغها للغائبين، ونزل أمين الوحي بآية الإكمال، أعني: قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتني، والولاية لعلي من بعدي».

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عليه السلام ومَن هنّا في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلّ يقول: بخّ بخّ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمّيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقد تلقّى الصحابة الحضور أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوجب ولايته على المؤمنين، وقد أفرغ شاعر عهد الرسالة حسان بن ثابت ما تلقّاه عن الرسول، في قصيدته وقال:

فقال له قم يا عليّ فأنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّهُ فكونوا له أنصار صدق موالياً^(٢)

١١- قيمة البركة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الحادية عشر.

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٨٢.

البركة للغة:

برك:

البركة: النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: بَرَكْتُ عليه تبريكاً أي قلت له بارك الله عليك. وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بَرِيك: كأنه مُبارك. وقال الفراء في قوله رَحِمْتُ اللهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ، قال: البركات السعادة؛ قال أبو منصور:

و كذلك قوله في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وآله، فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: وبارك على محمد وعلى آل محمد.

أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه؛ وتطلق البركة أيضاً على الزيادة^(١).

قَوْلُهُ وَ جَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ^(٢) قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام يَغْنِي نَفْعاً. وَ فِي الدُّعَاءِ «وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ»، أي من خيرك وكرمك. سمي إيصال البركات إلى العباد إنزالاً على جهة الاستعارة تشبيهاً للعلو والسفل اللذين من جهة الرتبة بالعلو والسفل الحقيقيين^(٣).

البركة من الزيادة والنماء. والتبريك: أن تدعو بالبركة. وتبارك الله * تمجيداً وتجليل^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) سورة مريم، الآية ٣١.

(٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٤) ابن فارس، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢.

جاء في التنزيل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

جاء في التنزيل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

جاء في الحديث قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «وإذا دخل أحدكم بيته فليسلم فإنه تنزل البركة وتؤنسه الملائكة»^(٣).

قال صلى الله عليه وآله: «يوم الخميس يوم مبارك بورك لامتي في بكورها فيه - أي مباركتهم في طلب الحوائج وتوجههم إليها بكرة»^(٤).

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء: إذا اطعت رضيت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية»^(٥).

١٢- قيمة صلة الرحم:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠,٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثانية عشر.

صلة: يقال: وصلت الشيء بغيره وصلاً، فاتصل وصلة لغة: وَصَلْتُهُ وَصَلاً، وصلةً، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً، وهو مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمّه إليه وجمعه معه قال ابن الأثير رحمته الله: تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم: وهي كناية

(١) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٢) سورة ص، الآية ٢٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٣١٩.

(٤) الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٣٩٤.

(٥) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٣٨٨.

عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بُعدوا أو أساءوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله، يقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلاً وَصِلَةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من علاقة القرابة والصهر^(١).

جاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢).

١٣- قيمة الكرامة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً ونسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثالثة عشر.

الكرامة لغةً من الكَرَم بفتحين ضد اللؤم وقد كَرَّم بالضم كَرَمًا فهو كَرِيمٌ وقوم كِرَامٌ وكَرَمَاءٌ ونسبة كَرَائِمٌ ورجل كَرَّمٌ أيضاً وكذا المؤنث والجمع لانه مصدر والكُرَام بالضم الكريم فإذا أفرط في الكرم قيل كَرَّامٌ بالضم والتشديد والكَرِيم الصفوح وأكْرَمَهُ يكرمه ويقال في التعجب ما أكرمه لي وهو شاذ لا يطرد في الرباعي قال الخفش وقرأ بعضهم ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ بفتح الراء أي من إكرام وهو مصدر كالخرج والمدخل والكُرْم شجر العنب والكُرْم أيضاً القلادة يقال رأيت في عنقها كرماً حسناً من لؤلؤ والمكْرُمَة واحدة المَكَارِمِ والمَكْرُم المكرمة عند الكسائي وعند الفراء هو جمع مكرمة^(٣).

جاءت الكرامة في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ

(١) ابن الأثير، النهاية، ج ٥، ص ١٩١.

(٢) سورة مريم، الآية ٩٦.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ص ٥٦٨.

إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ^(١) وقوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(٢)﴾.

١٤- قيمة الصبر:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الرابعة عشر.

الصبر: لغة هو: الحبس والكف^(٣).

الصبر فضيلة من أمهات الفضائل، وهو من أبرز الأخلاق التي عنى بها القرآن العظيم، وتكرر ذكرها في آياته، وهو من دلائل صدق الإيمان، ووسيلة ضرورية يستعان بها في هذه الدنيا، وهو الدواء الشافي لنفس المصاب، إذ يخفف حزنها وآلامها وليس أوفى لبيان قيمة الصبر من إنّه لا يعرف حد لثوابه، إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٤)﴾.

الصبر اصطلاحاً: هو قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم أو الملل، والغضب والطيش، والخوف والطمع، والأهواء والغرائز^(٥). وقيل: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه^(٦) الشرباصي. والصبر ضربان: إما أن يكون بدنياً وإما نفسياً. فأما البدني:

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٥٤.

(٤) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص ٥٠٣.

(٦) موسوعة أخلاق القرآن ج ١، ص ١٩١.

تتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها، وكتعاطي الأعمال الشاقة. وأما النفسي: فيكون عن مشتبهات الطبع، ومقتضيات الهوى، وقد يسمى بأسماء كثيرة لكثرة مواطنه ومظاهره. فإن كان صبراً عن الشهوة البطن والفرج سمي عفة. وإن كان على احتمال مكروهه، اختلفت أسماؤه باختلاف المكروه الذي غلب عليه الصبر. فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر، وتضاده حالة تسمى «الجزع والهلع»

وإن كان في حرب ومقاتلة سمي «شجاعة» وضد الجبن. وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي «حلماً» وضده التذمر. وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي «سعة الصدر» وضده الضجر وضيق الصدر «وإن كان في إخفاء كلام سمي «كتمان السر» وسمي صاحبه «كتوماً» وإن كان عن فضول العيش سمي «زهداً» وضده الحرص.

قال المحقق العارف الأنصاري: «الصبر، حبس النفس على الجزع كامن على الشكوى» وبناءً على هذا التعريف فإن الصبر هو الامتناع عن إظهار الجزع الباطني وعن الشكوى من الأمور غير الملائمة. الصبر إذاً يشتمل على أمرين يتقوم بهما: الأول: وجود كراهية باطنية لما يرد على الإنسان من أمور لا يرغب فيها.

الثاني: الامتناع عن الشكوى وإظهار الجزع بسبب تلك الأمور. وينبغي التنبيه إلى أن الصبر - بهذه المرتبة المذكورة - هو من مقامات المتوسطين. وهناك ثلاثة مراتب للصبر، هي مبادئ أمهات صبر المتوسطين:

المرتبة الأولى: الصبر على البليات والمصائب بمعنى أن لا يشكو ولا يجزع بسببها.

المرتبة الثانية: الصبر على الطاعة: أن يتحلى الإنسان بالتحمل في العمل والأوامر الإلهية ولا يسمح للنفس الأمارة بالسوء أن تصده عن ذلك أو تطغى.

المرتبة الثالثة: الصبر عن المعصية أي الصبر على صعب مجاهدة

النفس وجنود الشيطان (روح الله، ١٩٧٧) مراتب الصبر الخاصة بالكمال الصبر هو أن يلتزم الإنسان بما يأمره الله به فيؤديه كاملاً، وأن يجتنب ما ينهاه عنه، وأن يتقبل بنفس راضية ما يصيبه من مصائب وشدائد، والمسلم يتجمل بالصبر، ويتحمل المشاق، ولا يجزع، ولا يحزن لمصائب الدهر ونكباته. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

وقد ضرب أنبياء الله - صلوات الله عليهم - أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الأذى من أجل الدعوة إلى الله، وقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وآله المشاق في سبيل نشر الإسلام، وكان أهل قريش يرفضون دعوته للإسلام ويسبونونه، ولا يستجيبون له، وكان جيرانه من المشركين يؤذونه ويلقون الأذى أمام بيته، فلا يقابل ذلك إلا بالصبر الجميل. يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن صبر الرسول صلى الله عليه وآله وتحمله للأذى: «كأنني أنظر رسول الله صلى الله عليه وآله يحكي (يُشَبِّه) نبياً من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ضربه قومه فأدموه (أصابوه وجرحوه)، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^(٢) وقد وصف الله - تعالى - كثيراً من أنبيائه بالصبر، فقال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٤). وأولو العزم من الرسل هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (عليهم صلوات الله وسلامه).

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٦٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٥-٨٦.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾^(١). وقال تعالى عن نبيه أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٢)، فقد كان أيوب عليه السلام رجلاً كثير المال والأهل، فابتلاه الله واختبره في ذلك كله، فأصابته الأمراض، وظل ملازماً لفراش المرض سنوات طويلة، وفقد ماله وأولاده، ولم يبقَ له إلا زوجته التي وقفت بجانبه صابرة محتسبة وفيّة له. وكان أيوب مثلاً عظيماً في الصبر، فقد كان مؤمناً بأن ذلك قضاء الله، وظل لسانه ذاكراً، وقلبه شاكراً، فأمره الله أن يضرب الأرض برجله ففعل، فأخرج الله له عين ماء باردة، وأمره أن يغتسل ويشرب منها، ففعل، فأذهب الله عنه الألم والأذى والمرض، وأبدله صحة وجمالاً ومالاً كثيراً، وعوّضه بأولاد صالحين جزاءً له على صبره، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

١٥- قيمة الشهادة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الخامسة عشر.

الشَّهَادَةُ لغةٌ خبر قاطع تقول شَهِدَ على كذا من باب سلم وربما قالوا شَهِدَ الرجل بسكون الهاء تخفيفاً وقولهم أَشْهَدُ بكذا أي أحلف والمُشَاهَدَةُ المعاينة وشَهِدَهُ بالكسر شُهِوداً أي حضره فهو شَهِيدٌ وقوم شُهِودٌ أي حضور وهو في الأصل مصدر وشَهِدَ أيضاً مثل رَاكَعٌ ورُكَّعٌ وشَهِدَ له بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة فهو شَهِيدٌ والجمع شَهِدٌ مثل صاحب وصُحْبٌ وسافر وسُفَرٌ وبعضهم ينكره وجمع الشَّهِيد شُهِودٌ وأشْهَادٌ والشَّهِيدُ الشاهد والجمع الشُّهَدَاءُ وأشْهَدُهُ على كذا فشَهِدَ عليه واستشْهَدُهُ

(١) سورة الأنعام، الآية ٣٤.

(٢) سورة ص، الآية ٤٤.

(٣) سورة ص، الآية ٤٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ٣

سأله أن يشهد والشَّهيدُ القَتيلُ في سبيل الله تعالى وقد اسْتَشْهَدَ فلان على ما لم يسم فاعله والاسم الشَّهادةُ والتَّشْهيدُ في الصلاة معروف والشَّهْدُ بفتح الشين وضمها العسل في شمعها والجمع شهادٌ بالكسر قلت إنما قال في شمعها لأن العسل يذكر ويؤنث ولكن الأغلب عليه التأنيث على ما ذكره في ع س ل^(١).

تعدُّ الشهادة أحد المفاهيم التي لا معنى لها بمعزل عن الأديان.. فالشهيد هو ذلك الإنسان الذي يقتل في سبيل الأهداف المعنوية، وهو الذي يبذل روحه. الرأسمال الأساسي لكل إنسان من أجل الهدف والمقصد الأساسي^(٢).

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمَ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن حميد، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى»^(٤).

١٦- قيمة الرحمة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السادسة عشر.

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٤٩.

(٢) ليلي سوراني وآخرون، معجم المصطلحات الأخلاقية، ص ٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٠٣.

الرَّحْمَةُ لُغَةً: الرقة والتعطف والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمَهُ بالكسر رَحْمَةً وَمَرْحَمَةً أَيْضاً وَتَرَحَّم عَلَيْهِ وَتَرَاخَمَ الْقَوْمُ رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَالرَّحْمُوتُ مِنَ الرَّحْمَةِ يُقَالُ رَهَبْتُ خَيْرَ مَنْ رَحِمْتُ أَي لَأَنْ تُرْهَبَ خَيْرَ مَنْ أَنْ تُرَحِمَ وَالرَّحِمُ الْقَرَابَةُ وَالرَّحِمُ أَيْضاً بوزن الجسم مثله وَالرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَنَظِيرُهُمَا نَدِيمٌ وَنَدِمَانٌ وَهُمَا بِمَعْنَى وَيَجُوزُ تَكْرِيرُ الْأَسْمَانِ إِذَا اخْتَلَفَ اسْتِثْقَاكُهُمَا عَلَى وَجْهِ التَّكْيِيدِ كَمَا يُقَالُ فَلَانِ جَادَ مَجْدٌ إِلَّا أَنْ الرَّحْمَنَ اسْمٌ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ فَعَادِلٌ بِهِ الْأَسْمُ الَّذِي لَا يَشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَكَانَ مُسِيلِمَةَ الْكَذَابِ يُقَالُ لَهُ رَحْمَانُ الْيَمَامَةِ وَالرَّحِيمُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَرْحُومِ كَمَا يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّاحِمِ وَالرُّحْمُ بِالضَّمَّةِ الرَّحْمَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ وَالرُّحْمُ بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُهُ^(١).

قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: أتت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء ب صدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدني، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له»^(٣).

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٩.

الاستنتاجات:

١. إن كل العلاقات في القيم التربوية ترتبط ارتباطاً صميمياً بثقافة الأمة، لذا فإن فصل القيم التربوية الإسلامية عن أطوارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي من التأثير بالقيم الغربية، يعرضها للذوبان وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

٢. إن المصدر الذي استقى منه الإمام الحسن العسكري عليه السلام قيمه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، إذ أن العقل لوحده هو الذي تستند إليه المذاهب المادية الوضعية في ذلك، وليس مبرراً من الهوى، فضلاً عن كونه محدود الآفاق في علمه بحقيقة، الإنسان والحياة وارتباط القيم بالدين قائم على أساسين هما: الأول يتعلق بصحة القيم الصادرة من الدين ومصادقيتها وملاءمتها للفطرة. والأساس الثاني يتعلق بالشحنة القوية التي تتحرك بها القيم عبر النفوس التي تستمد قوامها من مبادئ الدين.

٣. إن بذور القيم التربوية التي هي قوام منهج الإسلام الشامل في نفوس الأفراد هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعي صفة الشمول التي تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل في كل نواحيها العقائدية والروحية والأخلاقية وتتمثل فيها كل العلاقات من حيث علاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره، والاف في غياب هذا التكامل، ستذهب الجهود المبذولة هدرًا وتنتهي إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه الباحثان من استنتاجات يورد التوصيات الآتية:

١. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي القيم الأخلاقية المطروحة في هذا البحث لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربوية في كلتا الوزارتين.

٢. قيام كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في العراق بتضمين مادة فلسفة التربية التصنيف الذي توصل إليه البحث الحالي لتعريف الطلبة بجانب مهم من تراثهم الإسلامي في الفكر التربوي.

٣. على الباحثين الاهتمام باحياء النفائس التربوية الإسلامية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر فلاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مرب لا يبرز دور تراثنا وفضله على المدنية.

٤. الدعوة لعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي يسهم فيها التدريسون والطلبة لمناقشة القيم الإسلامية بشكل عام.

مقترحات البحث:

اقترح الباحثان المقترحات الآتية لتكون دراسات لاحقة:

- إجراء دراسات أخرى تتناول الابعاد المختلفة في كتب ورسائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أصحابه

- إجراء دراسة مماثلة، وذلك بالاعتماد على التصنيف الحالي ولشخصيات إسلامية أخرى، ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

٣٧٦

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، إستانبول، المكتبة الإسلامية، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢ هـ.
٢. ابن الأثير، مجد الدين (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - إيران، تحقيق: محمود محمد الطناحي، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الطبعة الرابعة.
٣. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني - مسند الإمام أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - مصر - ١٤٠٣ هـ.
٤. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧.
٥. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.
٦. ابن منظور، (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، الناشر: نشر أدب الحوزة، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥ هـ.
٧. أحمد أمين، فجر الإسلام، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
٨. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٧٧ م ط، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت.
٩. الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، تحقيق مصطفى الزين، ط ٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧ م.

م.د. وسام علي جانيغ
م.د. محمد عبد كاظم غلام

١١. بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط ١، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٨٣ م.
١٢. البيهقي، محمد، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧١ م.
١٣. الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
١٤. حجاج، عبد الفتاح: التربية والمجتمع عبر العصور، المؤتمر الفكري الثالث لاتحاد التربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨ م.
١٥. الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ.
١٦. حسنة، عمر عبيد، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط ٢، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٩٩٢ م.
١٧. حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات (ت قرن ٥)، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ، الناشر: محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.
١٨. الحسيني، فخر الدين، ١٩٧١، تهذيب الأخلاق، ط ١، صيدا، لبنان، المطبعة العصرية.
١٩. الخطيب، طه يسين ناصر، (القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه)، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين، المجلد الرابع، العدد الأول، محرم ١٤٢٤ هـ، ص ١٢٣ - ١٥٣.
٢٠. الخطيب، عامر يوسف (٢٠٠٣)، فلسفة التربية وتطبيقاتها، مكتبة القدس، غزة.
٢١. خالصان، مالك مهدي، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مؤسسة

اللؤلؤة للطباعة والنشر، ٢٠١٧.

٢٢. الخليفة، حسن جعفر، المنهج المدرسي المعاصر، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣. دراز، محمد عبد الله: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠م.

٢٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الكويت دار الرسالة، ١٩٨٢م.

٢٥. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق، ١٤١٢هـ.

٢٦. زاهر، ضياء (١٩٨٤)، القيم العملية التربوية، دبي: مؤسسة الخليج العربي.

٢٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٨٢): أساس البلاغة، دار المعرفة بيروت.

٢٩. سرور، ابراهيم حسين (معاصر)، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، سنة الطبع ١٤٢٩ هـ. ق، الناشر: دار الهادي - لبنان - بيروت، الطبعة الأولى.

٣٠. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط ٥: ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

٣١. السيد، فؤاد البهي (١٩٥٤) علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٢. الشيخ الصدوق، كتاب الخصال، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ هـ.
٣٣. الطريحي، فخرالدين بن محمد، المحقق الحسيني الأشكوري، أحمد، مجمع البحرين، ط ٣، ١٤١٧ هـ.
٣٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) الأمالي، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٤ هـ.
٣٥. عبد الدائم، عبد الله: نحو فلسفة تربوية عربية، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١ م.
٣٦. عبد القادر، محمد أحمد، (٢٠٠٣)، من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، ط ١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٣٧. عبد الله، التريية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨ م.
٣٨. العجرمي، سمية سلمان، (٢٠١٢)، دراسة تحليله للقيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية والاجتماعية وحقوق الإنسان للصف الرابع الأساسي بفلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر. غزة.
٣٩. العمارة، محمد حسن. الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط ١، ٢٠٠١ م.
٤٠. العيسي، علي بن مسعود (١٤٣٠ هـ). تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية بمحافظة القنفذة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.
٤١. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، دار نشر الهجره، ط ٢، قم، ١٤٠٩ هـ.
٤٢. الفيروز، أبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ط ١،

قم، المجمع العلمي لأهل البيت، ١٤٢٢هـ.

٤٣. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤١٤هـ.

٤٤. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٥. قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ط ١٤، بيروت لبنان، دار الشروق، ١٩٩٣م.

٤٦. قمحية، جابر: المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٤، ص ٤١.

٤٧. الكاشاني، الفيض، المسؤوليات الاجتماعية، دار المحجة البيضاء، إيران، قم، ٢٠٠١م.

٤٨. الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، (ت ٣٢٨هـ). تصحيح علي أكبر الغفاري، دار صعب، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨٨م.

٤٩. الكيلاني، ماجد عرسان، (١٩٩١)، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ط ١، عمان، دار البشير.

٥٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط ٢ - بيروت)، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.

٥١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت لبنان، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

٥٢. المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، أعلام الهداية، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - قم إيران، الطبعة ٢، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٥٣. مسلم، مسلم النيسابوري، صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر

- بيروت - لبنان.

٣٨١

٥٤. مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار الجواد - دار اليتيم، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٥٥. النجيجي، محمد ليب، في الفكر التربوي، ط ٢، دار النهضة العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

٥٦. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٠م.

٥٧. الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي، الصواعق المحرقة، مكتبة فياض، ٢٠٠٨م.

٥٨. يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإنسانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.

٥٩. يعقوب فام، أطفالنا وكيف نؤسهم، ط ١، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٣٠م.

٦٠. اليماني، عبد الكريم علي سعيد. الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام أبي حنيفة، مجلة دراسات إسلامية، العدد (٩)، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

الفهرس

العقيدة.....	٥
البحث الحادي عشر: دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حفظ كيان الأمة من الانحراف والضلال.....	٧
البحث الثاني عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من التيارات الفكرية	٤٣
البحث الثالث عشر: الغلاة وموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم.....	٦٧
البحث الرابع عشر: الحراك السياسي للإمام الحسن العسكري عليه السلام	٩٩
البحث الخامس عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من السلطة الحاكمة.....	١٢٥
البحث السادس عشر: نبراس الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية لمواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السياسة والمجتمع	١٦١
البحث السابع عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان وترسيخ العقائد الإسلامية.....	١٨١
البحث الثامن عشر: التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخارطة طريق الأحرار	٢٢٧
البحث التاسع عشر: الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام الحسن	

العسكري عليه السلام ٢٥٣

البحث العشرون: متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور الإمام الحسن

العسكري عليه السلام ٢٨٣

البحث الحادي والعشرون: القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ٣١٥